بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الافتتاح

للخطيب القزوينى

(١٣٠) الحمدُ لله على ما أنعمْ، وعلَّم من البيان ما لم نعلمْ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ خيرِ مَنْ نطق بالصوابْ، وأفضل من أُتِى الحِكْمةَ وفَصْلَ الخِطابْ، وعلى آله الأطهارْ..، وصحابتِهِ الأخيارْ.

(١٣٣) أما بعد:

فلَّما كان علمُ البلاغةِ وتوابِعِها من أجلِّ العلومِ قدرًا؛ وأدِّقها سرًّا؛ إذْ به تُعْرَفُ دقائقُ العربية وأسرارُهَا، وتُكْشَفُ عن وجوهِ الإعجازِ فى نظمِ القرآن أستارُهَا، وكان القسمُ الثالثُ من "مِفْتاح العلوم" الذى صنَّفه الفاضلُ العلاَّمة أبويعقوبَ يوسفُ السَّكَّاكِى – أعظَمَ ما صُنِّفَ فيه من الكتبِ المشهورة نفعًا؛ لكونِهِ أحسَنَهَا ترتيبًا، وأتمَّها تحريرًا، وأكثَرَها للأصولِ جمعًا، ولكنْ كان غيرَ مصونٍ عن الحَشْوِ والتطويلِ والتعقيدِ؛ قابلاً لِلإختصارِ مفتقِرًا إلى الإيضاحِ والتجريدِ: ألَّفْتُ مختصَرًا يتضمَّنُ ما فيه من القواعدِ، ويَشتمِلُ على ما يُحْتَاجُ إليه من الأمثلة والشواهدِ، ولم آلُ جُهْدًا فى تحقيقِه وتهذيبِهْ؛ ورتَّبْتُهُ ترتيبًا أقرَبَ تناولاً من ترتيبِهْ، ولم أبالِغْ فى اختصارِ لفظِهِ تقريبًا لتعاطِيهْ؛ وطلبًا لتسهيلِ فَهْمِهِ على طالبِيهْ، وأضفتُ إلى ذلك فوائدَ عثرتُ فى بعض كتب القوم عليها؛ وزوائدَ لم أظفَرْ فى كلامِ أحدٍ بالتصريحِ بها ولا الإشارةِ إليها، وسميته: "تَلْخِيصَ الْمِفْتَاحِ".

وأنا أسألُ الله تعالى من فضله أن ينفَعَ به، كما نفَعَ بأصله؛ إنه ولى ذلك، وهو حسبى ونعم الوكيل!

مُقدِّمَةٌ

فِي بَيَانِ مَعْنَى الْفَصَاحَةِ، والبلاَغَة

(١٣٨) الفصاحةُ: يوصف بها المفرد[١]، والكلام، والمتكلِّم.

(١٣٩) والبلاغة: يوصف بها الأخيران فقطْ.

فالفصاحة فى المفرد: خلوُّهُ من تنافرِ الحروفِ، والغرابةِ، ومخالفةِ القياس:

فالتنافُرُ[٢] نحوُ [من الطويل]:

غَدَائِـرُهُ مُسْتَشْـزِرَاتٌ إِلَـى الْعُـلاَ

(١٤١) والغرابةُ[٣]: نحوُ [من الرجز]:

وَفَاحِمًـا وَمَرْسِـنًا مُسَـرَّجَا[٤]

أى: كالسيف السُّرَيْجى فى الدقة والاستواء، أو كالسراج فى البريق واللمعان.

(١٤٣) والمخالفةُ[٥] نحوُ [من الرجز]:

الْحَمْـدُ لِلَّـهِ الْعَلِـىِّ الأَجْلَـلِ[٦]

---

(١) أى الكلمة المفردة فيقال: كلمة فصيحة، وشرط ذلك أن ينظر إلى الكلمة داخل سياقها، لا كما فعل البلاغيون حيث نظروا إلى الكلمة المفردة معزولة عن سياقها، ثم وضعوا لها ما سوف يتلى عليك قريبًا من شروط فصاحتها.

(٢) هو وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها.

(٣) هى كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال، يصعب تخريج معناها.

(٤) أورده بدر الدين بن مالك فى المصباح ص١٢٣ وعزاه للعجاج، وأسرار البلاغة ١/١٢٤ الفاحم: الشعر الأسود كالفحم. والمرسن: الأنف، ومسرج هى موضع الشاهد لعدم ظهور معناها. وقبله: "ومقلة وحاجبًا مزججا" وقد اختلفوا فى تخريج كلمة (مسرّجا) هذه، فقيل: المعنى وصف الأنف بأنه كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء، وسريج اسم حداد تنسب إليه السيوف، أو كالسراج فى البريق واللمعان، أو هو من قولهم: سرج الله وجهه، أى بهجه وحسنه، وقيل غير ذلك.

(٥) هى أن تكون الكلمة على خلاف قواعد الصرف.

(٦) البيت لأبى النجم الراجز. وبعده: "أنت مليك الناس ربّا فاقبل" والشاهد فيه كلمة (الأجلل) لأن الموافق لقواعد الصرف هو (الأجلّ) بإدغام اللامين.

(١٤٣) قيل[١]: ومن الكراهة فى السمع؛ نحوُ [من المتقارب]:

كَريـمُ الْجرشَّى شَـريفُ النَّسَـبْ[٢]

(١٤٤) وفيه نَظَرٌ[٣]:

وفى الكلام: خلوصُهُ من ضعفِ التأليف، وتنافرِ الكلمات، والتعقيد، مع فصاحتها:

فالضعفُ[٤] نحوُ: ضرَبَ غلامهُ زيدًا.

والتنافُرُ[٥]: كقوله [من الرجز]:

وَلَيْسَ قُـرْبَ قَـبْر حَـرْبٍ قَـبْرُ[٦]

وقوله[٧] [من الطويل]:

كَريمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ والْوَرى مَعِي وَإِذَا مَـا لُمْتُـهُ لُمْتُـهُ وَحْـدِي

(١٤٧) والتعقيدُ: ألاَّ يكونَ الكلامُ ظاهرَ الدَّلالةِ على المراد؛ لخَلَلٍ:

إمَّا فى النظم: كقول الفرزدق فى خال هشام[٨]:

وَمَـا مِثْلُـهُ فِـى النَّـاس إلاَّ مُمَلَّكًـا أَبُـو أُمِّـهِ حَـىٌّ أَبُـوهُ يُقَارِبُـهْ

أى: ليس مِثله فى الناس حَىٌّ يقاربُهُ إلا مملَّكًا أبو أُمِّهِ[٩] أبوه.

---

(١) أى قيل: فصاحة المفرد خلوص مما سبق ذكره، وأيضًا من الكراهة فى السمع.

(٢) البيت للمتنبى، وهو فى مدح سيف الدولة، والجرشى: النفس. وصدره:

مبارك الاسم أغرّ اللقب

(٣) لأن الكراهة فى السمع هنا من قبيل الغرابة.

(٤) هو أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور، كالإضمار قبل أن يذكر اللفظ.

(٥) هو أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحًا.

(٦) أورده فخر الدين الرازى فى نهاية الإيجاز ص١٢٣ بلا عزو. وقبله: "وقبر حرب بمكان قفر" وهو مجهول القائل. القفر: الخالى من الماء والكلأ.

(٧) البيت لأبى تمام أورده فخر الدين الرازى فى نهاية الإيجاز ص١٢٣ وجاء البيت برواية:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى جميعًا ومهما لمته لمته وحدى

(٨) خال هشام بن عبدالملك بن مروان أحد ملوك بنى أمية، وخاله الممدوح إبراهيم بن هشام ابن إسماعيل المخزومى.

(٩) مملكا: أى رجل أعطى الملك وهو هشام المذكور، وأبوأمه: أى أبو أم هشام أى أبوالممدوح وهو خال هشام، وحاصله الإخبار بأن الممدوح لا مثل له فى الناس إلا ابن أخته الذى هو المملك.

(١٤٨) ٢- وإمَّا فى الإنتقال[١]: كقولِ الآخَر[٢] [من الطويل]:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّار عَنْكُمْ لِتَقْرُبوا وَتَسْكُبُ عَيْنَاىَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا

فإن الانتقال[٣] من جمود العين إلى بُخْلِها بالدموع، لا إلى ما قصده من السرور.

(١٥٠) قيل[٤]: ومِنْ كثرة التِّكرار، وتتابُعِ الإضافات؛ كقوله [من الطويل]:

سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ[٥]

وقوله [من الطويل]:

حَمَامَةَ جَرْعَا حَوْمَةِ الْجَنْدل اسْجَعِي...

وفيه نظر!

(١٥٢) **وفى المتكلِّم**[٦] مَلَكةٌ يَقتدرُ بها على التعبيرِ عن المقصودِ، بلفظٍ فصيح.

(١٥٣) **والبلاغةُ فى الكلامِ**: مطابقتُهُ لِمُقْتَضَى الحالِ، مع فصاحته.

وهو[٧] مختلف؛ فإنَّ مَقاماتِ الكلامِ متفاوِتةٌ:

فَمقامُ كلٍّ من التنكير، والإطلاق، والتقديم والذكر: يباينُ مقامَ خلافهِ.

ومَقامُ الفصل: يباينُ مقامَ الوصل.

ومقامُ الإيجاز: يباينُ مقامَ خلافه.

وكذا: خطابُ الذكى مع خطاب الغبىِّ، ولكلِّ كلمةٍ مع صاحبتها مقامٌ.

(١٥٥) وارتفاعُ شأن الكلام فى الحسنِ والقَبولِ بمطابقتِهِ لِلاِعتبارِ المناسِب[٨]،

---

(١) أى لخلل واقع فى انتقال الذهن من معنى اللفظ الأصلى إلى معنى آخر ملابس للأصلى قد استعمل اللفظ ليفهم منه ذلك الملابس على وجه الكناية أو المجاز.

(٢) هو العباس بن الأحنف الشاعر الغزل المشهور. والشاهد فى قوله: لتجمدا.

(٣) أى انتقال الذهن المعهود من جمود العين إلى بخلها بالدموع إنما يكون فى حالة الحزن والبكاء لا فى حالة الفرح والسرور.

(٤) أى فصاحة الكلام ترجع أيضًا إلى خلوصه من كثرة التكرار..... إلخ.

(٥) مثال لكثرة التكرار. والبيت للمتنبى وصدره: وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة، وسبوح أى فرس حسن الجرى لا تتعب راكبها، كأنها تجرى فى الماء.

(٦) أى الفصاحة الكائنة فى المتكلم.

(٧) أى مقتضى الحال.

(٨) أى للحال والمقام.

وانحطاطُهُ بعدمها، فمقتضَى الحالِ: هو الاعتبارُ المناسب.

(١٥٨) فالبلاغةُ؛ راجعةٌ إلى اللفظِ باعتبار إفادتهِ المعنى بالتركيب، وكثيرًا ما يسمَّى ذلك فصاحةً -أيضًا- ولها[١] طرفان:

أعلى: وهو حَدُّ الإعجازِ وما يقرُبُ منه.

وأسفَلُ: وهو ما إذا غيِّر الكلامُ عنه إلى ما دونه، التحَقَ عند البلغاء بأصواتِ الحيوانات.

وبينهما مراتبُ كثيرةٌ، وتَتْبَعُها وجوهٌ أُخرُ تُورثُ الكلامَ حسنًا.

وفى المتكلم: ملكةٌ يَقْتدِرُ بها على تأليفِ كلامٍ بليغ.

فعُلِم: أنَّ كلَّ بليغٍ فصيحٌ، ولا عكس.

(١٦٣) وأنَّ البلاغةَ مَرْجِعُها:

١- إلى الاحترازِ عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد.

٢- وإلى تمييزِ الفصيحِ من غيره:

والثاني[٢]: منه ما يُبيَّنُ فى علمِ متنِ اللغة، أو التصريفِ، أو النحوِ، أو يُدْرَكُ بالحسِّ، وهو ما عدا التعقيدِ المعنوىِّ.

(١٦٤) وما يُحْتَرَزُ به عن الأوَّل[٣]: علمُ المعانى.

وما يُحْتَرَزُ به عن التعقيدِ المعنوىِّ: علمُ البيان.

وما يُعْرَفُ به وجوهُ التحسين: عِلْمُ البديع.

وكثيرٌ[٤] يسمِّى الجميعَ: علمَ البيان.

وبعضُهم يسمِّى الأولَ: عِلْمَ المعانى، و الأخيريْنِ: عِلْمَ البيان، والثلاثةَ: عِلْمَ البديعِ.

---

(١) أى بلاغة الكلام.

(٢) أى تمييز الفصيح من غيره.

(٣) أى عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد.

(٤) أى كثير من الناس.

الفَنُّ الأوَّل

عِلْمُ الْمَعَانِي

(١٦٦) وهو عِلْمٌ يُعْرَفُ به أحوالُ اللفظِ العربى التى بها يطابقُ مقتضَى الحال.

(١٧٠) ويَنحصِرُ فى ثمانيةِ أبواب:

١- أحوالُ الإسنادِ الخبرىِّ.
٢- أحوالُ المسنَدِ إليه.
٣- أحوالُ المسنَدِ.
٤- أحوالُ متعلَّقاتِ الفعل.
٥- القَصْر.
٦- الإنشاء.
٧- الفَصْلُ والوصل.
٨- الإيجازُ والإطناب و المساواة.

لأنَّ الكلامَ إمَّا خبرٌ، وإما إنشاء، لأنه:

إنْ كان لنسبتِهِ خارجٌ تطابقه أو لا تطابقُهُ: فخبَرٌ، وإلا: فإنشاء.

والخَبَرُ: لابُدَّ له من مسندٍ إليه، ومسندٍ، وإسناد.

(١٧١) والمسنَدُ: قد يكونُ له متعلَّقات إذا كان فعلاً أو فى معناه.

وكلٌّ من الإسناد والتعلُّق: إما بقَصْر أو بغيرِ قصر.

وكلُّ جملةٍ قُرِنَتْ بأخرَى: إمَّا معطوفةٌ عليها أو غيرُ معطوفة.

والكلامُ البليغُ: إمَّا زائدٌ على أصل المرادِ لفائدةٍ أو غيرُ زائد.

تنبيه

(١٧٣) صدْقُ الخبر: مطابقتُهُ للواقع، وكَذِبُهُ: عَدمُها.

وقيل: "مطابقتُهُ لاعتقادِ المُخْبِرِ ولو خطأً، وعدَمُها[1]"؛ بدليل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[2]:

(١٧٤) ورُدَّ: بأن المعنَى: لَكَاذِبون فى الشهادةِ، أو فى تسميتِها، أو فى المشهودِ به فى زعمهم.

---

(١) أى وكذب الخبر: عدمها.

(٢) المنافقون: ١.

الجاحظُ[1] "مطابقتُهُ مع الاعتقادِ، وعدَمُها معه[2]، وغيرُهُما[3] ليس بصدق ولا كَذِب؛ بدليل: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾[4]؛ لأن المراد بالثانى غيرُ الكذبِ؛ لأنه قسيمه، وغيرُ الصدق؛ لأنهم لم يعتقدوه":

ورُدَّ: بأنَّ المعنَى: "أمْ لم يَفْتَرِ؟!"؛ فعُبِّرَ عنه بـ"الجنَّة"؛ لأنَّ المجنونَ لا افتراءَ له.

أحوالُ الإسنادِ الخَبَرِيِّ

(١٧٩) لا شك أن قصدَ المخبِرِ بخبره إفادةُ المخاطَبِ: إمَّا الحُكمَ، أو كونَه عالِمًا به؛ ويسمَّى الأولُ: فائدة الخبر.

والثانِي: لازمَها.

(١٨٣) وقد يُنَزَّلُ العالمُ بهما منزلة الجاهل؛ لعدمِ جَرْيِهِ على موجَبِ العِلْم؛ فينبغى أن يُقْتَصَرَ من التركيبِ على قَدْرِ الحاجة:

(١٨٤) فإنْ كان خالى الذِّهْنِ من الحكم، والتردُّدِ فيه: استُغْنِيَ عن مؤكِّدات الحُكْم. وإنْ كان متردِّدًا فيه، طالبًا له: حسُنَ تقويتُهُ بمؤكِّد.

وإن كان مُنْكِرًا: وجَبَ توكيدُهُ بحسب الإنكار؛ كما قال الله -تعالى- حكايةً عن رُسل عيسَى، عليه السلام، إذْ كُذِّبوا فى المَرَّة الأولى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾[5]، وفى الثانية: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[6].

(١٨٦) ويسمَّى الضَّرْبُ الأولُ: ابتدائيًّا، والثانى: طلبيًّا، والثالثُ: إنكاريًّا، وإخراجُ الكلامِ عليها: إخراجًا على مقتضَى الظاهر.

(١٨٦) وكثيرًا ما يُخْرَجُ على خلافه.

---

(١) أى: قال الجاحظ.

(٢) أى مع اعتقاد أنه غير مطابق.

(٣) أى غير هذين القسمين.

(٤) سبأ: ٨.

(٥) يس: ١٤.

(٦) يس: ١٦.

إخراجُ الكلامِ على خلافِ مقتضَى الظاهر

فيُجْعَلُ غيرُ السائل كالسائل: إذا قدِّم إليه ما يلوِّحُ له بالخبر؛ فيَستَشْرِفُ له استشرافَ الطالبِ المتردِّد؛ نحوُ: ﴿وَلاَ تُخَاطِبْنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[1].

(١٨٧) وغيرُ[2] المُنْكِرِ كالمُنْكِر: إذا لاح عليه شَيْءٌ من أماراتِ الإنكار؛ نحوُ[3] [من السريع]:

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمْحَهُ ... إنَّ بَنِى عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحْ

(١٨٨) والمُنْكِرُ كَغَيْرِ المُنْكِر[4]: إذا كان معه ما إنْ تأمَّلَهُ ارتدَعَ؛ نحو: ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[5].

(١٩١) وهكذا اعتباراتُ النَّفْيِ.

ثم الإسنادُ:

(١٩٢) ١- منه: حقيقةٌ عقليةٌ، وهى: إسنادُ الفعل - أو معناه- إلى ما هو له عند المتكلِّم، فى الظاهر؛ كقول المُؤْمِن: أنبَتَ اللهُ البَقْلَ، وقولِ الجاهل: أنبَتَ الرَّبِيعُ البَقْلَ، وقولِكَ: جاءَ زيدٌ، وأنت تعلم أنه لم يجىء.

(١٩٧) ٢- ومنه: مجازٌ عقليٌّ، وهو: إسنادُهُ إلى مُلابِسٍ له غيرِ ما هو له بتأوُّل.

وله[6] ملابساتٌ شَتَّى: يُلابِسُ الفاعَل، والمفعولَ به، والمصدَرَ، والزمانَ، والمكانَ والسبب:

فإسنادُهُ إلى الفاعلِ أو المفعولِ به - إذا كان مبنيًّا له حقيقةٌ كما مَرَّ.

وإلى غيرِهما - للملابسة-: مَجَازٌ؛ كقولهم: عِيشةٌ راضيةٌ، وسَيْلٌ مُفْعَمٌ، وشِعْرٌ شاعرٌ، ونهارُهُ صائمٌ، ونهرٌ جارٍ، وبَنَى الأميرُ المدينَةَ.

(١) المؤمنون: ٢٧.

(٢) أى ويجعل غير المنكر كالمنكر.

(٣) البيت لحجل بن نضلة الباهلى، وهو شاعر جاهلى، والبيت فى "دلائل الإعجاز" للجرجانى. ص٣٠٤، ٣١٢، والمصباح لبدر الدين بن مالك، (٦)، و"الإيضاح" للقزوينى (١/ ٢٠).

(٤) أى: ويجعل المنكر كغير المنكر.

(٥) البقرة: ٢.

(٦) أى للفعل، أو معناه.

(٢٠٠) وقولُنا: "بتأوُّل": يُخرِجُ ما مَرَّ من قول الجاهل؛ ولهذا لم يُحْمَلْ نحوُ قولِهِ[١] [من المتقارب]:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِـ ـرَ كَـرُّ الْغَـدَاةِ وَمَـرُّ الْعَشِـى

على المجاز؛ ما لم يُعْلَمْ أو يُظَنَّ بأنَّ قائلَهُ لم يُرِدْ ظاهرَهُ؛ كما استُدِلَّ على أنَّ إسناد "مَيَّزَ" فى قولِ أبى النَّجْم [من الرجز]:

مَـيَّزَ عَنْـهُ قُنْزُعًـا عَـنْ قُـنْزُع جَذْبُ اللَّيَالى أَبْطِئِى أَوْ أَسْرِعِي[٢]

مجازٌ بقوله عَقِيبَهُ [من الرجز]:

أَفْنَـاهُ قِيـلُ اللـهِ لِلشَّـمْس اطْلِعِـى

(٢٠٣) وأقسامُه أربعةٌ: لأنَّ طَرَفَيْهِ:

إمَّا حقيقتان: نحوُ: أنبتَ الربيعُ البَقْلَ.

أو مجازان: نحوُ: أحيا الأرضَ شَبَابُ الزَّمَان.

أو مختلفان: نحوُ: أنبتَ البقلَ شبابُ الزمان، وأحيا الأرضَ الربيعُ.

(٢٠٣) وهو فى القرآنِ كثيرٌ: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًـا﴾[٣]، ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾[٤]، ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾[٥]، ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾[٦]، ﴿وَأَخْرَجَـتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[٧].

---

(١) البيت للصلتان العبدى أورده بدر الدين بن مالك فى المصباح ص١٤٤ بلا عزو، وعبدالقاهر الجرجانى فى أسرار البلاغة ص٢٤٤.

(٢) أورده بدر الدين بن مالك فى المصباح ص١٤٥، وفخر الدين الرازى فى نهاية الإيجاز ص١٨٢ وعزاه لأبى النجم وميز عنه: أى عن الرأس. القنزع: الشعر المجتمع فى نواحى الرأس. جذب الليالى: أى مضيها واختلافها. أبطئى أو أسرعى: حال من الليالى، على تقدير القول، أى مقولا فيها.

(٣) الأنفال: ٢.

(٤) القصص: ٤.

(٥) الأعراف: ٢٧.

(٦) المزمل: ١٧.

(٧) الزلزلة: ٢.

(٢٠٤) وهو غيرُ مختصٍّ بالخبَر، بل يَجْرِى فى الإنشاء؛ نحو ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِى صَرْحًا﴾[١].

(٢٠٤) ولا بدَّ له من قرينةٍ:

لفظيَّة: كما مَرَّ.

أو معنويَّة: كاستحالةِ قيامِ المسنَدِ بالمذكورِ:

عقلاً: كقولك: مَحبَّتُكَ جاءَتْ بى إليك.

أو عادَةً: نحوُ: هزَمَ الأميرُ الجُنْدَ.

وكصدورِهِ عن الموحِّدِ فى مثل[من المتقارب]:

أَشَـــــــابَ الصَّغِـــــــيرَ...

(٢٠٥) ومعرفةُ حقيقتِه:

إمَّا ظاهرةٌ: كما فى قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾[٢] أى: فما رَبِحُوا فى تِجَارَتِهم.

وإمَّا خفيَّةٌ: كما فى قولك: سرَّتْنِى رؤيتُكَ، أى: سرَّنى اللهُ عند رؤيتك، وقولِهِ [من مجزوء الوافر]:

يَزِيـــدكَ وَجْهُـــهُ حُسْـــنًا إذَا مـــا زِدْتَـــهُ نَظَـــرَا[٣]

أى: يزِيدكَ اللهُ حُسْنًا فى وجهه.

(٢٠٧) وأنكره[٤] السكاكىُّ؛ ذاهبًا إلى: (أنَّ ما مَرَّ ونحوَهُ استعارةٌ بالكناية؛ على أنَّ المرادَ بالربيعِ الفاعلُ الحقيقيُّ؛ بقرينةِ نسبةِ الإنباتِ إليه، وعلى هذا القياسِ غيرُهُ):

وفيه نظَرٌ[٥]:

أ- لأنه يَسْتلزِمُ أنْ يكونَ المرادُ بـ"عيشَةٍ" فى قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[٦]: صاحِبَهَا؛ كما سيأتى.

- ألاَّ تصحَّ الإضافةُ فى نحو: "نَهَارُهُ صائمٌ"؛ لبطلان إضافةِ الشيْءِ إلى نفسِهِ.

---

(١) غافر: ٣٦.

(٢) البقرة: ١٦.

(٣) البيت لأبى نواس الشاعر، أورده فخر الدين الرازى فى نهاية الإيجاز ص١٧٧ بلا عزو.

(٤) أى أنكر السكاكى المجاز العقلى.

(٥) أى: فيما ذهب إليه السكاكى نظر.

(٦) القارعة: ١٦.

- وألاَّ يكونَ الأمرُ بالبناءِ لهامان.
- وأنْ يَتوقَّفَ نحوُ: "أنبتَ الربيعَ البقلُ" على السمع.
واللوازمُ كلُّها منتفيةٌ.
ب- ولأنه يَنتقِضُ بنحوِ: "نهارُهُ صائمٌ"؛ لاشتمالِهِ على ذِكْرِ طَرَفَي التشبيهِ.

أحوالُ المُسْنَدِ إليه[1]

أولاً: حذفُ المسند إليه، وذِكْرُهُ.

حذف المسند إليه:

(٢١١) أما حذفُهُ:

١- لِلاحترازِ عن العَبَث بناءً على الظاهر.

٢- أو تخييلِ العدولِ إلى أقوى الدليلَيْنِ من العقل واللفظ؛ كقوله [من الخفيف]:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ: عَلِيلُ[2]

٣- أو آختبارِ تنبُّهِ السامعِ عند القرينة.

٤- أو مقدارِ تنبُّهه.

٥- أو إيهام صَوْنه عن لسانِك.

٦- أو عكسِهِ.

٧- أو تأتِّي الإنكارِ لدى الحاجةِ.

٨- أو تعيُّنِهِ.

٩- أو ادِّعاءِ التعيُّنِ.

١٠- أو نحوِ ذلك.

ذكر المسند إليه:

(٢١٣) وأمَّا ذِكْرُهُ، فـ:

١-لكونِهِ الأصلَ ولا مُقتَضِي للعدولِ عنه.

---

(١) المسند اصطلاحًا هو: المتحدث به أو المحمول أو الخبر، والخبر هو: كل ما يصلح أن يخبر به كخبر المبتدأ. والمسند إليه: هو موضوع الكلام أو المتحدث عنه. ويسمى أيضًا: المحكوم عليه ويسمى العمدة والمتحدث عنه.

(٢) عجزه: سهر دائم وحزنٌ طويل. والبيت في دلائل الإعجاز غير منسوب ١٨٤، والمعاهد (١/١٠٠)، والإيضاح (١/٣٢،٥٦).

٢- أو لِلاِحتياطِ؛ لضعف التعويلِ على القرينة.

٣- أو التنبيهِ على غباوةِ السامع. ٤- أو زيادةِ الإيضاحِ والتقرير.

٥- أو إظهارِ تعظيمِهِ. ٦- أو إهانتِه.

٧- أو التبرُّك بذكرِهِ. ٨- أو استلذاذِهِ.

٩- أو بسطِ الكلامِ حيثُ الإصغاءُ مطلوبٌ؛ نحوُ: ﴿**هِيَ عَصَايَ**﴾[1].

ثانيًا: تعريفُ المسند إليه، وتنكيرُه.

أ- تعريف المسند إليه:

تعريفُ المسنَدِ إليه بالإضمار:

(٢١٤) وأمَّا تعريفه: **(٢١٤)** فبالإضمار:

١- لأنَّ المقامَ للتكلُّم. ٢- أو الخطاب.

٣- أو الغيبة.

(٢١٤) وأصل الخطاب أن يكون لمعيَّن، وقد يترك إلى غيرِهِ؛ ليَعُمَّ كلَّ مخاطب؛ نحوُ: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾[2] أى: تناهت حالُهُمْ فى الظهورِ؛ فلا يختصُّ بها مخاطَبٌ.

تعريف المسند إليه بالعَلَمية:

(٢١٥) وبالعَلَمية:

١-لإحضارِهِ بعينه فى ذهن السامعِ ابتداءً باسمٍ مختصٍّ به؛ نحو: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[3].

٢- أو تعظيمٍ. ٣- أو إهانةٍ.

٤- أو كنايةٍ. ٥- أو إيهامِ استلذاذِهِ.

٦- أو التبرُّكِ به. ٧- أو نحوِ ذلك.

---

(١) طه: ١٨.

(٢) السجدة: ١٢.

(٣) الإخلاص: ١.

تعريف المسند إليه بالموصليَّة:

(٢١٧) وبالموصوليَّة:

١- لعدمِ عِلْمِ المخاطَبِ بالأحوال المختصَّةِ به سوى الصِّلَة؛ كقولك: الـذى كـان معنـا أمـسِ رجُلٌ عالِمٌ.

٢- أو لاستهجانِ التصريحِ بالاسمِ.

٣- أو زيادةِ التقرير؛ نحوُ: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾[١].

٤- أو التفخيمِ؛ نحوُ: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[٢].

(٢١٩) ٥- أو تنبيهِ المخاطَبِ على خطأ؛ نحوُ [من الكامل]:

إنَّ الَّذِيـنَ تَرَوْنَهُـمْ إخْوَانَكُـــمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا[٣]

٦- أو الإيماءِ إلى وجهِ بناءِ الخبَرِ؛ نحوُ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[٤].

٧- ثم إنَّه ربَّما جُعِلَ ذريعةً إلى التعريضِ بالتعظيمِ:

لشأنه؛ نحو [من الكامل]:

إنّ الَّذِى سَمَكَ السمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًـا دَعَائِمُـهُ أَعَـــزُّ وَأَطْـوَلُ[٥]

أو شأنِ غيرِهِ نحوُ: ﴿**الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ**﴾[٦].

---

(١) يوسف: ٢٣.

(٢) طه: ٧٨.

(٣) البيت لعبدة بن الطيب، وهو شاعر مخضرم (شعر ٥/ ٤٨)، التبيان (١/١٥٦)، المفضليـات (١٤٧) شرح عقود الجمان ص٦٧، معاهد التنصيص (١/١٠٠).

(٤) غافر: ٦.

(٥) البيت للفرزدق، أورده بدر الدين بن مالك فى المصباح ص١٦، وهو فـى ديوانـه ص١٥٥، والإيضاح ص١١٧.

(٦) الأعراف: ٩٢.

تعريف المسند إليه بالإشارة:

(٢٢٢) وبالإشارة:

١- لتمييزه أكملَ تمييزٍ؛ نحوُ [من البسيط]:

هَـذَا أَبُـوالصَّقْر فَـرْدًا فِـى مَحَاسِـنِهِ مِنْ نَسْل شَيْبَانَ بَيْنَ الضَّـال وَالسَّـلَم[١]

٢- أو التعريضِ بغباوةِ السامعِ؛ كقوله [من الطويل]:

أُولَئِكَ آبَـائِى فَجِئْنِـى بِمِثْلِهِـمْ إِذَا جَمَعَتْنَـا يَـا جَرِيـرَ الْمَجَـامِعُ[٢]

٣- أو بيانِ حاله فى القُرْبِ، أو البُعْدِ، أو التوسُّط؛ كقولك: هذا أو ذلك أو ذاك زيدٌ.

(٢٢٣) ٤- أو تحقيرِهِ بالقُرْبِ؛ نحو: ﴿أَهَذَا الَّذِى يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾[٣].

٥- أو تعظيمِهِ بالبعد؛ نحو: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾[٤].

٦- أو تحقيرِهِ؛ كما يقال: ذلك اللعينُ فعَلَ كذا.

(٢٢٤) ٧- أو التنبيهِ عند تعقيبِ المشارِ إليه بأوصافٍ على أنـه جديرٌ بمـا يَـرِدُ بعـده مِـنْ أجلها؛ نحو: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥].

تعريف المسند إليه باللام:

(٢٢٤) وباللام:

١- للإشارةِ إلى معهودٍ؛ نحوُ: ﴿وَلَيْـسَ الذَّكَـرُ كَـالأُنْثَى﴾[٦] أى: ليس[٧] الـذى طَلَبَـتْ كالتى وَهَبْتُ لها.

٢- أو إلى نفسِ الحقيقةِ؛ كقولك: الرجلُ خَيْرٌ من المرأة.

---

(١) البيت لابن الرومى، وسقط عجزه في بعض النسخ.

(٢) البيت للفرزدق فى "ديوانه" (٤١٨/١١)، وأساس البلاغـة (جمـع)، والإشـارات والتنبيهـات ١٨٤، والإيضاح (١١٩/١)، (والتبيان) للطيبى (١٥٧/١) بتحقيقى.

(٣) الأنبياء: ٣٦.

(٤) البقرة: ١ - ٢.

(٥) البقرة: ٧.

(٦) آل عمران: ٣٦.

(٧) سقطت (ليس) من ط د/ خفاجى، وأثبتناها من شروح التلخيص، والمقصـود (ليـس الذكـر الذى طلبته امرأة عمران كالأنثى التى وهبت لها).

٣- وقد يأتى لواحدٍ باعتبارِ عَهْدِيَّته فى الذهن؛ كقولك:"ادخُل السوقَ"؛ حيثُ لا عهد، وهذا فى المعنى كالنَّكِرة.

٤- وقد يفيدُ الإستغراقَ[١]؛ نحوُ: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[٢] وهو ضَرْبان:

- حقيقيٌّ؛ نحو: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[٣] أى: كلِّ غَيْبٍ وشهادة.

- وعُرْفيٌّ؛ نحوُ: جمَعَ الأميرُ الصَّاغَةَ، أى: صاغَةَ بلدِهِ أو مَمْلكتِهِ.

(٢٢٩) واستغراقُ المفردِ أشمَلُ؛ بدليلِ صحةِ: "لا رجالَ فى الدار": إذا كان فيها رجلٌ أو رجلان، دون: "لا رَجُلَ".

(٢٣٣) ولا تنافى بين الإستغراق وإفرادِ الإسمِ؛ لأنَّ الحرفَ إنما يدخُلُ عليه مجرَّدًا عن معنى الوَحْدة، ولأنه بمعنًى كلِّ فردٍ لا مجموعِ الأفراد؛ ولهذا امتنَعَ وصفُهُ بنعتِ الجَمْعِ.

تعريف المسند إليه بالإضافة:

(٢٣٣) وبالإضافةِ:

١- لأنها أخصَرُ طريق (إلى إحضارِ المسنَدِ إليه)[٤]؛ نحو [من الطويل]

هَوَاى مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ[٥] .....

٢- أو تَضَمُّنِها تعظيمًا لشأن المضافِ إليه، أو المضافِ، أو غيرهما؛ كقولك: عَبْدِى حَضَرَ، وعبدُ الخليفة رَكِبَ، وعَبْدُ السلطانِ عندى،

٣- أو تحقيرًا؛ نحوُ: وَلَدُ الحَجَّامِ حاضرٌ.

ب- تنكير المسند إليه

(٢٣٤) وأمَّا تنكيرُهُ فـ:

١- للإفراد؛ نحوُ: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾[٦].

---

(١) أى المعرف باللام المشار بها إلى الحقيقة.

(٢) العصر: ٢.

(٣) السجدة: ٦.

(٤) هذه الجملة غير موجودة فى النسخ المطبوعة، بين أيدينا، وأثبتناها من ط د/ خفاجى.

(٥) البيت لجعفر بن علبة، عجزه: (جنيب وجثمانى بمكة موثق). المصعد: المبعد الذاهب فى الأرض. الجنيب: المجنوب المستتبع. الجثمان: الشخص. الموثق: المقيد.

(٦) القصص: ٢٠.

٢- أو النوعيَّةِ؛ نحوُ: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[١].

٣- أو التعظيم.

٤- أو التحقيرِ؛ كقوله [من الطويل]:

لَهُ حَاجبٌ فِى كُلِّ أَمْرٍ يشينُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجبُ[٢]

٥- أو التكثيرِ؛ كقولهم: إنَّ له لإبلاً، وإنَّ له لَغَنَمًا.

٦- أو التقليلِ؛ نحوُ: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٣].

٧- وقد جاء للتعظيمِ والتكثيرِ؛ نحوُ: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ﴾[٤] أى: ذوو عددٍ كثيرٍ، وآياتٍ عِظَام.

(٢٣٦) ومِنْ تنكيرِ غيرِهِ:

١- للإفرادِ أو النوعيَّة؛ نحوُ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾[٥].

٢- وللتعظيم؛ نحوُ: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٦].

٣- وللتحقير؛ نحوُ: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلا ظَنًّا﴾[٧].

ثالثًا: إتباعُ المسند إليه، وعدمُهُ

وصفُ المسنَدِ إليه:

(٢٣٧) وأمَّا وصفُهُ، فلكونِهِ:

١- مبيِّنًا له، كاشفًا عن معناه؛ كقولك: الجسمُ الطويلُ العريضُ العميقُ يَحْتاجُ إلى فراغٍ يَشْغَلُهُ، ونحوُهُ فى الكشفِ: قولُهُ [من المنسرح]:

---

(١) البقرة: ٧.

(٢) البيت لأبى السمط حفيد مروان بن أبى حفصة.

(٣) التوبة: ٧٢.

(٤) فاطر: ٤.

(٥) النور: ٤.

(٦) البقرة: ٢٧٩.

(٧) الجاثية: ٣٢.

الأَلْمَعِيُّ الَّـذِى يَظُـنُّ بـكَ الـظْ ظَنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَـمِعَا[1]

٢- أو مخصِّصًا؛ نحو: زيدٌ التاجرُ عندنا.

٣- أو مَدْحًا أو ذمًّا؛ نحوُ جاءنى زيدٌ العالمُ أو[2] الجاهلُ؛ حيثُ يتعيَّنُ الموصوفُ قبل ذكره.

٤- أو تأكيدًا؛ نحوُ: أَمْسِ الدابرُ كان يومًا عظيمًا.

توكيد المسند إليه:

(٢٤٠) وأمَّا توكيدُهُ، فـ:

١- للتقرير.

٢- أو لدفعِ توهُّمِ التجوُّزِ، أو السهوِ، أو عدمِ الشمول.

بيان المسند إليه:

(٢٤٣) وأمَّا بيانُهُ، فـ:

- لإيضاحِهِ باسمٍ مختصٍّ به؛ نحوُ: قَدِمَ صديقُكَ خالدٌ.

الإبدال من المسند اليه:

(٢٤٥) وأمَّا الإبدالُ منه، فـ:

- لزيادة التقرير، نحوُ: جاءنى أخوك زيدٌ، وجاء القومُ أكثرُهُمْ، وسُلِبَ عَمْرٌو[3] ثَوْبُهُ.

العطف على المسنَدِ إليه:

(٢٤٧) وأمّا العطفُ، فـ:

١- لتفصيلِ المسنَدِ إليه مع اختصارٍ، نحوُ: جاءنى زيدٌ وعمرٌو.

٢- أو المسنَد كذلك؛ نحوُ: جاءنى زيدٌ فعمرٌو، أو ثُمَّ عمرٌو، أو جاءنى القومُ حتى خالدٌ.

٣- أو رَدِّ السامعِ إلى الصواب؛ نحوُ: جاءنى زيدٌ لا عمرٌو.

---

(١) البيت لأوس بن حجر الشاعر الجاهلى فى ديوانه ص٥٣، أورده بدر الدين بن مالك فى المصباح ص٢٢، والإيضاح ص١٣٠ والألمعى: الذكى المتوقد، والبيت من قصيدة له فى رثاء فضالة بن كلدة الأسدى.

(٢) سقطت (أو) من ط د/ خفاجى.

(٣) فى طبعة د/ خفاجى (سلب عمر وزيد) هكذا وهذا خطأ، والصواب ما أثبتناه، وانظر ط الحلبي/ ص٦٢٧.

٤- أو صَرْفِ الحكمِ إلى آخر؛ نحوُ: جاءنى زيدٌ بل عمرٌو، وما جاءنى عمرٌو بل زيدٌ.

٥- أو الشكِّ أو التشكيكِ للسامعِ[1]؛ نحوُ: جاءنى زيدٌ أو عمرٌو.

فصل[2] المسنَدِ إليه:

(٢٥٠) وأما فصلُهُ، فـ:

- لتخصيصِهِ بالمسنَدِ.

---

(١) سقطت من ط د/ خفاجى.

(٢) أى تعقيب المسند إليه بضمير الفصل.

رابعًا: تقديمُ المسنَدِ إليه، وتأخيرُهُ:

تقديمُ المسنَدِ إليه:

(٢٥٢) وأما تقديمُهُ: فلكونِ ذِكْرِهِ أهَمَّ:

١- إمَّا لأنه الأصل ولا مقتضِى للعدولِ عنه.

٢- وإمَّا ليتمكَّنَ الخبرُ فى ذِهْنِ السامع؛ لأنَّ فى المبتدأ تشويقًا إليه؛ كقوله[1] [من الخفيف]:

وَالَّـذِى حَـارَتِ الْبَرِيَّـةُ فيـهِ حَيَـوَانٌ مُسْـتَحْدَثٌ مِـنْ جَمَـادِ

٣- وإمَّا لتعجيلِ المَسَرَّة أو المَسَاءةِ؛ للتفاؤُل أو التطيُّر؛ نحوُ: سَعْدٌ فى دارك، والسَّفَّاحُ فى دارِ صديقك.

٤- وإمَّا لإيهامِ:

- أنه لا يزولُ عن الخاطِرِ. - أو أنه لا يُسْتَلَذُّ إلاَّ به.

(٢٥٤) وإمَّا لنحوِ ذلك.

رأى عبدالقاهر:

(٢٥٥) قال عبدالقاهر: "وقد يقدَّمُ ليفيدَ تخصيصَهُ بالخبرِ الفعلى إن ولِىَ حرفَ النفي؛ نحوُ: ما أنا قُلْتُ هذا، أى: لم أَقُلْهُ مع أنه مَقُولُ غيري؛ ولهذا لم يصحَّ: (ما أنا قلتُ ولا غيري)، ولا: (ما أنا رأيتُ أحدًا) ولا: (ما أنا ضَرَبْتُ إلا زيدًا)؛ وإلاَّ فقد يأتى للتخصيص؛ رَدًّا على من زعَمَ انفرادَ غيرِهِ به، أو مشاركَتَهُ فيه؛ نحوُ: (أنا سعَيْتُ فى حاجتك).

ويؤكَّد على الأوَّل بنحو "لا غَيْرِى، وعلى الثانى بنحو: "وَحْدِي". وقد يأتى لتقويةِ الحكم؛ نحوُ: (هو يُعْطِى الجزيلَ)، وكذا إذا كان الفعلُ منفيًّا؛ نحوُ: (أنتَ لا تَكْذِبُ)؛ فإنه أشدُّ لِنَفْى الكذبِ من: (لا تَكْذِبُ)، وكذا مِنْ: (لا تَكْذِبُ أنتَ)؛ لأنه لتأكيدِ المحكومِ عليه لا الحُكْمِ.

وإن بُنِىَ الفعلُ على منكَّرٍ، أفاد تخصيصَ الجِنْسِ أو الواحدِ به؛ نحوُ: رجلٌ جاءنى، أى: لا امرأةٌ، ولا رجلان".

---

(١) البيت للمعرّى، فى داليته المشهورة بسقط الزند ١٠٠٤/٢، والإيضاح ص١٣٥، والمصباح ص١٥.

رأى السكاكى:

(٢٦٤) ووافقه السَّكَّاكيُّ على ذلك؛ إلا أنه قال: "التقديمُ يفيدُ الاِختصاصَ إنْ:

١- جاز تقديرُ كونِهِ[١] فى الأصلِ مؤخَّرًا على أنه فاعلٌ معنًى فقط؛ نحوُ: (أنا قمت).

٢- وقُدِّرَ[٢].

وإلاَّ فلا يفيد إلا تقوِّى الحكمِ، سواءٌ جاز كما مر ولم يقدَّرْ، أو لم يجُزْ؛ نحوُ: "زيد قام".

واستُثْنِى المنكَّر، بجعْلِه من باب: ﴿**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾[٣] أى: على القول بالإبدال من الضمير؛ لئلا ينتفى التخصيصُ إذ لا سببَ له سواه؛ بخلاف المُعَرَّفِ.

(٢٦٦) ثم قال: "وشرطه ألاَّ يَمنَعَ من التخصيصِ مانعٌ؛ كقولنا: "رجلٌ جاءني" على ما مَرَّ، دون قولهم: "شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ":

أمَّا على التقدير الأول[٤]: فلامتناعِ أن يرادَ: المُهِرُّ شرٌّ لا خيرٌ.

وأمَّا على الثاني[٥]: فَلِنُبُوِّهِ عن مَظَانِّ استعماله.

وإذ قد صرَّح الأئمةُ بتخصيصه، حيث تأوّلوه بـ: (ما أهَرَّ ذا نابٍ إلا شرٌّ)-: فالوجْهُ تفظيع شأن الشرِّ بتنكيره":

(٢٦٧) وفيه نظر:

١- إذِ الفاعلُ اللفظى والمعنوى سواءٌ فى امتناع التقديمِ، ما بَقِيَا على حالهما؛ فتجويزُ تقديمِ المعنوى دون اللفظى تحكُّمٌ.

٢- ثم لا نسلِّم انتفاءَ التخصيصِ لولا تقديرُ التقديم؛ لحصولِهِ بغيره؛ كما ذَكَره.

---

(١) أى المسند إليه.

(٢) السعد: التقديم يفيد الاختصاص إن جاز تقدير كونه (أى المسند إليه) فى الأصل مؤخرًا على أنه فاعل معنى فقط (لا لفظا) نحو أنا قمت (فإنه يجوز أن يقدر أن أصله: قمت أنا فاعلاً معنى تأكيدًا لفظًا) وقدر (عطف على جاز يعنى أن إفادة التخصيص مشروطة بشرطين أحدهما جواز التقدير، والآخر أن يعتبر ذلك، أى يقدر أنه كان فى الأصل مؤخرًا).

(٣) الأنبياء: ٣.

(٤) يعنى تخصيص الجنس.

(٥) يعنى تخصيص الواحد.

٣- ثم لا نسلِّم امتناعَ أن يرادَ: "المُهِرُّ شرٌّ لا خيرٌ".

(٢٦٩) ثم قال: "ويقرُبُ مِنْ (هو قامَ): (زيدٌ قائمٌ) فى التقوِّى؛ لتضمُّنه الضميرَ، وشبَّهَهُ[١] بالخالى عنه[٢]: من جهةِ عدمِ تغيُّرِهِ فى التكلُّمِ والخطابِ والغَيْبةِ؛ ولهذا لم يُحْكَمْ بأنه جملةٌ، ولا عوملَ معاملتَهَا فى البناء".

(٢٧٠) وممَّا يُرَى تقديمُهُ كاللازم: لفظُ "مِثْل" و"غَيْر" فى نحو: (مثْلُكَ لا يَبْخَلُ)، و: (غيرُكَ لا يَجُود) بمعنَى: أنتَ لا تبخَلُ، و(أنتَ تجود) من غير إرادةِ تعريضٍ لغير المخاطَب[٣]، لكونه أعوَنَ على المرادِ[٤] بهما.

(٢٧٢) قيل: وقد يقدَّم؛ لأنه دالٌّ على العموم؛ نحوُ: (كلُّ إنسان لم يَقُمْ)؛ بخلافِ ما لو أُخِّرَ؛ نحوُ: (لم يقُمْ كلُّ إنسان)؛ فإنه يفيدُ نفى الحُكْم عن جملة الأفراد، لا عن كلِّ فرد؛ وذلك لئلا يلزَمَ ترجيحُ التأكيد على التأسيس؛ لأن الموجَبَةَ المُهْمَلَةَ المعدولةَ المحمولِ فى قوَّة السالبةِ الجزئيَّةِ المستلزمَةِ نفْى الحكمِ عن الجملة دون كُلِّ فرد، والسالبةَ المهمَلَةَ فى قوةِ السالبةِ الكليَّةِ المقتضيةِ للنفْى عن كلِّ فرد؛ لورودِ موضوعِهَا فى سياق النفى:

(٢٧٤) وفيه نظر:

١- لأنَّ النفى عن الجملةِ فى الصورةِ الأولى[٥]، وعن كلِّ فردٍ فى الثانية[٦]: إنما أفاده الإسنادُ إلى ما أضيفَ إليه "كُلّ"[٧]، وقد زال ذلك الإسنادُ؛ فيكون تأسيسًا لا تأكيدًا.

---

(١) أى السكاكى.

(٢) أى عن الضمير.

(٣) لغير المخاطب هكذا فى بعض النسخ، وفى البعض الآخر بغير المخاطب بالباء، والمراد أنه لا يراد بالمثل والغير إنسان آخر مماثل للمخاطب أو غير مماثل بل المراد نفى البخل عنه على طريق الكناية.

(٤) أى بهذين التركيبين لأن الغرض منهما إثبات الحكم بطريق الكناية التى هى أبلغ من التصريح والتقديم لإفادته التقوى أعون على ذلك.

(٥) وهى كل إنسان لم يقم.

(٦) وهى لم يقم كل إنسان.

(٧) وهو لفظ إنسان.

٢- ولأنَّ الثانيةَ[١] إذا أفادت النفى عن كل فرد، فقد أفادتِ النفْى عن الجملة، فإذا حُمِلَتْ على الثانى لا يكونُ "كلٌّ"[٢] تأسيسًا، ولأنَّ النكرةَ المنفيَّةَ إذا عمَّتْ، كان قولنا "لم يقمْ إنسانٌ" كليةً لا مُهْمَلةً.

(٢٧٧) وقال عبدالقاهر: "إنْ كانتْ كلمةُ "كُلٌّ" داخلةً فى حيِّز النفى بأنْ أُخِّرَتْ عن أداته؛ نحوُ [من البسيط]":

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ[٣]...

أو معمولةً للفعلِ المنفيِّ؛ نحوُ: "ما جاءنى القومُ كلُّهم"، أو: "ما جاءنى كُلُّ القوم"، أو: "لم آخُذْ كُلَّ الدراهم"، أو: "كُلَّ الدراهمِ لم آخُذْ"-: توجَّه النفْى إلى الشمول خاصَّةً، وأفاد ثبوتَ الفعلِ أو الوصفِ لبعضٍ، أو تعلُّقَهُ به.

وإلاَّ عَمَّ: كقولِ النبى ﷺ لمَّا قال له ذو اليَدَيْنِ[٤]: أَقَصُرَتِ الصَّلاَةُ أَمْ نَسِيتَ؟! -:"كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ"[٥]، وعليه قولُهُ [من الرجز]:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدَّعِى عَلَىَّ ذَنْبًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ[٦]

تأخيرُ المسنَدِ إليه:

(٢٨١) وأمَّا تأخيرُهُ: فلاقتضاءِ المَقامِ تقديمَ المسنَد.

إخراجُ الكلامِ على خلافِ مقتضَى الظاهر:

(٢٨١) هذا كلُّه مقتضَى الظاهِرِ؛ وقد يُخْرَجُ الكلامُ على خلافه:

أ- فيوضَعُ المضمَرُ موضعَ المظهَرِ؛ كقولِهِمْ: (نِعْمَ رجلاً) مكانَ: (نِعْمَ الرجُلُ زيدٌ) فى

---

(١) وهى لم يقم كل إنسان.

(٢) فى بعض النسخ؛ حذفت "كل".

(٣) عجز البيت للمتنبى، وعجزه:

تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

(٤) أحد الصحابة.

(٥) الحديث أخرجاه فى الصحيحين، البخارى فى الصلاة ٨٨، ومسلم فى المساجد ٩٧، ٩٨ وغيرهما.

(٦) البيت لأبى النجم الراجز المشهور وهو فى المصباح ص١٤٤.

أحد القولَيْن[1]، وقولِهِمْ: (هو أو هى زيدٌ عالمٌ) مكانَ الشأنِ أو القصةِ؛ لِيَتمكَّنَ ما يَعْقُبُهُ فى ذِهْنِ السامع؛ لأنه إذا لم يَفْهَمْ منه معنًى، انتظَرَهُ.

(٢٨٣) وقد يُعْكَسُ:

أ- فإنْ كان[2] اسمَ إشارةٍ:، فـ:

١- لِكَمَالِ العنايةِ بتمييزِهِ[3]؛ لاختصاصِهِ بحُكْمٍ بديعٍ؛ كقوله[4] [من البسيط]:

كَمْ عاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ ... وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقَا!

هَذَا الَّذِى تَرَكَ الأَوهَامَ حَائِرَةً ... وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النِّحْرِيرَ زِنْدِيقَا!

٢- أو التهكُّمِ بالسامعِ، كما إذا كان فاقِدَ البصر.

٣- أو النداءِ على كمالِ بلادتِهِ.

٤- أو فطانتِهِ.

٥- أو ادِّعاءِ كمالِ ظهورِهِ[5]؛ وعليه[6] مِنْ غيرِ هذا الباب[7] [من الطويل]:

تَعَالَلْتِ كَىْ أَشْجَى وَمَا بِكِ عِلَّةٌ ... تُرِيدِينَ قَتْلِى قَدْ ظَفِرْتِ بِذَلِكِ[8]

(٢٨٥) ب- وإنْ كان غيرَهُ، فـ:

١- لزيادةِ التمكينِ، نحوُ: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾[9]، ونظيرُهُ مِنْ غيره[10]:

---

(١) وهو قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف، لا على رأى من يجعله مبتدأ، ونعم رجلاً خبر.

(٢) أى المظهر الذى وضع موضع المضمر.

(٣) أى تميز المسند إليه.

(٤) البيتان لابن الراوندى الزنديق أوردهما بدرالدين بن مالك فى المصباح ص٢٩، وقد أورد الإمام الطيبى فى التبيان فى جوابه بيتين لطيفين هما:

كم من أديب فهم قلبُه ... مستكمل العقل مقل عديم

ومن جاهل مكثر ماله ... ذلك تقدير العزيز العليم

انظر التبيان للطيبى بتحقيقى (١/١٥٨) ط المكتبة التجارية، مكة.

(٥) أى ظهور المشار إليه.

(٦) أى على وضع اسم الإشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور.

(٧) أى باب المسند إليه.

(٨) البيت لابن الدمينة، فى ديوانه ص١٦، وأورده بدر الدين بن مالك فى المصباح ص٢٩.

(٩) سورة الإخلاص: ١-٢.

(١٠) ثم نظير قوله تعالى "قل هو الله أحد [illegible]

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[1].

٢- أو إدخالِ الرَّوْعِ فى ضمير السامعِ وتربيةِ المهابة.

٣- أو تقويةِ داعى المأمورِ.

مثالُهُما: قولُ الخلفاء: أَمِيرُ المؤمنين يَأْمُرُكَ بكذا، وعليه مِنْ غيره[2]: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[3].

٤- أو الاستعطافِ؛ كقوله[4] [من الوافر]:

إلهى عَبْدُكَ الْعَاصِى أَتَاكَا .....

(٢٨٦) السكاكىُّ: هذا غيرُ مختَصٍّ بالمسنَدِ إليه، ولا بهذا القدر، بل كُلٌّ من التكلُّمِ والخطابِ والغَيْبةِ مطلقًا[5]: يُنْقَلُ إلى الآخر، ويسمَّى هذا النقلُ التفاتًا؛ كقوله[6] [من المتقارب]:

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالأَثْمُدِ.....

(٢٨٦) والمشهور[7]: أنَّ الالتفاتَ هو التعبيرُ عن معنًى بطريقٍ من الثلاثةِ بعد التعبيرِ عنه بآخَرَ منها، وهذا أخَصُّ.

مثال الالتفات من التكلُّم إلى الخطاب: ﴿وَمَا لِى لاَ أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[8].

---

(١) سورة الإسراء: ١٠٥

(٢) أى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المأمور من غير باب المسند إليه.

(٣) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٤) ينسب البيت لرابعة العدوية وقيل: لإبراهيم بن أدهم وعجزه: مقرًّا بالذنوب وقد دعاكا. أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٥٥، وبدر الدين بن مالك فى المصباح ص٣٠.

(٥) أى وسواء كان فى المسند إليه أو غيره وسواء كان كل منها واردة فى الكلام أو كان مقتضى الظاهر إيراده.

(٦) هو لامرئ القيس فى ديوانه ٣٤٤، والإيضاح ص١٩٥، والمصباح ص٣٥. والأثمد موضع، بفتح الهمزة وضم الميم، وعجزه: ونام الخلى ولم ترقد.

(٧) هذا مذهب الجمهور.

(٨) سورة [illegible]

وإلى الغَيْبة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[1].

(٢٩١) ومن الخطاب إلى التكلم [من الطويل]:

طَحَا بكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

تُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ[2]

وإلى الغيبة: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾[3].

(٢٩١) ومن الغيبة إلى التكلم ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ﴾[4] وإلى الخطاب: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[5].

(٢٩٣) ووجهُهُ[6]: أنَّ الكلامَ إذا نُقِلَ من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ: كان أحسَنَ تطريةً[7] لنشاطِ السامعِ، وأكثَرَ إيقاظًا للإصغاءِ إليه؛ وقد تختَصُّ مواقعُهُ بلطائفَ كما في الفاتحةِ؛ فإن العبد إذا ذكَرَ الحقيقَ بالحمد عن قلب حاضر، يجدُ من نفسه محرِّكًا للإقبال عليه، وكلما أجرى عليه صفةً من تلك الصفات العظامِ، قَوِيَ ذلك المحرِّكُ إلى أن يئول الأمرُ إلى خاتمتها المفيدة: أنه مالكُ الأمرِ كله في يومِ الجزاء، فحينئذ: يوجبُ الإقبال عليه، والخطاب بتخصيصِهِ بغاية الخضوع، والإستعانةِ في المهمَّات.

(٢٩٤) **ومِنْ خلاف المقتضى**: المخاطَبِ بغير ما يَترقَّبُ بحمل كلامِهِ على خلاف مرادِهِ، تَنْبيهًا على أنه هو الأَوْلَى بالقصد؛ كقول القَبَعْثَرى للحَجَّاجِ - وقد قال له متوعِّدًا: "لأَحْمِلَنَّكَ عَلَى الأَدْهَمِ!"-: "مِثْلُ الأميرِ يَحْمِلُ على الأدهَمِ والأشهَبِ!"[8] أي: مَنْ كان مِثْلَ

(١) سورة الكوثر: ١-٢.

(٢) البيتان لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٣٣، والمصباح ص٣٢، والإيضاح ص١٥٨، طحا: ذهب وبعد. الولى: القرب.

(٣) يونس: ٢٢.

(٤) فاطر: ٩.

(٥) الفاتحة: ٤ - ٥.

(٦) وجه حسن الالتفات.

(٧) أي تجديدًا وإحداثًا.

(٨) فحمل الأدهم في كلام الحجاج على الفرس الأدهم - وهو الذي غلب سواده حتى ذهب البياض الذي فيه - وضم إليه الأشهب أي الذي غلب بياضه حتى ذهب سواده، ومراد الحجاج إنما هو القيد، فنبه القبعثرى على أن الحمل على الفرس الأدهم هو الأولى بأن يقصده الأمير.

الأمير فى السلطان وبَسْطةِ اليدِ، فجديرٌ بأنْ يُصْفِدَ لا أنْ يَصْفِدَ[1].

(٢٩٥) أو السائل بغير ما يتطلَّبُ؛ بتنزيلِ سؤالِهِ مَنْزلةَ غيره؛ تنبيهًا على أنه الأَوْلَى بحالِهِ، أو المُهِمُّ له؛ كقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾[2]، وكقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[3].

(٢٩٦) ومنه: التعبيرُ عن المستقبَلِ بلفظِ الماضِي؛ تنبيهًا على تحقُّق وقوعه؛ نحوُ: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ**﴾[4]، ومِثْلُه: ﴿**وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ**﴾[5] ونحوُهُ: ﴿**ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ**﴾[6].

(٢٩٧) ومنه: القَلْبُ[7]؛ نحوُ: عَرَضْتُ الناقةَ على الحَوْضِ.

وقَبِلَهُ السكاكيُّ مطلقًا.

وردَّه غيره مطلقًا.

(٢٩٨) والحق: أنه إنْ تضمَّن اعتبارًا لطيفًا، قُبِلَ؛ كقوله [من الرجز]:

وَمَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءُهُ[8]

أى: لونُها.

وإلا رُدَّ؛ كقوله [من الوافر]:

كَمَا طَيَّنْتَ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا[9]

---

(١) يصفد كيكرم: بمعنى يعطى، ويصفد كيضرب بمعنى يقيد لكنه فى ط الحلبى: "فجدير بأن يُصْعِدَ لا أن يُصْفِدَ" فليراجع!.

(٢) سورة البقرة: ١٧٩.

(٣) سورة البقرة: ٢١٥.

(٤) سورة الزمر: ٦٨.

(٥) سورة الذاريات: ٦.

(٦) سورة هود: ١٠٣.

(٧) هو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه.

(٨) الرجز لرؤبة فى ديوانه ص٣، والمصباح ص٤٢، والإيضاح ص١٦٥، والإشارات ص٥٩. المهمه: المفازة. مغبرة: مملوءة بالغبرة. أرجاؤه: أطرافه ونواحيه.

(٩) البيت للقطامى الشاعر فى ديوانه ص٤٦، والمصباح ص٤١، والإيضاح ص١٦٦. وصدره: فسُقْ جرى سمن عليها. الفدن: القصر، السياع: الطين بالتبن: والمعنى: كما طينت القصر بالسياع

أحوالُ المسنَدِ

ترك المسند:

(٣٠١) أما تركُهُ: فلِما مَرَّ[١]؛ كقولِهِ[٢] [من الطويل]:

فَـــإنِّى وَقَيَّـــارٌ بهَـــا لَغَريـــبُ

وقولِهِ[٣] [من المنسرح]:

نَحـن بمَـا عِنْدَنَـا وَأَنْـتَ بمَـا عِنْـدَكَ رَاض والـرَّأْىُ مُخْتَلِـفُ

وقولِك: زيدٌ منطلِقٌ وعمرٌو، وقولِك: خرَجْتُ فإذا زيدٌ.

وقولِهِ[٤] [من المنسرح]:

إنَّ مَحَـــلاً وإنَّ مُرْتحَـــلاَ.....

أى: إنَّ لنا فى الدنيا، وإنَّ لنا عنها.

وقولِهِ تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى**﴾[٥].

وقولُهُ تعالى: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾[٦] يحتمل الأمرين، أى: أجمَلُ، أو فأمرِى،

(٣٠٦) ولابدَّ من قرينةٍ: كوقوعِ الكلام جوابًا لسؤال محقَّق؛ نحوُ: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾[٧]، أو مقدَّر؛ نحوُ [من الطويل]:

لِيُبْكَ يَزيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَـةٍ.....

---

(١) أى فى حذف المسند إليه.

(٢) هو لضابىء بن الحرث البرجمى وصدر البيت: ومن يك أمسى بالمدينة رحله. وقيـار: اسـم فرس أو جمل للشاعر.

(٣) البيت لقيس بن الخطيم. فى لسان العرب (قعد)، وخزانة الأدب ١٠/٢٩٥.

(٤) شطر بيت للأعشى أورده محمد بن على الجرجـانى فـى الإشـارات ص٦٣، وعجـزه: "وإن فى السفر إذ مضوا مهلا".

(٥) سورة الإسراء : ١٠٠.

(٦) يوسف: ١٨.

(٧) لقمان: ٢٥.

وفضلُهُ على خلافه[1]: بتكرُّرِ الإسناد إجمالاً ثم تفصيلاً، وبوقوعِ نحوِ "يزيدُ" غيرَ فضلةٍ، وبكونِ معرفةِ الفاعلِ كحصولِ نِعْمةٍ غيرِ مترقَّبةٍ؛ لأنَّ أوَّلَ الكلامِ غيرُ مطمعٍ في ذكرِه.

ذكر المسند:

وأما ذِكْرُهُ:

(٣٠٨) فلما مَرَّ[2]، أو أن يتعيَّنَ كونه اسمًا أو فعلاً.

(٣٠٩) وأما إفرادُهُ:

فلكونِهِ غيرَ سببيٍّ مع عدمِ إفادةِ تقوِّي الحكمِ، والمرادُ بالسببيِّ نحوُ: زيدٌ أبوه منطلقٌ.

(٣١٢) وأما كونه فعلاً:

فللتقييدِ بأحدِ الأزمنةِ الثلاثةِ على أخصرِ وجهٍ، مع إفادةِ التجدُّدِ، كقوله [من الكامل]

أوَ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٌ ... بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ[3]

(٣١٣) وأمَّا كونه اسمًا:

فلإفادةِ[4] عدمِهما؛ كقوله [من البسيط]:

لاَ يَأْلَفُ الدِّرْهَمُ الْمَضْرُوبُ صُرَّتَنَا ... لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهْوَ مُنطَلِقُ[5]

(٣١٤) وأما تقييدُ الفعلِ بمفعولٍ ونحوِهِ:

فلتربيةِ الفائدةِ.

والمقيَّدُ: في نحو: (كان زيدٌ منطلقًا) هو (منطلقًا)، لا (كان).

---

(١) أي رجحان نحو (ليبك يزيد ضارع مبنيًا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مسندٌ للفاعل ناصبًا ليزيد ورافعًا لضارع).

(٢) أي: وأما ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند إليه.

(٣) أورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات ص ٦٥ وهو لطريف بن تميم العنبري. عكاظ القوم: رئيسهم أو القيم بأمرهم. يتوسم: يتأمل.

(٤) أي عدم التقييد المذكور وإفادة التجدد يعني لإفادة الدوام والثبوت لأغراض تتعلق ...

(٥) البيت للنضر بن جؤية، أورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات ...

وأما تركه[1]:

فلمانعٍ منها[2].

(٣١٥) وأما تقييده بالشرط:

فلاِعتباراتٍ لا تعرفُ إلا بمعرفة ما بين أدواته من التفصيل، وقد بُيِّنَ ذلك فى علم النحو، ولكنْ لابُدَّ من النظر -ههنا- فى: "إنْ"، و"إذَا"، و"لَوْ":

فـ "إنْ" و"إذا": للشرط فى الاستقبال؛ لكنْ أصلُ (إنْ) عدمُ الجزمِ بوقوع الشرط، وأصل (إذا) الجزمُ بوقوعِهِ، ولذلك كان النادرُ مَوْقِعًا لـ"إنْ"، وغلَبَ لفظُ الماضى مع "إذا"؛ نحوُ: ﴿**فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَـذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ**﴾[3] لأن المراد الحسنة المطلقة؛ ولهذا عُرِّفتْ تعريفَ الجنس، والسيئةُ نادرةٌ بالنسبة إليها؛ ولهذا نُكِّرَتْ.

(٣٢٠) وقد تستعمل (إنْ) فى الجزم تجاهلاً، أو لعدم جزمِ المخاطَبِ؛ كقولك لمن يكذِّبك: "إنْ صَدَقْتُ، فماذا تفعَلُ؟"، أو لتنزيله منزلةَ الجاهلِ؛ لمخالفتِهِ مقتضى العلم، أو التوبيخِ وتصويرِ أنَّ المقامَ -لاشتماله على ما يقلَعُ الشرطَ عن أصلِهِ - لا يصلُحُ إلا لفرضه، كما يُفْرَضُ المحال؛ نحو: ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ**﴾[4] فيمن قرأَ (إنْ) بالكسر، أو تغليبِ غيرِ المتَّصِفِ به على المتصِفِ به، وقولُهُ تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا**﴾[5] يحتملُها.

(٣٢٣) والتغليبُ يجرى فى فنون كثيرة؛ كقولِهِ تعالى: ﴿**وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾[6]، وقولِهِ تعالى: ﴿**بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾[7]، ومنه: أبوان، ونحوُهُ.

(٣٢٦) ولكونهما لتعليق أمر بغيره فى الاِستقبال كان كلٌّ من جملتَى كُلٍّ فعليةً استقبالية، ولا يخالَفَ ذلك لفظًا إلا لِنكتة؛ كإبرازِ غيرِ الحاصلِ فى معرض الحاصلِ لقوَّة الأسباب، أو

---

(١) أى ترك التقييد.

(٢) أى من تربية الفائدة.

(٣) الأعراف: ١٣١.

(٤) الزخرف: ٥.

(٥) البقرة: ٢٣.

(٦) التحريم: ١١.

(٧) النمل: ٥٥.

كون ما هو للوقوعِ كالواقع، أو التفاؤل، أو إظهارِ الرغبة فى وقوعِهِ؛ نحو: "إنْ ظَفِرْتُ بحُسْنِ العاقبةِ فهو المرامُ"؛ فإنَّ الطالبَ إذا عَظُمَتْ رغبته فى حصول أمر، يكثُرُ تصوُّرُهُ إياه، فربَّما يخيَّل إليه حاصلاً؛ وعليه: ﴿**إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا**﴾[1].

السكاكى: أو للتعريض؛ نحو: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾[2]، ونظيرُهُ فى التعريض: ﴿**وَمَا لِى لاَ أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى**﴾[3] أى: وما لكم لا تَعبُدُونَ الذى فَطَركم؛ بدليل: ﴿**وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾، ووجهُ حسنِهِ: إسماعُ المخاطَبين الحقَّ على وَجْهٍ لا يَزيدُ غضبَهُمْ، وهو تركُ التصريح بِنِسْبتهم إلى الباطل، ويُعينُ على قَبوله؛ لكونه أدخَلَ فى إمحاض النصحِ حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه.

(**٣٣٣**) و(لو): للشرط فى الماضى، مع القطع بانتفاء الشرط؛ فيلزم، عدمُ الثبوتِ والمضى فى جملتَيْها؛ فدخولُها على المضارع فى نحو: ﴿**لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ**﴾[4]، لِقَصْدِ استمرار الفعلِ فيما مضَى وقتًا فوقتًا؛ كما فى قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾[5] وفى نحو: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ**﴾[6]؛ لتنزيله منزلة الماضي؛ لصدوره عمن لا خلاف فى إخباره؛ كما فى ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[7]، أو لاستحضارِ الصورةِ؛ كما فى قوله تعالى: ﴿**فَتُثِيرُ سَحَابًا**﴾[8] استحضارًا لتلك الصورة البديعة الدالَّة على القدرة الباهرة.

(٣٤٢) وأما تنكيره:

فلإرادة عدم الحصر والعهد؛ كقولك: زيد كاتبٌ، وعمرو شاعر، أو للتفخيمِ؛ نحوُ: ﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[9]، أو للتحقير[10].

---

(١) النور: ٣٣.
(٢) الزمر: ٦٥.
(٣) يس: ٢٢.
(٤) الحجرات: ٧.
(٥) البقرة: ١٥.
(٦) الأنعام: ٢٧.
(٧) الحجر: ٢.
(٨) الروم: ٤٨.
(٩) البقرة: ٣.
(١٠) نحو: ما زيد شيئًا.

(٣٤٣) وأما تخصيصه بالإضافة أو الوصف:

فلكون الفائدةِ أتمَّ؛ كما مر.

وأما تركه:

فظاهرٌ ممَّا سبق.

(٣٤٤) وأما تعريفه:

فلإفادة السامع حكمًا على أمر معلوم له بإحدى طرق التعريف بآخرَ مثلِهِ، أو لازمَ حكمٍ كذلك[١]؛ نحوُ: "زيدٌ أخوك، وعمرٌو المنطلق" باعتبار تعريف العهد أو الجنس، وعكسهما[٢].

والثاني[٣]: قد يفيد قصرَ الجنس على شيء تحقيقًا؛ نحو: زيدٌ الأميرُ، أو مبالغةً لكماله فيه؛ نحوُ: عمرٌو الشجاعَ.

(٣٥٠) وقيل: الاسمُ متعيِّنٌ للابتداء؛ لدلالته على الذات، والصفةُ للخبريَّة؛ لدلالتها على أمر نسبي.

وردَّ بأنَّ المعنى: الشخصُ الذي له الصفةُ صاحبُ الاسم.

(٣٥١) وأما كونُهُ جملةً:

فللتقوِّي، أو لكونه سببًا، كما مر.

واسميَّتُها وفعليَّتُها وشرطيَّتُها: لما مرَّ[٤].

وظرفيَّتُها: لاختصار الفعلية؛ إذْ هي مقدَّرةٌ بالفعل؛ على الأصح.

(٣٥٢) وأما تأخيره:

فلأنَّ ذكرَ المسندِ إليه أهمُّ؛ كما مر.

(٣٥٣) وأما تقديمه:

فلتخصيصه[٥] بالمسند إليه؛ نحوُ: ﴿**لَا فِيهَا غَوْلٌ**﴾[٦] أي: بخلاف خمور الدنيا؛ ولهذا لم

---

(١) أي: على أمر معلوم بآخر مثله.

(٢) أي: عكس المثالين المذكورين وهما: أخوك زيد والمنطلق عمرو.

(٣) يعني: اعتبار تعريف الجنس.

(٤) يعني: أن كون المسند جملة للسببيّة أو للتقوى، وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على أحد الأزمنة الثلاثة على أخصر وجه. وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط.

(٥) أي: لقصر المسند إليه على المسند.

(٦) الصافات: ٤٧.

يقدَّم الظرفُ فى نحو: ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[1]؛ لئلا يفيد ثبوتَ الريب فى سائر كتب الله تعالى.

أو التنبيه من أول الأمر -على أنه خبرٌ لا نعت؛ كقوله [من الطويل][2]:

لَهُ هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا ... وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ!

أو التفاؤل؛ أو التشويق إلى ذكر المسند إليه؛ كقوله [من البسيط]:

ثَلاَثَةٌ تَشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا ... شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ[3]

تنبيه

(٣٦١) كثيرٌ ممَّا ذكره فى هذا الباب[4] -والذى قَبْلَه[5]- غيرُ مختَصٍّ بهما؛ كالذِّكْرِ والحذفِ وغيرِهما، والفَطِنُ إذا أتقَنَ اعتبارَ ذلك فيهما، لا يَخْفَى عليه اعتبارُهُ فى غيرهما.

أحوالُ متعلَّقاتِ الفعْلِ

(٣٦٢) الفعلُ مع المفعولِ كالفعْلِ مع الفاعل، فى أنَّ الغرَضَ من ذِكْرِه معه[6] إفادةُ تلبُّسِه به، لا إفادةُ وقوعِهِ مطلقًا؛ فإذا لم يُذْكَرْ[7] معه، فالغرضُ إن كان إثباتَهُ لفاعله أو نفيَهُ عنه مطلقًا[8]: نُزِّلَ منزلةَ اللازم، ولم يقدَّرْ له مفعولٌ؛ لأن المقدَّر كالمذكور، وهو ضربان: لأنه إمَّا أن يجعل الفعل مطلقًا كناية[9] عنه متعلَّقًا بمفعولٍ مخصوص، دلَّتْ عليه قرينةٌ أَوْ لا[10]:

(٣٦٣) **الثانى:** كقولِهِ تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[11].

---

(١) البقرة: ٢.

(٢) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٧٨. وقيل: إنه لحسان. والصحيح أنه لبكر بن النطاح فى أبى دلف.

(٣) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٧٩. والبيت لمحمد بن وهيب فى مدح المعتصم. والشاهد تقديم ثلاثة وهو المسند.

(٤) يعنى: باب المسند.

(٥) يعنى: باب المسند إليه.

(٦) أى: من ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل، أو ذكر الفعل مع كل منهما.

(٧) أى: المفعول به مع الفعل المتعدى.

(٨) أى: من غير اعتبار عموم فى الفعل أو خصوص فيه، ومن غير اعتبار تعلقه من وقع عليه.

(٩) أى عن ذلك الفعل.

(١٠) أى أو لا يجعل ذلك.

(١١) الزمر: ٩.

السَّكَّاكِيُّ: ثم إذا كان المقامُ خطَابِيًّا[1] لا استدلاليًّا[2]، أفاد ذلك[3] مع التعميمِ[4]؛ دفعًا للتحكُّمِ[5]:

والأولُ[6]: كقول البحترىِّ فى المعتزِّ بالله [من الخفيف]:

شَجْوُ حُسَّادِهِ وَغَيْظُ عِدَاهُ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعَ وَاعِى[7]

أى: أن يكونَ ذو رؤيةٍ، وذو سمع، فُيْدركِ محاسنَهُ وأخبارَهُ الظاهرةَ الدالَّةَ على استحقاقه الإمامةَ دون غيرِهِ؛ فلا يَجدُوا إلى منازعتِهِ سبيلاً.

وإلا[8] وجَبَ التقديرُ بحَسَبِ القرائن.

ثم **الحذفُ**:

(٣٦٦) إمَّا للبيان بعد الإبهام -كما فى فِعْلِ المشيئة- ما لم يكنْ تعلقُهُ به غريبًا؛ نحوُ: ﴿**فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[9] بخلاف نحو [من الطويل]:

وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِى دَمًا لَبَكَيْتُهُ.....

وأما قولُهُ[10] [من الطويل]:

وَلَمْ يُبْقِ مِنِّى الشَّوْقُ غَيْرَ تَفَكُّرِى فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِى بَكَيْتُ تَفَكُّرَا

فليس منه؛ لأنَّ المرادَ بالأول البكاءُ الحقيقىُّ.

(٣٦٧) وإمَّا لدفعِ توهُّمِ إرادةِ غيرِ المراد ابتداءً؛ كقوله[11] [من الطويل]:

وَكَمْ ذُدْتَ عَنِّى مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ وَسَوْرَةِ أَيَّامٍ حَزَرْنَ إِلَى الْعَظْمِ!

إذْ لو ذكر اللحم، لرُبَّما توهّم قبل ذكر ما بعده أن الحَزَّ لم ينته إلى العظم.

---

(١) أى يكتفى فيه بمجرد الظن.

(٢) يطلب فيه اليقين البرهانى.

(٣) أى كون الغرض ثبوته لفاعله أو نفيه عنه مطلقًا.

(٤) أى فى أفراد الفعل.

(٥) اللازم من حمله على فردٍ دون آخر.

(٦) وهو أن يجعل الفعل مطلقًا كناية عنه متعلقًا بمفعول مخصوص.

(٧) البيت أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٨١.

(٨) أى وإن لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول المتعدى المسند إلى فاعله إثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقًا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور.

(٩) الأنعام: ١٤٩.

(١٠) هو للجوهرى من شعراء الصاحب بن عباد.

(١١) البيت للبحترى، أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٨٢.

(٣٦٨) وإما لأنه أريد ذكره ثانيًا على وجه يَتضمَّنُ إيقاعَ الفعلِ على صريحِ لفظِهِ؛ إظهارًا لكمال العناية بوقوعه[١] عليه[٢]؛ كقوله[٣] [من الخفيف]:

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّؤْ دُدِ والْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلا

ويجوزُ أن يكونَ السببُ تَرْكَ مواجهةِ الممدوحِ بَطَلَبِ مِثْلٍ له.

(٣٦٩) وإمَّا للتعميمِ مع الاِختصارِ؛ كقولك: قد كان منك ما يُؤْلِمُ، أى: كلَّ أحد؛ وعليه: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾[٤].

(٣٦٩) وإمَّا لمجرَّدِ الاِختصارِ عند قيام قرينةٍ؛ نحوُ: أصغَيْتُ إليه، أى: أُذنِي؛ وعليه: ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾[٥] أى: ذاتك.

(٣٧١) وإما للرعايةِ على الفاصلة؛ نحوُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[٦].

(٣٧٢) وإما لاستهجانِ ذكره؛ كقول عائشةَ رضى الله عنها: (مَا رَأَيْتُ مِنْهُ؛ وَلا رَأَى مِنِّي)[٧] أى: العورة.

(٣٧٢) وإما لنكتةٍ أخرى.

(٣٧٢) - وتقديمُ مفعولِهِ، ونحوِهِ عليه: لرَدِّ الخطأ فى التعيين؛ كقولك: "زيدا عَرَفْتُ" لمن اعتقَدَ أنكَ عَرَفْتَ إنسانًا، وإنه غيرُ زيد، وتقول لتأكيدِهِ لا غيرَهُ؛ ولذلك[٨] لا يقال: "ما زيدًا ضَرَبْتُ ولا غيرَهُ"، ولا: "ما زيدًا ضرَبْتُ، ولكنْ أكرمتُهُ".

---

(١) أى الفعل الثانى.
(٢) أى على المفعول.
(٣) البيت للبحترى التخريج السابق.
(٤) يونس: ٢٥.
(٥) الأعراف: ١٤٣.
(٦) الضحى: ٣.
(٧) أخرجه الطبرانى فى "الصغير" (ص٢٧) ومن طريقه أبونعيم (٢٤٧/٨) والخطيب (٢٢٥/١) وفى سنده "بركة بن محمد الحلبي"، ولا بركة فيه، فإنه كذاب وضاع. وقد ذكر الحافظ بن حجر له هذا الحديث فى "اللسان" (١٣/٢) وقال: تفرد به بركة، وعدَّه من أباطيله. وقال ابن عدى فى "مختصر الكامل" ص١٩٤: "وسائر أحاديث بركة مناكير باطلة كلها، لا يرد بها غيره، وله من الأحاديث البواطل عن الثقات غير ما ذكرته، وهو ضعيف كما قال عبدان" راجع آداب الزفاف للشيخ الألبانى ص٣٤.
(٨) فى بعض النسخ"ولهذا".

وأما نحوُ: "زيدًا عرفْتُهُ" فتأكيدٌ إنْ قُدِّرَ المفسِّرُ قبل المنصوبِ؛ وإلا فتخصيصٌ.

وأمَّا نحوُ: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ**﴾[1]: فلا يفيدُ إلا التخصيصَ؛ وكذلك قولُكَ: "بِزَيْدٍ مَرَرْتُ"

(**٣٧٥**) والتخصيصُ لازمٌ للتقديمِ غالبًا؛ ولهذا يقال في: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[2] معناه: نَخُصُّكَ بالعبادةِ والاستعانةِ، وفي: ﴿**إِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ**﴾[3] معناه: إليه لا إلى غيرِه.

ويفيدُ في الجميعِ -وراءَ التخصيصِ- اهتمامًا بالمقدَّمِ؛ ولهذا يُقدَّرُ في (باسمِ اللهِ) مؤخرًا.

وأُورِدَ: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾[4]:

وأجيبَ: بأنَّ الأهمَّ فيه القراءةُ، وبأنَّه متعلِّقٌ بـ(اقرأ) الثاني، ومعنى الأول: أَوْجِدِ القراءةَ.

(**٣٧٧**) وتقديمُ بعضِ معمولاته على بعضٍ لأنَّ أصله التقديمُ، ولا مقتضِيَ للعدولِ عنه؛ كالفاعلِ في نحوِ: "ضَرَبَ زيدٌ عَمْرًا"، والمفعولِ الأوَّلِ في نحوِ: "أَعطَيْتُ زيدًا دِرْهَمًا" أو لأنَّ ذكرَه أَهَمُّ؛ كقولك: "قَتَلَ الخارجيَّ فلانٌ". أو لأنَّ في التأخيرِ إخلالاً ببيانِ المعنى؛ نحوُ: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾[5] فإنه لو أُخِّرَ ﴿**مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾ عن قولِه ﴿**يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾- لَتُوُهِّمَ أنه من صلة (يَكْتُمُ)؛ فلا يُفْهَمُ أنه منهم.

أو بالتناسُبِ؛ كرعايةِ الفاصلة؛ نحو: ﴿**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**﴾[6].

القصرِ

(**٣٨١**) القصرُ[7]: حقيقيٌّ[8]، وغيرُ حقيقيٍّ[9] وكلٌ منهما نوعان: قصرُ الموصوفِ

---

(١) فصلت: ١٧.

(٢) الفاتحة: ٥.

(٣) آل عمران: ١٥٨.

(٤) العلق: ١.

(٥) غافر: ٢٨.

(٦) طه: ٦٧.

(٧) هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.

(٨) أي: بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بألا يتجاوزه إلى غيره أصلاً.

(٩) أي: بحسب الإضافة إلى شيء آخر بألا يتجاوز إلى ذلك الشيء، وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة.

على[1] الصفة، وقصر الصفة على الموصوف[2] -والمرادُ[3]: المعنويَّةُ[4]، لا النعت[5]-.

والأولُ[6] من الحقيقي: نحوُ: "ما زيدٌ إلا كاتبٌ" إذا أريد أنه لا يتصفُ بغيرها؛ وهو لا يكادُ يوجد؛ لتعذُّرِ الإحاطة بصفاتِ الشيء.

والثاني: كثير؛ نحوُ: "ما في الدارِ إلا زيدٌ"، وقد يقصد به[7] المبالغةُ؛ لعَدَمِ الإعتداد بغير المذكور.

(٣٨٢) والأول من غير الحقيقي: تخصيصُ أمرٍ بصفة دون أخرى، أو مكانها.

(٣٨٣) والثاني: تخصيصُ صفة بأمرٍ دون آخرَ، أو مكانَهُ.

فكلٌّ منهما ضربان، والمخاطَبُ بالأولِ من ضربَي كُلٍّ[8]: مَنْ يعتقدُ الشركة، ويسمى: قصرَ إفرادٍ؛ لقطع الشركة.

وبالثاني[9]: من يعتقد العكس، ويسمى: قَصْرَ قَلْبٍ؛ لقلب حكم المخاطب، أو تساويا[10] عنده، ويسمَّى: قصرَ تعيين.

(٣٨٧) وشَرْطُ قصر الموصوف على الصفة إفرادًا: عدم تنافي الوصفَيْن، وقلبًا: تحقُّقُ تنافيهما، وقصرُ التَّعْيينِ أعمُّ

[طرق القصر]

(٣٨٨) وللقصر طرق:

---

(١) وهو ألا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى، لكن يجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر.

(٢) وهو ألا تتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر، لكن يجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخرى

(٣) أي: بالصفة هنا.

(٤) وهي المعنى القائم بالغير.

(٥) وهو التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول.

(٦) أي: قصر الموصوف على الصفة.

(٧) أي بالثاني.

(٨) أي من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة، ويعني بالأول التخصيص بشيء دون شيء.

(٩) أي: والمخاطب بالثاني أعني التخصيص بشيء من ضربي كل من القصرين.

(١٠) عطف على قوله: يعتقد العكس.

منها: العطف؛ كقولك فى قصره إفرادًا: "زيدٌ شاعرٌ لا كاتبٌ"، أو: "ما زيدٌ كاتبًا بل شاعرٌ"، وقلبًا: "زيدٌ قائمٌ لا قاعِدٌ"، أو: "ما زيدٌ قاعدًا بل قائمٌ"، وفى قصرها: "زيدٌ شاعرٌ لا عمرٌو"، أو: "ما عمرٌو شاعرًا بل زيدٌ".

(٣٨٩) ومنها: النفى والإستثناء؛ كقولك فى قصره: " ما زيدٌ إلا شاعرٌ"، و:"ما زيدٌ إلا قائمٌ" وفى قصرها: "ما شاعرٌ إلا زيدٌ".

(٣٨٩) ومنها: إنَّما؛ كقولك فى قصره: "إنما زيدٌ كاتبٌ"، و: "إنما زيدٌ قائمٌ"، وفى قصرها: "إنَّما قائمٌ زيدٌ"؛ لتضمُّنه[١] معنى: (ما) و(إلاَّ)؛ لقولِ المفسِّرين ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ**﴾[٢] بالنصب، معناه: ما حرَّمَ عليكم إلا المَيْتَةَ. وهو المطابق لقراءةِ الرفعِ[٣]؛ لما مر[٤]، ولقولِ النحاة: (إنَّما) لإثباتِ ما يُذْكَرُ بعده، ونَفْى ما سواه. ولصحةِ انفصالِ الضمير معه؛ قال الفرزدق [من الطويل]:

أَنَا الذَّائِدُ الْحَامِي الذِّمَارَ وَإِنَّمَا ... يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي[٥]

(٣٩٣) ومنها: التقديم؛ كقولك فى قصره: "تميمى أنا"، وفى قصرها: "أنا كَفَيْتُ مُهِمَّكَ".

(٣٩٣) وهذه الطرق تختلف من وجوه؛ فدلالة الرابع بالفحوى، والباقية بالوضع.

(٣٩٣) والأصلُ فى الأول: النَّصُّ على المثبتِ والمنفى -كما مرَّ- فلا يُتْرَكُ إلا كراهةَ الإطناب؛ كما إذا قيل: "زيدٌ يعلَمُ النحوَ، والتصريفَ، والعَروضَ" أو: "زيدٌ يعلمُ النحوَ، وعمرٌو وبكر"فتقولُ فيهما: "زيدٌ يعلَمُ النحوَ لا غَيْرُ" أو نحوَهُ.

وفى الثلاثةِ الباقيةِ: النَّصُّ على المثبَتِ فقطْ.

والنفى لا يجامع الثانيَ؛ لأنَّ شرط المنفى بـ "لا": ألاَّ يكونَ منفيًّا قبلها بغيرها. ويجامع الأخيرين، فيقال: "إنما أنا تميمى لا قيسيٌّ"؛ و: "هو يأتينى لا عمرو"؛ لأنَّ النفى فيهما غير مصرَّح به؛ كما يقال: (امتنع زيدٌ عن المجيء لا عمرٌو).

---

(١) هذا بيان لسبب إفادة إنما القصر.

(٢) النحل: ١١٥.

(٣) أى: رفع الميتة.

(٤) فى تعريف المسند من أن المنطلق زيد وزيد المنطلق يقيد قصر الانطلاق على زيد.

(٥) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٩١ الذمار: العهد.

السكاكي: "شرطُ مجامعته للثالث: ألاَّ يكونَ الوصفُ مختصًّا بالموصوفِ؛ نحو: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ**﴾[1]".

عبدالقاهر: "لا تحسُنُ في المختصِّ؛ كما تحسُنُ في غيره"؛ وهذا أقرب.

(٣٩٧) وأصلُ الثاني: أن يكونَ ما استُعْمِلَ له ممَّا يجهله المخاطَب وينكره، بخلاف الثالث؛ كقولك لصاحبك- وقد رأيت شبحًا من بعيد-: "ما هو إلا زيدٌ" إذا اعتقدَهُ غيرَهُ مُصِرًّا.

(٣٩٧) وقد ينزَّلُ المعلومُ منزلةَ المجهول لاِعتبارٍ مناسب؛ فيستعمل له الثاني إفرادًا؛ نحوُ: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ**﴾[2] أي: مقصورٌ على الرسالة لا يتعداها إلى التبرِّي من الهلاك، نُزِّلَ استعظامُهُمْ هلاكَهُ منزلةَ إنكارهم إياه، أو قلبًا؛ نحوُ: ﴿**إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا**﴾[3] فالمخاطبون -وهم الرسل، عليهم الصلاة والسلام- لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرًا، ولا منكرين لذلك؛ لكنهم نزِّلوا منزلة المنكرين؛ لاعتقادِ القائلين أنَّ الرسولَ لا يكون بشرًا، مع إصرارِ المخاطَبين على دعوى الرسالة. وقولُهُمْ: ﴿**إِنْ نَحْنُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**﴾[4]: من باب مجاراة الخَصْمِ؛ لِيَعْثُرَ؛ حيث يرادُ تبكيتُهُ لا لتسليم انتفاءِ الرسالة، وكقولك: "إنَّما هو أخوكَ" لمن يعلم ذلك، ويقرُّ به، وأنت تريد أن ترقِّقه عليه.

(٣٩٩) وقد ينزَّل المجهولُ منزلةَ المعلوم؛ لادعاءِ ظهوره؛ فيستعمل له الثالث؛ نحوُ: ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾[5]؛ لذلك جاء: ﴿**أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ**﴾[6]؛ للردِّ عليهم مؤكَّدًا بما ترى.

ومزيَّة (إنَّما) على العطف: أنه يُعْقَلُ منها الحكمان معًا، وأحسن مواقعها التعريض؛ نحوُ: ﴿**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾[7]؛ فإنه تعريض بأن الكفَّار -من فرط جهلهم- كالبهائم، فطمَعُ النظرِ منهم كطمعه منها.

(٤٠١) ثم القصرُ كما يقع بين المبتدأ والخبر -على ما مر- يقع ما بين الفعل والفاعل

---

(١) الأنعام: ٣٦.
(٢) آل عمران: ١٤٤.
(٣) إبراهيم: ١٠.
(٤) إبراهيم: ١١.
(٥) البقرة: ١١.
(٦) البقرة: ١٢.
(٧) الرعد: ١٩.

نحو: "ما قامَ إلا زيدٌ" وغيرِهما، ففي الاستثناء يؤخَّر المقصورُ عليه مع أداة الاستثناء، وقل تقديمهما بحالهما؛ نحوُ: "ما ضرَبَ إلاَّ عَمْرًا زيدٌ"[1]، و"ما ضرَبَ إلا زيدٌ عمرًا"[2]؛ لاستلزامه قصرَ الصفة قبل تمامها.

(٤٠٣) ووجه[3] الجميع: أن النفي في الاستثناء المفرَّغ يتوجَّه إلى مقدَّر، وهو مستثنًى منه عامٌّ مناسبٌ للمستثنى في جنسه وصفته، فإذا أُوجبَ منه المقدَّر شيءٌ بـ (إلا)، جاء القصر، وفي (٤٠٥) "إنَّما" يؤخَّر المقصورُ عليه؛ تقول: "إنَّما ضرَبَ زيدٌ عمرًا"، ولا يجوز تقديمه على غيره للالتباس و"غَيْر" كـ "إلاَّ" في إفادة القصرَيْن، وفي امتناعِ مجامعةِ (لا).

الإنشاء[4]

(٤٠٦) إن كان طلبًا استدعى مطلوبًا غيرَ حاصل وقت الطلب، وأنواعه كثيرةٌ:

(٤٠٧) منها التمنِّي[5]. واللفظ الموضوع له (ليت)، ولا يشترط إمكان المتمنَّى[6]؛ تقول: "ليتَ الشبابَ يعودُ!"، وقد يُتمنَّى بـ (هل)؛ نحو: "هل لي مِنْ شفيعٍ؟!" حيث يَعْلَمُ أنْ لا شفيعَ له، وبـ (لو)؛ نحو: "لو تأتيني: فتحدِّثني!"؛ بالنصب.

السكاكي: كأنَّ حروفَ التنديم والتخصيص، وهي: (هَلاَّ)، و(أَلاَّ) بقلب الهاء همزة، و(لَوْلاَ) و(لَوْ مَا): مأخوذةٌ منهما[7] مركبتَيْن مع (لا) و(ما) المزيدتَيْن؛ لتضمُّنِهما معنى التمنِّي؛ ليتولَّد منه في الماضي التنديمُ؛ نحو: "هلاَّ أكرمْتَ زيدًا!"، وفي المضارع التخصيصُ؛ نحو: "هلا تقوم!". وقد يُتمنَّى بـ (لعل) فيُعْطَى حكمَ (ليت)؛ نحو: "لعلِّي أحُجُّ؛ فأزورَكَ"؛ بالنصب؛ لبعد المرجُوِّ عن الحصول.

(٤٠٩) **ومنها: الاستفهام**: وألفاظه الموضوعةُ له: (الهمزة) و(هل) و(ما) و(مَنْ) و(أيٌّ)

---

(١) أي: في قصر الفاعل على المفعول، وفي بعض النسخ: "ما ضرَبَ عمرًا زيدٌ"، وهو خطأ.
(٢) في قصر المفعول على الفاعل. وفي بعض النسخ (وما ضرب زيد عمرًا).
(٣) أي السبب في إفادة النفي والاستثناء فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك.
(٤) هو الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه.
(٥) هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة.
(٦) ويشترط ذلك في الترجي.
(٧) أي: من هل ولو اللتين للتمني.

و(كَمْ) و(كَيْفَ) و(أَيْنَ) و(أَنَّى) و(مَتَى) و(أَيَّانَ):

فـ "الهمزةُ": لطلبِ التصديقِ؛ كقولك: "أقام زيد؟"، و"أزيد قائم؟"، أو التصوُّر، كقولك: "أدِبْسٌ في الإناءِ أم عسَلٌ؟"، "أفِي الخابية دِبْسُكَ أم في الزِّقِّ؟"؛ ولهذا[1] لم يقبح: أزيدٌ قامَ؟ وأعمرًا عرَفْتَ؟ و المسئولُ عنه بها: هو ما يليها؛ كالفعلِ في: أضرَبْتَ زيدًا؟ والفاعلِ في: أأنتَ ضربْتَ زيدًا؟ والمفعول في: أزيدًا ضرَبْتَ؟ (٤١٠) و"هَلْ": لطلبِ التصديقِ فحسْبُ؛ نحو: هل قام زيد؟ وهل عمرٌو قاعدٌ؟ ولهذا امتنع: هل زيدٌ قامَ أم عمرٌو؟ وقَبُحَ: هل زيدًا ضربْتَ؟ لأنَّ التقديمَ يستدعي حصولَ التصديقِ بنفسِ الفعلِ دون: "هل زيدًا ضربتَ؟". لجوازِ تقديرِ المفسِّرِ قبلَ (زيدًا).

وجعَلَ السكاكيُّ قُبْحَ: "هل رجُلٌ عُرِفَ؟" لذلك، ويلزمه ألا يقبح: "هل زيد عرف؟".

وعلَّل غيرُه قُبْحَهُما بأنَّ (هل) بمعنى "قَدْ" في الأصل.

وتركُ الهمزةِ قبلها لكثرةِ وقوعها في الاستفهامِ.

(٤١٢) وهي تختصُّ المضارعَ بالاستقبالِ، فلا يصحُّ: "هل تضربُ زيدًا وعمرٌو أخوك؟".

(٤١٣) ولاختصاصِ التصديقِ بها، وتخصيصِها المضارعَ بالاستقبال: كان لها مزيدُ اختصاصٍ بـ كونِهُ زمانيًّا أظهرُ؛ كالفعلِ؛ ولهذا كان ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾[2] أدَلَّ على طلبِ الشكرِ من "فهل تشكرون؟"، "فهل أنتم تشكرون؟"؛ لأن إبراز ما سيتجدَّدُ في معرضِ الثابتِ أدَلُّ على كمالِ العنايةِ بحصوله، ومِنْ: "أفأنتم شاكرون؟"؛ وإن كان للثبوت؛ لأن (هل) أدعَى للفعلِ من "الهمزة"؛ فتركُه معها أدَلُّ على ذلك؛ ولهذا لا يحسُنُ: "هل زيدٌ منطلقٌ؟" إلا من البليغ.

(٤١٤) وهي قسمان:

بسيطةٌ: وهي التي يُطْلَبُ بها وجودُ الشيءِ، كقولنا: "هل الحركةُ موجودةٌ؟".

ومركبة: وهي التي يُطْلَبُ بها وجودُ شيءٍ لشيءٍ؛ كقولنا: "هل الحركة دائمة؟".

(٤١٥) **والباقيةُ**: لطلبِ التصوُّرِ فقطْ:

قيل: فيُطْلَبُ بـ "مَا" شرحُ الاسمِ؛ كقولنا: ما العنقاءُ؟ أو ماهيةُ المسمَّى: كقولنا: ما الحركةُ؟ وتقع (هل) البسيطةُ في الترتيبِ بينهما[3].

(٤١٥) وبـ (منِ): العارضُ المشخِّصُ لذي العلم؛ كقولنا: مَنْ في الدار؟

---

(١) أي لمجيء الهمزة لطلب التصور.

(٢) الأنبياء: ٨٠.

(٣) أي بين (ما) التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية.

وقال السكاكى: يسأل بـ (ما) عن الجنس؛ تقولُ: ما عندك؟، أى: أى أجناسِ الأشياء عندك؟ وجوابه: كتابٌ ونحوُهُ، أو عن الوصف؛ تقول: ما زيد؟ وجوابه: الكريمُ ونحوه، وبـ "مَنْ" عن الجنس من ذوى العِلْم؛ تقول: مَنْ جبريلُ؟ أىْ: أبشَرٌ هو أم ملَكٌ أم جنِّيٌّ؟: وفيه نظر[1].

(٤١٦) وبـ "أىّ" عما يميِّز أحدَ المتشاركَيْن فى أمر يعمُّهما؛ نحو: ﴿**أَى الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا**﴾[2] أى: أنحنُ أم أصحابُ محمَّد (عليه السلام)؟.

(٤١٧) وبـ"كم": عن العدد؛ نحو: ﴿**سَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**﴾[3].

وبـ "كيف": عن الحال.

وبـ "أين": عن المكان.

وبـ "متى": عن الزمان.

(٤١٧) وبـ "أيَّان": عن الزمان المستقبل، قيل: وتستعمل فى مواضع التفخيم؛ مثل: ﴿**يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**﴾[4].

(٤١٧) و"أنَّى": تستعمل تارةً بمعنى "كيف"؛ نحو: ﴿**فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾[5]، وأخرى بمعنى "مِنْ أين"؛ نحو: ﴿**أَنَّى لَكِ هَذَا**﴾[6].

(٤١٩) ثم إن هذه الكلمات كثيرًا ما تستعمل فى غير الاستفهام؛ كالإستبطاء؛ نحوُ: كم دعوتُكَ؟، والتعجُّبِ؛ نحو: ﴿**مَا لِى لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ**﴾[7]، والتنبيهِ على الضلال؛ نحو: ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾[8]، والوعيد؛ كقولك لمن يسئ الأدب: "ألم أؤدِّبْ فلانًا؟" إذا عَلِمَ المخاطَبُ ذلك، والتقريرِ بإيلاءِ المقرَّرِ به الهمزةَ؛ كما مر[9]، والإنكار كذلك؛ نحوُ: ﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ**﴾[10]؛

---

(١) إذ لا نسلم أنه للسؤال عن الجنس وأنه يصح فى جواب "من جبريل" أن يقال: ملك، بل يقال: ملك من عند الله ونحوه مما يفى تشخصه.

(٢) مريم: ٧٣.

(٣) البقرة: ٢١١.

(٤) القيامة: ٦.

(٥) البقرة: ٢٢٣.

(٦) آل عمران: ٣٧.

(٧) النمل: ٢٠.

(٨) التكوير: ٢٦.

(٩) فى حقيقة الاستفهام من إيلاء المسئول عنه الهمزة.

(١٠) الأنعام: ٤٠.

﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾[1]؛ ومنه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[2] أي: اللهُ كافٍ عبده؛ لأنَّ إنكار النفي نفي له، ونفي النفي إثبات؛ وهذا مرادُ من قال: "إنَّ الهمزة فيه للتقريرِ بما دخله النفي لا بالنفي".

(٤٢٢) ولإنكارِ الفعلِ صورةٌ أخرى، وهي نحوُ: أزيدًا ضرَبْتَ أم عمرًا؟ لمن يردِّدُ الضربَ بينهما. والإنكارُ: إمَّا للتوبيخ، أيْ: ما كان ينبغي أن يكونَ؛ نحوُ: أعصيْتَ ربَّك؟ أو لا ينبغي أن يكونَ؛ نحوُ: أتعصي ربَّك؟ أو للتكذيبِ، أي: لم يكنْ؛ نحو: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ﴾[3]، أو لا يكون؛ نحو: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾[4] والتهكُّم؛ نحو: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[5]، والتحقير؛ نحو: مَنْ هذا؟ والتهويلِ؛ كقراءة ابن عباس -رضي الله عنه-: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ﴾[6] بلفظ الاستفهام، ورفعُ "فِرْعَوْن"؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾، والاستبعادِ؛ نحو: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾[7].

(٤٢٤) ومنها: الأمر، والأظهَرُ: أنَّ صيغته مِنَ المقترنةِ باللام؛ نحو: "لِيَحْضُرْ زيدٌ" وغيرِها؛ نحو: أكرِمْ عمرًا، ورُوَيْدَ[8] بكرًا، موضوعةٌ لطلب الفعل استعلاءً؛ لتبادُرِ الفهم عند سماعها إلى ذلك المعنى.

(٤٢٥) وقد تستعمَلُ لغيره؛ كالإباحة؛ نحو: جالِسِ الحسَنَ أو ابنَ سِيرينَ، والتهديدِ؛ نحو: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[9]، والتعجيز؛ نحو: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[10]، والتسخير؛ نحو: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[11]، والإهانة؛ نحو: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾[12]، والتسوية؛

(١) الأنعام: ١٤.
(٢) الزمر: ٣٦.
(٣) الإسراء: ٤.
(٤) هود: ٢٨.
(٥) هود: ٨٧.
(٦) الدخان: ٣٠-٣١.
(٧) الدخان: ١٣ - ١٤.
(٨) فالمراد بصيغته: ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسمًا أو فعلاً.
(٩) فصلت:
(١٠) البقرة: ٢٣.
(١١) البقرة: ٦٥.
(١٢) الإسراء: ٥٠.

نحوُ: ﴿اصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا﴾[1]، والتمنِّي؛ نحو [من الطويل]:

أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِي[2]

والدعاء؛ نحوُ: ربِّ اغفِرْ لي، والالتماس؛ كقولك لمن يساويك رتبةً: "افعَلْ" بدون الاستعلاء.

(٤٢٧) ثم الأمرُ: قال السكاكي: "حقُّه الفَوْرُ؛ لأنه الظاهرُ من الطلب، ولتبادُرِ الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر؛ بخلافه إلى تغيير الأمرِ الأول، دون الجمع، وإرادة التراخي"؛ وفيه نظر.

(٤٢٧) ومنها: النهي[3]، وله حرفٌ واحد، وهو (لا) الجازمةُ في نحو قولك: "لا تفعَلْ"، وهو كالأمر في الاستعلاء. وقد يستعمل في غير طلبِ الكَفِّ[4] أو الترك[5]؛ كالتهديد؛ كقولك لعبدٍ لا يمتثلُ أمرك: "لا تمتثِلْ أمري!".

(٤٢٨) وهذه الأربعةُ[6] يجوز تقديرُ الشرط بعدها؛ كقولك: "ليت لي مالاً أنفقَهُ[7]" وأين بيتُك أَزُرْكَ[8] وأكرِمْني أُكرِمْك[9] ولا تَشْتُمْني يكنْ خيرًا لك[10].

(٤٢٩) وأما العَرْضُ[11] - كقولك: ألاَ تَنْزِلُ تُصِبْ خيرًا -فمولَّدٌ من الاستفهام.

---

(١) الطور: ١٦.

(٢) أورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات ص١١٧، وعزاه لامرئ القيس. وعجزه: بصبح، وما الإصباح منك بأمثل.

(٣) وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء.

(٤) أي عن الفعل كما هو مذهب البعض.

(٥) أي أو طلب الترك كما هو مذهب البعض، فإنهم قد اختلفوا في أن مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده أو ترك الفعل وهو نفس ألا تفعل.

(٦) وهي التمني والاستفهام والأمر والنهي.

(٧) في ط، د خفاجي، وط الحلبي زيادة: (أي إن أرزقه أنفقه).

(٨) في ط، د خفاجي، وط الحلبي زيادة: (أي إن تعرفنيه أزرك).

(٩) في ط، د خفاجي، وط الحلبي زيادة: (أي إن تكرمني أكرمك).

(١٠) في ط، د خفاجي، وط الحلبي زيادة: (أي إلا تشتمني يكن خيرًا لك).

(١١) طلب الشيء بلا حث ولا تعب.

(٤٣٠) ويجوزُ[١] فى غيرِها لقرينة؛ نحو: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِي**﴾[٢] أى: إنْ أرادوا أولياء بحق.

(٤٣٠) **ومنها: النداء**، وقد تستعمل صيغته[٣]؛ كالإغراء فى قولك لمن أقبَلَ يتظلَّم: يا مظلومُ، والاختصاصِ فى قولهم: أنا أفعَلُ كذا أيها الرجُلُ، أى: متخصِّصًا مِنْ بين الرجال.

(٤٣٢) ثم الخبر قد يقع موقع الإنشاءِ: إمَّا للتفاؤل، أو لإظهار الحرصِ فى وقوعه، كما مر. والدعاءُ بصيغة الماضى من البليغ - كقوله: رحمه الله تعالى - يحتملُهما، أو للاحتراز عن صورة الأمر، أو لِحَمْلِ المخاطَبِ على المطلوبِ بأنْ يكونَ ممَّن لا يُحِبُّ أن يكذِّبَ الطالبَ[٤].

تنبيه

(٤٣٣) الإنشاءُ كالخبر فى كثيرٍ ممَّا ذكِرَ فى الأبواب الخمسة السابقة؛ فليعتبِرْهُ الناظر.

---

(١) فى ط. د خفاجى، وط الحلبى زيادة: (تقدير الشرط).

(٢) الشورى: ٩.

(٣) فى ط. د خفاجى، وط الحلبى زيادة: (فى غير معناه).

(٤) أى ينسب إلى الكذب كقولك لصاحبك الذى لا يحب تكذيبك "تأتينى غدًا" مقدم نفى

الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ

(٤٣٤) الوصلُ عطفُ بعضِ الجملِ على بعضٍ، والفصلُ تركُهُ. فإذا أتتْ جملةٌ بعد جملة، فالأولى: إما يكون لها محل من الإعراب، أَوْ لا:

(٤٣٤) **وعلى الأول**: إنْ قُصِدَ تشريكُ الثانية لها في حكمه، عُطِفتْ عليها كالمفرد؛ فشرطُ كونِهِ مقبولاً بالواو ونحوه: أن يكون بينهما جهةٌ جامعة؛ نحو: زيد يكتُبُ ويشعُرُ، أو: يُعْطِي ويَمْنَعُ؛ ولهذا عيب على أبي تمام قولُهُ [من الكامل]:

لاَ وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْن كَرِيمُ

(٤٣٥) وإلا: فُصِلَتْ عنها؛ نحو: ﴿**وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾؛ لم يُعْطَفِ ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ على ﴿**إِنَّا مَعَكُمْ**﴾؛ لأنه ليس من مَقُولهم.

(٤٣٦) **وعلى الثاني**: إنْ قُصِدَ رَبْطُها بها على معنَى عاطفٍ سوى الواو - عُطِفتْ به، نحو: "دخل زيدٌ فخرج عمرٌو"، أو: "ثُمَّ خرج عمرٌو"؛ إذا قُصِدَ التعقيبُ، أو المهلة.

(٤٣٨) وإلاَّ: فإنْ كان للأولى حكمٌ لم يُقْصَدْ إعطاؤه للثانية - فالفصلُ؛ نحو: ﴿**وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ**﴾ الآية، لم يُعْطَفِ: ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ على: ﴿**قَالُوا**﴾؛ لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف؛ لِمَا مَرَّ.

وإلاَّ: فإنْ كان بينهما كمالُ الانقطاعِ بلا إيهامٍ، أو الاتصالِ، أو شِبْهُ أحدِهما - فكذلك.

وإلاَّ فالوصلُ متعيِّن:

(٤٣٩) أمَّا كمالُ الانقطاعِ: فلاختلافهما خبرًا وإنشاءً، لفظًا ومعنًى؛ نحو [من البسيط]:

ومعنًى؛ نحو [من البسيط]:

وَقَالَ رَائِدُهُمْ أَرْسُوا نُزَاوِلُهَا فَكُلُّ حَتْفِ امْرِىءٍ يجرى بِمِقْدَار

أو معنًى فقط؛ نحو: "مات فلانٌ، رحمه الله!" أو لأنه لا جامع بينهما؛ كما سيأتي،

(٤٤١) وأمَّا كمالُ الاتصالِ: فلكون الثانيةِ:

مؤكدةً للأُولَى؛ لدفع توهُّم تجوُّزٍ، أو غلطٍ؛ نحو: ﴿**لاَ رَيْبَ فِيهِ**﴾؛ فإنه لمَّا بولغ في وصفِهِ ببلوغِهِ الدرجةَ القُصْوَى في الكمال؛ بَجَعْلِ المبتدأ "ذلك"، وتعريف الخبر باللام-: جاز

أن يَتوهَّم - السامعُ قبل التأمُّل: انَّه ممَّا يُرْمَى به جُزَافًا؛ فأتبعَهُ نفيًا لذلك التوهُّم؛ فوزانُهُ وزانُ "نَفْسُهُ" فى: "جاءنى زيدٌ نفسُهُ"، ونَحْوُ: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾؛ فإنَّ معناه: أنه فى الهداية بالغٌ درجةً لا يُدْرَكُ كُنْهُها حتى كأنَّه هدايةٌ محضة؛ وهذا معنى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾؛ لأنَّ معناه - كما مَرَّ-: الكتابُ الكامل، والمراد بكمالِهِ: كمالُهُ فى الهداية؛ لأن الكتب السماوية بحسبها تتفاوَتُ فى درجاتِ الكمال؛ فوزانه وزان "زيدٌ" الثانى فى: "جاءنى زيدٌ زيدٌ".

(٤٤٢) أو بدلاً منها؛ لأنها غيرُ وافية بتمامِ المراد، أو كغير الوافية، بخلاف الثانية، والمقامُ يقتضِى اعتناءً بشأنه لنكتة؛ ككونه مطلوبًا فى نفسه، أو فظيعًا، أو عجيبًا، أو لَطيفًا؛ نحو: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[1] فإنَّ المرادَ التنبيهُ على نعم الله تعالى، والثانى أوْفَى بتأديتِهِ؛ لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على عِلْمِ المخاطَبِينَ المعاندِين؛ فوزانُهُ وزانُ "وَجْهُهُ" فى: "أعجبنى زَيْدٌ وجهُهُ" لدخول الثانى فى الأوَّل، ونحوُ قوله[2] [من الطويل]:

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لاَ تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلاَّ فَكُنْ فِى السِّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمَا

فإنَّ المراد به إظهارُ كمالِ الكراهة لإقامته، وقولُه: (لا تُقِيمَنَّ عندنا) أوفَى بتأديته؛ لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد؛ فوزانه وزانُ "حُسْنُها" فى: "أَعْجَبَتْنى الدارُ حُسْنُها"؛ لأنَّ عدمَ الإقامةِ مغايرٌ للارتحال، وغيرُ داخل فيه، مع ما بينهما من الملابسة.

(٤٤٥) أو بيانًا لها؛ لخفائها؛ ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى﴾[3]؛ فإنَّ وزانه وزانُ "عُمَرُ" فى قوله [من الرجز]:

أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ[4]

(٤٤٥) وأما كونها كالمنقطعةِ عنها: فلكونِ عطفها عليها مُوهِمًا لعطفها على غيرِها، ويسمَّى الفَصْلُ لذلك قطعًا؛ مثاله [من الكامل]:

---

(١) الشعراء: ١٣٢ - ١٣٤.

(٢) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٢٣ بلا عزو.

(٣) طه: ١٢٠.

(٤) وبعده: ما مسها من نقب ولا دبر.

وَتَظُنُّ سَلْمَى أننى أَبْغِى بهَا بَدَلاً أَرَاهَا فِى الضَّلاَل تَهِيمُ[1]

(٤٤٦) ويَحتَمِلُ الاستئنافَ.

(٤٤٧) وأما كونها كالمتَّصلة بها: فلكونها جوابًا لسؤالٍ اقتضتْهُ الأُولى؛ فتُنزَّلُ منزلَتَهُ فتفصَلُ عنها؛ كما يفصَلُ الجوابُ عن السؤال.

(٤٤٧) **السكاكى:** فينزَّلُ ذلك منزلةَ الواقع لنكتةٍ؛ كإغناءِ السامع عن أن يَسأَلَ، أو مثل ألاَّ يُسْمَعَ منه شيءٌ، ويُسمَّى الفصلُ لذلك استئنافًا، وكذا الثانية، وهو ثلاثة أضرب؛ لأن السؤال:

إمَّا عن سبب الحكم مطلقًا؛ نحو[2] [من الخفيف]:

قَالَ لِى: كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ: عَلِيلُ سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

أى: ما بالُكَ عليلاً؛ أو: ما سببُ علَّتك؟

وإمَّا عن سببٍ خاصٍّ؛ نحو: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[3]؛ كأنه قيل: هل النفسُ أمَّارةٌ بالسوء؟ وهذا الضرب يقتضى تأكيدَ الحكم؛ كما مر[4].

(٤٤٩) وإما عن غيرهما؛ نحوُ: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾[5] أى: فماذا قال؟ وقوله [من الكامل]:

زَعَمَ العَوَاذِلُ أَنَّنِى فِى غَمْرَةٍ صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمْرَتِى لاَ تَنْجَلِى[6]

(٤٥٠) وأيضًا: منه ما يأتى بإعادةِ اسمِ ما استؤنفَ عنه؛ نحو: "أحسنْتَ إلى زيدٍ؛ زيدٌ حقيقٌ بالإحسان"، (٤٥٠) ومنه: ما يبنى على صفته؛ نحو: "أحسنْتَ إلى زيدٍ؛ صديقُكَ القديمُ أهلٌ لذلك"؛ وهذا أبلَغُ.

---

(١) البيت لأبى تمام أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٢٩ والشاهد فصل "أراها" عن "وتظن".

(٢) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٢٥ بلا عزو.

(٣) يوسف: ٥٣.

(٤) أى فى أحوال الإسناد الخبرى.

(٥) هود: ٦٩.

(٦) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٢٥ بلا عزو، والطيبى شرح التبيان ص١٤٢. الغمرة: الشدة.

(٤٥١) وقد يُحذف صدرُ الاستئنافِ؛ نحو: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ﴾[١] وعليه: "نِعْمَ الرجلُ زيدٌ" على قولٍ[٢].

وقد يحذف كلُّه: إمَّا مع قيام شيءٍ مقامه؛ نحو قول الحماسيّ: [من الوافر]:

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ لَهُمْ إِلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلاَفُ[٣]

(٤٥٢) أو بدون ذلك؛ نحو: ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[٤] أي: نحن؛ على قول[٥].

(٤٥٢) وأما الوصل لدفع الإيهام: فكقولهم: (لا وَأَيَّدَكَ اللهُ).

(٤٥٢) وأما التوسُّطُ: فإذا اتَّفَقَتَا خبرًا وإنشاءً، لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقطْ بجامع؛ كقولِهِ تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[٧] وقولِهِ تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا﴾[٨] وكقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[٩] أي: لا تعبُدُوا، وتحسنون، بمعنى: أَحْسِنوا، أو: وأَحْسِنوا.

(٤٥٥) والجامع بينهما: يجبُ أن يكونَ باعتبارِ المسندِ إليهما والمسندَيْنِ جميعًا؛ نحو: يشعُرُ زيد ويكتُبُ، ويعطى ويمنع، وزيدٌ شاعرٌ، وعمرٌو كاتب، وزيدٌ طويلٌ، وعمرٌو قصيرٌ؛ لمناسبة بينهما؛ بخلاف: زيدٌ شاعرٌ، وعمرٌو كاتب؛ بدونهما، وزيدٌ شاعرٌ وعمرٌو طويلٌ؛ مطلقًا.

(٤٥٦) **السكاكي**: "الجامعُ بين الشيئَيْن":

(٤٥٧) إمَّا عقليٌّ: بأن يكون بينهما اتحادٌ في التصوُّر أو تماثُلٌ؛ فإنَّ العقلَ بتجريده المشيْن

---

(١) النور: ٣٦ - ٣٧.

(٢) أي: على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف أي هو زيد، ويجعل نحو: استئنافًا جوابًا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم.

(٣) البيت لمساور بن هند، من شعراء الحماسة.

(٤) الذاريات: ٤٨

(٥) أي: على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف أي هم نحن.

(٦) النساء: ١٤٢.

(٧) الانفطار: ١٣ - ١٤

عن التشخُّص فى الخارجِ يرفَعُ التعدُّدَ بينهما، أو تضايُفٌ كما بين العلَّة والمعلول، أو الأقلِّ والأكثرِ.

(٤٥٨) **أو وهميٌّ**: بأن يكون بين تصوُّرَيْهما شبهُ تماثل؛ كلونَىْ بياضٍ وصفرةٍ؛ فإنَّ الوَهْمَ يُبرِزهما فى معرض المِثْلَيْن؛ ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة التى فى قوله[1] [من البسيط]:

ثَلاَثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

(٤٥٩) أو تضادٌّ؛ كالسوادِ والبياض، والكُفْرِ والإيمان، وما يتصفُ بها؛ كالأبيضِ والأسود، والمؤمنِ والكافر؛ (٤٥٩) أو شبهُ تضادٍّ؛ كالسماء والأرض، والأول والثاني؛ فإنه يُنَزِّلُهما منزلةَ التضايف؛ ولذلك تجدُ الضِّدَّ أقربَ خطورًا بالبال مع الضدِّ.

(٤٦٠) **أو خياليٌّ**: بأن يكون بين تصوُّرَيْهما تقارُنٌ فى الخيال سابقٌ، وأسبابه مختلفة؛ ولذلك اختلفتِ الصورُ الثابتة فى الخيالاتِ ترتُّبًا ووضوحًا؛ ولصاحب علم المعانى فضْلُ احتياجٍ إلى معرفة الجامع، لا سيَّما الخياليُّ؛ فإنَّ جمعه على مَجْرَى الإلْفِ والعادة.

(٤٦٢) ومن محسِّنات الوصل: تناسُبُ الجملتَيْنِ فى الاسمية أو الفعلية، والفعليتين فى المضى والمضارعةِ، إلا لمانع.

تذنيب

(٤٦٤) أصل الحال المنتقلة: أن تكونَ بغير واو؛ لأنها فى المعنى حكم على صاحبها كالخبر، ووَصْفٌ له كالنعت، لكنْ خُولِفَ هذا إذا كانتْ جملةً، فإنها من حيثُ هى جملةٌ مستقلَّةٌ بالإفادةِ؛ فتحتاجُ إلى ما يربطها بصاحبها، وكلٌّ من الضمير والواو صالحٌ للربط، والأصلُ هو الضميرُ؛ بدليل المفردةِ، والخبر، والنعت.

(٤٦٦) فالجملةُ: إن خلت عن ضمير صاحبها، وجَبَ الواو، وكلُّ جملةٍ خاليةٍ عن ضميرِ ما يجوز أن ينتصِبَ عنه حالٌ: يصحُّ أن تقعَ حالاً عنه بالواو، إلا المصدَّرةَ بالمضارع المثبَتِ؛ نحو: "جاء زيد"، و"يتكلَّم عمرو"؛ لما سيأتي[2].

---

(١) البيت لمحمد بن وهيب فى مدح المعتصم، وسبق تخريجه.

(٢) من أن ربط مثلها يجب أن يكون بالواو فقط.

(٤٦٨) وإلاَّ[١] فإنْ كانت فعليةً، والفعلُ مضارع مثبَتٌ: امتنع دخولها؛ نحو: ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[٢]؛ لأنَّ الأصلَ المفردةُ، وهى تدل على حصول صفةٍ غير ثابتةٍ مقارنةٍ لما جُعِلتْ قيدًا له، وهو كذلك؛ أما الحصولُ: فلكونه فعلاً مثبتًا، وأما المقارَنةُ: فلكونه مضارعًا.

(٤٦٩) وأما ما جاء من نحو: "قُمْتُ وَأَصُكُّ وَجْهَهُ"، وقولِهِ [من المتقارب]:

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالِكَا[٣]

(٤٦٩) **فقيل**: على حذف المبتدأ، أى: وأنا أَصُكُّ، وأنا أرهنهم.

(٤٦٩) وقيل: الأوَّل شاذٌّ والثانى ضرورة.

(٤٦٩) **وقال عبدالقاهر**: هى فيهما للعطف، والأصل: و"صككْتُ"، و"رهَنْتُ"؛ عُدِلَ عن لفظِ الماضى إلى المضارع؛ حكايةً للحال.

(٤٧٠) وإن كان منفيًّا: فالأمران؛ كقراءة ابن ذَكْوَانَ: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ﴾[٤] بالتخفيف، ونحوِ: ﴿وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾[٥]؛ لدلالته على المقارَنةِ؛ لكونه مضارعًا، دون الحصولِ؛ لكونه منفيًّا.

(٤٧١) وكذا إن كان ماضيًا لفظًا أو معنى؛ كقولِهِ تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾[٦] وقولِهِ: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٧]، وقولِهِ: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾[٨]، وقولِهِ: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[٩]، وقولِهِ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[١٠]:

---

(١) عطف على قوله "إن خلت" أى وإن لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها.

(٢) المدثر: ٦.

(٣) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٣٧ وهو لعبدالله بن همام السلولى.

(٤) يونس: ٨٩.

(٥) المائدة: ٨٤.

(٦) آل عمران: ٤٠.

(٧) النساء: ٩٠.

(٨) مريم: ٢٠.

(٩) آل عمران: ١٧٤.

(١٠) البقرة: ٢١٤.

(٤٧١) أما المثبَتُ: فلدلالته على الحصول؛ لكونه فعلاً مثبتًا، دون المقارنةِ؛ لكونه ماضيًا؛ ولهذا شُرِطَ أن يكون مع (قد) ظاهرةً أو مقدَّرةً.

(٤٧٢) وأما المنفيُّ: فلدلالته على المقارنة دون الحصول:

أما الأول: فلأنَّ (لَمَّا): للاستغراق، وغيرَهَا[١]: لانتفاءٍ متقدِّمٍ مع أن الأصل استمراره، فيحصُلُ به[٢] الدلالةُ عليها[٣] عند الإطلاق؛ بخلافِ المثبَتِ: فإنَّ وضعَ الفعلِ على إفادةِ التجدد، وتحقيقُهُ: أنَّ استمرار العدم لا يفتقرُ إلى سببٍ، بخلاف استمرارِ الوجود.

وأما الثاني[٤]: فلكونه منفيًّا.

(٤٧٤) وإن كانتِ اسميةً: فالمشهورُ جوازُ تركها؛ لعكسِ ما مَرَّ في الماضي المثبت؛ نحوُ: كَلَّمْتُهُ فُوهُ إلى فِيَّ. وأنَّ دخولها أَوْلَى؛ لعدم دلالتها على عدم الثبوتِ، مع ظهور الاستئنافِ فيها، فحَسُنَ زيادةُ رابط؛ نحوُ: ﴿فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٥].

(٤٧٤) **وقال عبدالقاهر**: إن كان المبتدأ ضمير ذي الحال، وجَبَتْ، نحو: "جاءني زيدٌ، وهو يُسْرِعُ" أو "وهو مُسْرِعٌ"، وإنْ جُعِلَ نحوُ: "على كتفه سيفٌ" حالاً كَثُرَ فيها تركها؛ نحو [من الطويل]:

خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَيَّ سَوَادُ[٦]

(٤٧٧) ويحسُنُ التركُ: تارةً لدخول حرف على المبتدأ؛ كقوله [من الطويل]:

فَقُلْتُ: عَسَى أَنْ تُبْصِرِينِي كَأَنَّمَا ... بَنِيَّ حَوَالَيَّ الأُسُودُ الْحَوَارِدُ[٧]

وأخرَى[٨] لوقوع الجملة الاسميةِ بعقب مفرد؛ كقوله[٩] [من السريع]:

وَاللهُ يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا ... بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمُ

---

(١) أي: غيرْ (لما) مثل (لم وما).

(٢) أي: بالنفي المستمر.

(٣) أي: على المقارنة.

(٤) أي: عدم دلالته على الحصول.

(٥) البقرة: ٢٢.

(٦) أورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات ص١٣٦ وعزاه لبشار. وصدر البيت: إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها.

(٧) البيت للفرزدق. الحوارد: من حرد إذا غضب.

(٨) أي ويحسن الترك تارة أخرى.

(٩) البيت لابن الرومي.

الإيجاز والإطناب والمساواة

(٤٧٩) **السكاكي**: "أما الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين[١] لا يتيسَّر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والتعيين، وبالبناء على أمرٍ عرفيٍّ، وهو متعارفُ الأوساط، أى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تأدية المعنى، وهو لا يحمد فى باب البلاغة ولا يذم فالإيجاز: أداءُ المقصود بأقلَّ من عبارة المتعارَفِ، والإطنابُ: أداؤه بأكثَرَ منها".

(٤٧٩) **ثم قال**: "الاختصار - لكونه نسبيًّا: يرجع فيه تارة إلى ما سبق، وأخرى إلى كون المقام خليقًا بأبسط مما ذكر"؛ وفيه نظر؛ لأن كون الشيء نسبيًّا لا يقتضى تعسُّرَ تحقيق معناه. ثم البناءُ على المتعارَفِ والبسطِ الموصوف: رَدٌّ إلى الجهالة.

(٤٨١) والأقربُ أن يقال: المقبولُ من طرق التعبير عن المراد تأديةُ أصلِهِ بلفظٍ مساوٍ له أو ناقصٍ عنه، وافٍ أو زائد عليه، لفائدة:

(٤٨١) واحترز بـ "وافٍ" عن الإخلال؛ كقوله [من مجزوء الكامل]:

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِى ظِلاَل ... النَّوْكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا[٢]

أى: الناعم، وفى ظلال العقل.

(٤٨٢) وبـ "فائدة" عن التطويل؛ نحوُ [من الوافر]:

وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنَا[٣]

(٤٨٢) وعن الحشو المفسدِ كـ "الندى" فى قوله [من الطويل]:

وَلاَ فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى ... وَصَبْرُ الْفَتَى لَوْلاَ لِقَاءُ شَعُوبِ[٤]

وغيرِ المفسد؛ كقوله [من الطويل]:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ[٥]

---

(١) أى من الأمور النسبية التى يتوقف تعقلها فى القياس على تعقل شيء آخر.

(٢) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٤٣ وهو للحارث بن حلزة. النوك: الحمق.

(٣) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٤٣ لعدى بن الأبرش. وصدره: وقددت الأديم لراهشيه. قددت قطعت. الراهشان عرقان فى باطن الذراعين. والضمير فى (راهشيه) وفى (ألفى) لجذيمة بن الأبرش وفى (قددت) وفى (قولها) للزباء.

(٤) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٤٣ وهو للمتنبى: شعوب: المنية.

(٥) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٤٤ وهو لزهير من معلقته وعجزه: ولكننى عن علم ما فى غد عمي

(المساواة)

(٤٨٣) المساواة: نحوُ قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ﴾[١]، وقوله [من الطويل]:

فَإِنَّكَ كَاللَّيلِ الذِى هُوَ مُدْرِكِى وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ[٢]

(الإيجاز)

(٤٨٤) والإيجاز ضربان:

إيجاز القصر، وهو: ما ليس بحذف؛ نحو: ﴿وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[٣]؛ فإنَّ معناه كثير، ولفظه يسير، ولا حذف فيه، وفضلُهُ على ما كان عندهم أوجَزَ كلام فى هذا المعنى، وهو: "القَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ": بقلة حروف ما يناظره منه، والنصِّ على المطلوب[٤]، وما يفيدُهُ تنكيرُ (حياة) من التعظيم؛ لمنعه عمَّا كانوا عليه من قتل جماعة بواحد، أو النوعيَّةِ الحاصلةِ للمقتولِ والقاتلِ بالارتداع، واطِّرادِهِ، وخلوِّه عن التكرار، واستغنائِهِ عن تقدير محذوفٍ والمطابقةِ.

(٤٨٦) **وإيجاز الحذف**، والمحذوف إمَّا جزء جملة مضافٌ؛ نحوُ قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٥]، أو موصوفٌ؛ نحو [من الوافر]:

أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا[٦]

أى أنا ابن رجل جلا، أو صفةٌ؛ نحوُ: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[٧] أى: صحيحة، أو نحوها؛ بدليل ما قبله، أو شرطٌ؛ كما مرَّ[٨]، أو جوابُ شرط: إما لمجرد

---

(١) فاطر: ٤٣.

(٢) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٦٦ وهو للنابغة فى النعمان.

(٣) البقرة: ١٧٩.

(٤) وهو الحياة.

(٥) يوسف: ٨٢.

(٦) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٤٩ وهو لسحيم الرياحى، وعجزه: متى أضع العمامة تعرفونى.

(٧) الكهف: ٧٩.

(٨) أى فى آخر باب الإنشاء.

الاختصار؛ نحو: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1]، أى: أعرضوا؛ بدليل ما بعده، أو للدَّلالة على أنه شيء لا يحبطُ به الوصف، أو لتذهبَ نفسُ السامع كلَّ مذهب ممكن، مثالُهما: قولُهُ تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾[2]، أو غير[3] ذلك؛ نحوُ قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾[4] أى: ومَنْ أنفقَ بعده وقاتل؛ بدليل ما بعده.

(٤٨٨) وإما جملة مسبَّبةٌ عن مذكور؛ نحو: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾[5] أى: فَعَلَ ما فعل، أو سببٌ لمذكور؛ نحو: ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾[6] إن قدِّر: "فضربه بها"، ويجوز أن يقدَّر: "فإنْ ضَرَبْتَ بها فقد انفجَرَتْ"، أو غيرُهما[7]؛ نحو: ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ على ما مر[8].

(٤٨٩) وإما أكثرُ من جملة؛ نحو: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ﴾[9] أى: إلى يوسف؛ لأَستَعْبِرَهُ الرؤيا، ففعَلوا وأتاه، فقال له: يا يوسفُ.

والحذفُ على وجهين: ألاَّ يقامَ شيءٌ مقام المحذوف؛ كما مر، وأن يقام؛ نحو: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾[10] أى: فلا تحزن واصبر.

(٤٩٠) وأدلته كثيرة:

منها: أن يدل العقلُ عليه، والمقصودُ الأظهرُ على تعيين المحذوف؛ نحو: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[11].

---

(١) يس: ٤٥.
(٢) الأنعام: ٣٧.
(٣) أى المذكور كالمسند والمسند إليه والمفعول كما فى الأبواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف.
(٤) الفتح: ١٠.
(٥) الأنفال: ٨.
(٦) البقرة: ٦٠.
(٧) أى غير المسبب والسبين.
(٨) أى فى بحث الاستئناف من أنه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف.
(٩) يوسف: ٤٥ - ٤٦.
(١٠) فاطر: ٤.
(١١) المائدة: ٣.

ومنها: أن يدل العقل عليهما؛ نحو: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾[1] أي: أمره أو عذابُهُ[2].

ومنها: أن يدل العقلُ عليه، والعادة على التعيين؛ نحو: ﴿**فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾[3]، فإنه يحتمل "في حبه"؛ لقوله تعالى: ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾[4]. "وفي مراودته"؛ لقوله تعالى: ﴿**تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ**﴾[5]،و"في شأنه" حتى يشملهما، والعادة دلت على الثاني؛ لأن الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة؛ لقهره إياه.

(٤٩١) **ومنها**: الشروع في الفعل؛ نحو: (باسم الله)؛ فيقدَّر ما جعلت التسميةَ مَبْدَأً له.

ومنها: الاقترانُ؛ كقولهم للمعرِّس: "بالرِّفَاء والبَنِينَ" أي: أعرَسْتَ.

(الإطناب)

(٤٩٢) والإطناب: إما بالإيضاح بعد الإبهام؛ ليُرَى المعنَى في صورتين مختلفتين، أو لِيتمكَّنَ في النفسِ فضْلَ تمكُّنٍ، أو لتكمُلَ لذَّةُ العلم به؛ نحو: ﴿**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي**﴾[6]؛ فإنَّ ﴿**اشْرَحْ لِي**﴾: يفيد طلب شرح لشيءٍ مَّا له، و ﴿**صَدْرِي**﴾: يفيد تفسيره، ومنه "باب نِعْمَ" على أحد القولين؛ إذْ لو أريد الاختصار، لكفى: "نِعْمَ زيدٌ".

(٤٩٣) ووجه حسنه -سوى ما ذكر-: إبرازُ الكلام في معرض الاعتدال، وإيهامُ الجمع بين المتنافيين.

(٤٩٣) **ومنه التوشيع**[7]، وهو: أن يؤتى في عجز الكلام بمثنًّى مفسَّر باثنين، ثانيهما

---

(١) الفجر: ٢٢.

(٢) قوله: "أي: أمرُهُ أو عذابه" فيه نظر، فإن السلف لا يرون هذا التأويل، بل يثبتون لله صفة المجيء بمقتضى ظاهر هذه الآيات، ولا يوجب العقل الصريح هذا التأويل الذي ذكروه، وانظر: مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم -رحمه الله- فقد أجاب عن تأويل الفرق الكلامية لصفة المجيء وغيرها، في حديثه عن "كسر طاغوت المجاز".

(٣) يوسف: ٣٢.

(٤) يوسف: ٣٠.

(٥) يوسف: ٣٠.

(٦) طه: ٢٥.

(٧) التوشيع في اللغة: لفّ القطن المندوف، وهو في الاصطلاح على ما ذكر: "أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى... الخ".

معطوف على الأول؛ نحو: (يَشِيبُ ابْنُ آدمَ وَيَشِبُّ مَعَهُ خَصْلَتَان: الْحِرْصُ، وَطُولُ الأَمَلِ)[1].

(٤٩٣) وإما بذكر الخاصِّ بعد العامّ؛ للتنبيه على فضله؛ حتى كأنه من جنسه؛ تنزيلاً للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات؛ نحو: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى**﴾[2].

(٤٩٤) وإما بالتكرير لنكتة؛ كتأكيد الإنذار فى: ﴿**كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[3]، وفى "ثُمَّ" دَلالةٌ على أن الإنذار الثانى أبلغ.

(٤٩٥) وإما بالإيغال؛ فقيل: هو ختم البيتِ بما يفيد نكتةً يَتِمُّ المعنى بدونها؛ كزيادة المبالغة فى قولها [من البسيط]:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِه ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِى رَأْسِهِ نَارُ[4]

وتحقيق التشبيه فى قوله[5] [من الطويل]:

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا ... وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِى لَمْ يُثَقَّبِ

وقيل: لا يختصُّ بالشعر؛ ومثِّل بقوله تعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَنْ لاَ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[6]

(٤٩٦) وإما بالتذييل؛ وهو تعقيبُ الجملة بجملة أخرَى تشتمل على معناها للتأكيد، وهو ضربان:

ضَرْبٌ لم يخرَّجْ مخرج المثل؛ نحو: ﴿**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِى إِلا الْكَفُورَ**﴾[7] على وجه.

وضَرْبٌ أُخْرِجَ مخرج المثل؛ نحو: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[8]

---

(١) الحديث رواه مسلم والترمذى وابن ماجة عن أنس بلفظ: (ابن آدم... الحديث).

(٢) البقرة: ٢٣٨.

(٣) التكاثر: ٣ -٤.

(٤) البيت للخنساء ديوانها ص٨٠ ويروى: أغر أبلج تأتم الهداة به، والمصباح ص٢٣٠.

(٥) البيت لامرئ القيس ديوانه ص٢١٧، والإيضاح ص٣٠٦. والجزع: الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض.

(٦) يس: ٢١.

(٧) سبأ: ١٧.

(٨) الإسراء: ٨١.

وهو -أيضًا- إمَّا لتأكيدِ منطوق؛ كهذه الآية. وإما لتأكيدِ مفهوم؛ كقوله [من الطويل]:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ[1]

(٤٩٧) وإما بالتكميل، ويسمى الاحتراس -أيضًا- وهو أن يؤتى فى كلامٍ يوهم خلافَ المقصود بما يدفعه؛ كقوله من [الكامل]:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا ... صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي[2]

ونحو: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[3].

(٤٩٩) وإما بالتتميم، وهو أن يؤتى فى كلام لا يوهم خلافَ المقصودِ بفضلة، لنكتة؛ كالمبالغة؛ نحو: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾[4] فى وجه، أى: مع حبه.

(٤٩٩) وإما بالاعتراض، وهو أن يؤتى فى أثناء كلامٍ أو بين كلامَيْن متصلَيْن [بـ] معنى بجملةٍ أو أكثرَ لا محل لها من الإعراب، لنكتةٍ سوى دفع الإيهامِ؛ كالتنزيه فى قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، والدعاء فى قوله [من السريع]:

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا ... قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانْ[5]

(٥٠٠) والتنبيهِ فى قوله[6] [من الكامل أو السريع]:

وَاعْلَمْ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ ... أَنْ سَوْفَ يَأْتِى كُلُّ مَا قُدِرَا

وممَّا جاء بين كلامَيْن وهو أكثرُ من جملة: قولُهُ تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾[7]؛ فإن قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ

(١) البيت للنابغة ديوانه ص٦٦، أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٦٠ وهو من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر ويمدحه مطلعها:
أتانى -أبيت اللعن- أنك لمتنى * وتلك التى أهتم منها وأنصب
الشعث: التفرق وذميم الخصال.

(٢) البيت لطرفة ديوانه ص١٤٦، والإيضاح ص٣١٠، والمصباح ص٢١٠.

(٣) المائدة: ٥٤.

(٤) الإنسان: ٨.

(٥) البيت لعوف بن محلم الشيبانى أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٦٣.

(٦) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص١٦٣.

(٧) البقرة: ٢٢٢ - ٢٢٣.

﴿حَرْثٌ لَكُمْ﴾ بيان لقوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾.

(٥٠١) وقال قوم: قد تكون النكتة فيه غير ما ذُكِرَ.

ثم جوَّز بعضُهم وقوعَهُ آخِرَ جملة لا تليها جملة متصلة بها؛ فيشمَلُ التذييلَ، وبعضَ صورِ التكميل. و بعضُهم كونَهُ غيرَ جملة؛ فيشمل بعض صور التتميم والتكميل.

(٥٠٣) وإما[١] بغير ذلك؛ كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[٢]؛ فإنه لو اختُصِر، لم يُذْكَرْ: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ لأن إيمانهم لا ينكره مَنْ يُثْبِتهم، وحسَّن ذِكْرَهُ إظهارُ شرف الإيمان؛ ترغيبًا فيه.

(٥٠٤) واعلمْ: أنه قد يوصف الكلامُ بالإيجازِ والإطناب باعتبارِ كثرةِ حروفه وقلَّتِها، بالنسبة إلى كلامٍ آخرَ مساوٍ له في أصل المعنى؛ كقوله [من الطويل]:

يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُؤْدَدٌ ... وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيِّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ[٣]

وقولِهِ [من الطويل]:

وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى ... إِذَا كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ[٤]

ويقربُ منه قولُهُ تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[٥] وقولُ الحَمَاسي [من الطويل].

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ[٦]

---

(١) وقوله: "وإما بغير ذلك" عطف على قوله: "إما بالإيضاح بعد الإبهام" في أول حديث المصنف عن الإطناب.

(٢) غافر: ٧.

(٣) البيت لأبي تمام.

(٤) البيت لأبي سعيد المخزومي.

(٥) الأنبياء: ٢٣.

(٦) البيت للسموأل اليهودي.

الفَنُّ الثاني
عِلْمُ الْبَيَانِ

(٥٠٦) وهو عِلْمٌ يُعرفُ به إيرادُ المعنى الواحدِ، بطرقٍ مختلفةٍ، فى وضوحِ الدَّلالةِ عليه.

(٥٠٧) ودلالة اللفظ: إما على تمامِ ما وُضِعَ له، أو على جزئه، أو على خارج عنه. وتسمى الأولى وضعية، وكل من الأخيرتَيْنِ عقليَّة. وتختصُّ[١] الأولى بالمطابَقَة، والثانية بالتضمُّن، والثالثة بالالتزام. وشرطه اللزوم الذهنى ولو لاعتقادِ المخاطَبِ بعرفٍ عامٍّ أو غيرِهِ.

(٥١١) والإيرادُ المذكورُ لا يتأتَّى بالوضعية؛ لأن السامع إذا كان عالمًا بوضع الألفاظ لم يكنْ بعضُها أوضَح؛ وإلا لم يكنْ كل واحد منها دالاًّ عليه. ويتأتى بالعقلية؛ لجواز أن تختلف مراتبُ اللزوم فى الوضوح.

(٥١٤) ثم اللفظُ المرادُ به لازمُ ما وَضِعَ له: إن دلَّت[٢] قرينة على عدم إرادته، فمجازٌ؛ وإلاَّ فكناية. وقُدِّمَ عليها؛ لأنَّ معناه كجزء معناها، ثم منه ما يُبْنَى على التشبيه، فتعيَّن التعرُّض له، فانحصَرَ المقصودُ فى الثلاثة: التشبيهِ، والمجاز، والكنايةِ.

التَشبيه

(٥١٦) الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى معنى، والمراد -ههنا-[٣] ما لم تكن على وجه الاستعارة التحقيقية، والإستعارة بالكناية، والتجريد؛ فدخل نحو: "زيدٌ أسد" وقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾[٤]

(٥١٧) والنظر -ههنا- فى أركانه -وهى: طرفاه، ووجهه، وأداته- وفى الغرض منه، وفى أقسامه:

أركان التشبيه

(٥١٨) **طرفاه**: إما حسِّيان؛ كالخدِّ والورد، والصوت الضعيف والهمس، والنَّكْهة

---

(١) وفى بعض النسخ (وتقيد).
(٢) وفى بعض النسخ (قامت).
(٣) أى بالتشبيه المصطلح عليه فى علم البيان.
(٤) البقرة: ١٨٠.

والعنبر، والرِّيق والخمر، والجلد الناعم والحرير، أو عقليَّان؛ كالعلم والحياة، أو مختلفان؛ كالمنية والسَّبُع، والعطر وخُلُقٍ كريم.

(٥١٩) والمراد بالحسى: المدرَكُ هو أو مادَّته -بإحدى الحواسِّ الخمس الظاهرة؛ فدخَلَ فيه الخياليُّ؛ كما فى قوله[١] [من مجزوء الكامل]:

وَكَـأنَّ مُحْمَـرَّ الشَّقِيـ ـ ـقِ إذَا تَصَـوَّبَ أَوْ تَصَعَّـدْ

أَعْـلامُ يَـاقُوتٍ نُشِـرْ نَ عَلَـى رمَـاحٍ مِـنْ زَبَرْجَـدْ

(٥١٩) وبالعقليِّ: ما عدا ذلك؛ فدخَلَ فيه الوهمى، أى: ما هـو غيرُ مدرَكٍ بها[٢]، ولو أدرك لكان مدَركًا بها؛ كما فى قوله[٣] [من الطويل]

وَمَسْـنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَـابِ أَغْـوَال

وما يُدرك بالوِجْدان؛ كاللذة والألم.

(٥٢١) **ووجهُهُ:** ما يشتركان فيه تحقيقًا أو تخييلاً؛ والمرادُ بـالتخييلِ: نحوُ مـا فـى قولـه [من الخفيف][٤]:

وَكَـأَنَّ النُّجُـومَ بَيْـنَ دُجَاهَـا سُـنَنٌ لاَحَ بَيْنَهُـنَّ ابْتِـدَاعُ

فإنَّ وجهَ الشبهِ فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياءَ مشرقةٍ بيـضٍ فـى جوانـبِ شـيءٍ مظلـمٍ أسودَ، فهى غيرُ موجودة فى المشبَّه به إلا على طريق التخييل، وذلك أنه لما كانت البدعة -وكل ماهو جهل- تجعَلُ صاحبها كمن يمشى فى الظلمة، فلا يهتدى للطريق، ولا يَأْمَنُ أن ينال مكروهًـا شُبِّهَتْ بها، ولزم بطريق العكس: أن تشبه السنة- وكل ما هو علم- بالنور، وشاع ذلك حتى تُخُيِّـلَ أن الثانى مما له بياض وإشراق؛ نحو: (أَتَيْتُكُمْ بالحَنِيفِيَّة البَيْضاءِ)[٥].

---

(١) البيت للصنوبرى، المصباح ص١١٦، أسرار البلاغة ص١٥٨، والطراز ١/٢٧٥.

(٢) أى بإحدى الحواس الخمس الظاهرة المذكورة.

(٣) شطر بيت لامرئ القيس ديوانه ص١٥٠، والإيضاح ص٣٣٦ صدره:

أيقتلنى والمشرفى مضاجعي

(٤) البيت للقاضى التنوخى، المصباح ص١١٠، والإيضاح ص٣٤٣، ونهاية الإيجاز ص١٥٠.

(٥) أخرجه أحمد بنحوه فى المسند ٥/٢٦٦/ ولفظه "إنى لـم أبعـث باليهوديـة ولا بـالنصرانية ولكننى بعثت بالحنيفية السمحة" وأورد الشيخ الألبانى نحوه فى الصحيحة ح (٨٦٢).

(٥٢٢) والأول على خلاف ذلك؛ كقولك: شاهدْتُ سَوَادَ الكفرِ مِنْ جبين فلان؛ فصار تشبيهُ النجومِ بين الدجى بالسنن بين الابتداع، كتشبيهها ببياض الشَّيْب في سواد الشباب، أو بالأنوار مؤتلفةً بين النبات الشديد الخضرة؛ (٥٢٣) فعُلِمَ فسادُ جعله في قول القائل: "النَّحْوُ في الكلامِ كالمِلْحِ في الطعام" كونَ القليلِ مصلِحًا والكثير مفسِدًا؛ لأن النحو لا يحتمِلُ القِلةَ والكثرة؛ بخلاف المِلْح.

(٥٢٣) وهو إما غير خارجٍ عن حقيقتهما؛ كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما، أو جنسهما أو فصلهما. أو خارجٌ صفةٌ؛ إما حقيقيةٌ، وهي إما حسية كالكيفيات الجسمية مما يدرك بالبصر: من الألوان، والأشكال، والمقادير، والحركات، وما يتصل بها، أو بالسمع من الأصوات الضعيفة، و القوية، والتي بين بين، أو بالذَّوْق من الطعوم، أو بالشمِّ من الروائح، أو باللمس من الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، والخشونة والمَلاَسة، واللِّين والصلابة، والخفة والثقل، وما يتصل بها، أو عقليةٌ، كالكيفيات النفسانية: من الذكاء والعلم، والغضب والحلم، وسائر الغرائز. وإما إضافية؛ كإزالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس.

(٥٢٧) **وأيضًا**[1]: إما واحد، أو بمنزلة الواحد؛ لكونه مركَّبًا من متعدد، وكلٌّ منهما حسي، أو عقلي، وإما متعدد كذلك، أو مختلف:

والحسي طرفاه حسيان لا غير؛ لامتناع أن يُدْرَكَ بالحس من غير الحسي شيء. والعقلي أعم؛ لجواز أن يدرك بالعقل من الحسي شيء؛ ولذلك يقال: التشبيه بالوجه العقلي أعم.

فإنْ قيل: "هو مشترك فيه؛ فهو كليٌّ، والحسي ليس بكليٍّ":

قلنا: المرادُ أنَّ أفراده مدركة بالحِسِّ.

(٥٢٩) فالواحدُ الحسيُّ: كالحمرةِ، والخفاء، وطِيبِ الرائحة، ولذَّةِ الطَّعْمِ، ولين الملمس فيما مَرَّ.

والعقليُّ: كالعراءِ عن الفائدة، والجُرْأةِ، والهداية، واستطابةِ النفس في تشبيه وجود الشيءِ العديمِ النفعِ بعدمِهِ، والرجلِ الشجاعِ بالأسدِ، والعلمِ بالنورِ، والعطرِ بخُلُقٍ كريم.

(٥٣٠) والمركَّب الحسي فيما طرفاه مفردان: كما في قوله[2] [من الطويل]:

---

(١) أي وجه التشبيه.

(٢) البيت لأبي قيس بن الأسلت أورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات ص١٨٠. والملاحية: عنب أبيض. ونور: تفتح.

وَقَدْ لاَحَ فِي الصُّبْحِ الثريَّا كَمَا تَرَى كَعُنْقُودِ مُلاَّحِيَّةٍ حِينَ نَوَّرَا

من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغارِ المقاديرِ فى المرأى، على الكيفية المخصوصة، إلى المقدار المخصوص.

(٥٣٢) وفيما طرفاه مركَّبان؛ كما فى قولِ بَشَّار[١] [من الطويل]:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ

من الهيئة الحاصلة من هُوِيِّ أجرامٍ مشرِقةٍ مستطيلة متناسبةِ المقدارِ متفرِّقةٍ، فى جوانبِ شيءٍ مُظْلِم.

(٥٣٣) وفيما طرفاه مختلفان؛ كما مَرَّ فى تشبيه الشقيق[٢].

(٥٣٣) ومِنْ بديعِ المركَّب الحسيِّ: ما يجيء من الهيئات التى تقع عليها الحَرَكَةُ، ويكونُ على وجهين:

أحدهما: أن يُقْرَنَ بالحركةِ غيْرُهَا من أوصاف الجِسْم؛ كالشَّكْل واللون؛ كما فى قوله[٣] [من الرجز]:

والشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الأَشَلّ.

من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركةِ السريعةِ المتَّصلةِ مع تمُّوج الإشراق، حتى يُرَى الشعاع كأنه يَهِمُّ بأن ينبسطَ حتى يَفِيضَ من جوانب الدائرة، ثم يبدُوَ له، فيرجعَ إلى الانقباض.

والثانى: أن تُجرَّدَ الحركةُ عن غيرها؛ فهناك -أيضًا- لابد من اختلاط حركات إلى جهات مختلفة الحركة له؛ فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها، بخلاف حركة المصحف فى قوله [من المديد]:

وَكَأَنَّ البَرْقَ مُصْحَفُ قَارٍ فَانْطِبَاقًا مَرَّةً وَانْفِتَاحَا[٤]

---

(١) ديوانه ٣١٨/١، والمصباح ١٠٦، ويروى (رءوسهم) بدل (رءوسنا).

(٢) وكتشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربا بليل القمر.

(٣) من أرجوزة لجبار بن جزء بن ضرار ابن أخى الشماخ؛ وبعده:

لمّا رأيتها بدت فوق الجبل

أورده وهو فى الإشارات للجرجانى ص١٨٠ والأسرار ص٢٠٧.

(٤) البيت لابن المعتز.

(٥٣٥) وقد يقع التركيبُ فى هيئة السكون؛ كما فى قوله[١] فى صفة كَلْب [من الرجز]:

يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدوِيِّ الْمُصْطَلِي

من الهيئة الحاصلة من موقع كلِّ عضو منه فى إقعائه.

(٥٣٥) والعقليُّ: كحرمان الانتفاع بأبلغ نافعٍ مع تحمُّل التعب فى استصحابه، فى قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**﴾[٢]

(٥٣٦) واعلم أنه قد ينتزع من متعدِّد، فيقعُ الخطأُ؛ لوجوب انتزاعه من أكثر؛ إذا انتزع من الشطر الأول من قوله [من الطويل]:

كَمَا أَبْرَقَتْ قَوْمًا عِطَاشًا غَمَامَةٌ فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتِ[٣]

لوجوب انتزاعه من الجميع؛ فإنَّ المرادَ التشبيهُ باتصال ابتداء مُطْمِعٍ بانتهاء مؤيس.

والمتعدِّد الحسيُّ: كاللون، والطَّعْم، والرائحةِ، فى تشبيه فاكهةٍ بأخرى.

والعقليُّ: كحِدَّةِ النظر، وكمال الحَذَر، وإخفاء السِّفَاد، فى تشبيه طائر بالغراب.

والمختلفُ: كحُسْنِ الطلْعَةِ، ونَبَاهَةِ الشأن، فى تشبيه إنسان بالشمس.

(٥٣٧) واعلم: أنه قد يُنتَزَعُ الشبه من نفس التضادِّ؛ لاشتراك الضدَّيْن فيه[٤]، ثم ينزَّلُ منزلةَ التناسُب بواسطةِ تلميح، أو تهكُّم؛ فيقال للجبان: ما أشبَهَهُ بالأَسَدِ، وللبخيلِ: هو حاتمٌ.

(٥٣٨) **وأداته:** (الكاف)، و(كأنَّ)، و(مِثْل) وما فى معناها. والأصلُ فى نحو (الكاف): أن يليه المشبَّه به؛ وقد يليه غيرُهُ؛ نحوُ: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ**﴾[٥]، وقد يذكر فعلٌ ينبئ عنه؛ كما فى: "عَلِمْتُ زيدًا أسدًا" إنْ قَرُب، و: "حَسِبْتُ..." إن بَعُد.

(الغرض من التشبيه)

(٥٤٢) **والغرض من التشبيه** -فى الأغلب- أن **يعود إلى المشبَّه**، وهو: بيانُ إمكانه؛

---

(١) البيت للمتنبى، وبعده: بأربعٍ مجدولةٍ لم تُجْدَلِ

(٢) الجمعة: ٥.

(٣) أورده القزوينى فى الإيضاح ص٣٥٤، والطيبى فى شرحه على مشكاة المصابيح بتحقيقى ١/١٠٧.

(٤) أى فى التضاد.

(٥) الكهف: ٤٥.

كما فى قوله[1] [من الوافر]:

فَإنْ تَفُق الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَم الْغَزَال

أو حالِهِ؛ كما فى تشبيهِ ثوبٍ بآخرَ فى السواد، أو مِقْدارِها؛ كما فى تشبيهه بالغراب فى شِدَّته، أو تقريرِها؛ كما فى تشبيهِ مَنْ لا يحصُلُ من سعيه على طائل بمَنْ يرقُمُ على الماءِ.

(٥٤٤) وهذه الأربعةُ تقتضى أنْ يكونَ وجهُ الشَّبَهِ فى المشبَّه به أتمَّ، وهو به أشهر.

أو تزيينِهِ؛ كما فى تشبيه وجهٍ أسودَ بمُقْلَةِ الظبى، أو تشويهِهِ؛ كما فى تشبيه وجه مجدورٍ بسَلْحةٍ جامدةٍ قد نَقَرَتْها الدِّيَكَةُ.

أو استظرافِهِ؛ كما فى تشبيه فحمٍ فيه جَمْرٌ موقدٌ، ببحرٍ من المسك مَوْجُهُ الذهب، لإبرازه فى صورة الممتنع عادة.

(٥٤٦) وللاستظرافِ وجهٌ آخر، وهو: أن يكون المشبَّهُ به نادرَ الحضورِ فى الذهن: إما مطلقًا؛ كما مر.

وإما عند حضور المشبه؛ كما فى قوله [من البسيط][2]:

وَلاَ زَوَرْدِيَّةٍ تَزْهُو بزُرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاض عَلَى حُمْر الْيَوَاقِيتِ

كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بهَا أَوَائِلُ النَّار فِى أَطْرَافِ كِبْرِيتِ

(٥٤٦) وقد يعودُ إلى المشبَّه به، وهو ضربان:

أحدهما: إيهام أنه أتم من المشبه؛ وذلك فى التشبيه المقلوب؛ كقوله[3] [من الكامل]:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

والثانى: بيانُ الاهتمام به؛ كتشبيه الجائع وجهًا كالبدرِ فى الإشراق، والاستدارةِ بالرغيف: ويسمَّى هذا إظهارَ المطلوب.

---

(١) البيت للمتنبى من قصيدة يرثى فيها والد سيف الدولة، ديوانه ٣/١٥١، والإشارات ص١٨٧.

(٢) البيتان لابن المعتز، أوردهما الطيبى فى التبيان ١/٢٧٣ بتحقيقى، والعلوى فى الطراز ١/٢٦٧. واللازوردية: البنفسجية، نسبة إلى اللازورد، وهو حجر نفيس.

(٣) البيت لمحمد بن وهيب، الإشارات ص١٩١، والطيبى فى شرح المشكاة ١/٠٠٠ بتحقيقى.

(٥٤٧) هذا إذا أريد إلحاقُ الناقص -حقيقةً أو ادعاءً- بالزائد، فإن أريد الجمع بين شيئين فى أمر: فالأحسنُ ترك التشبيه إلى الحكم بالتشابه؛ احترازًا من ترجيح أحد المتساويين؛ كقوله [من الطويل]:

تَشَابَهَ دَمْعِى إذْ جَرَى وَمُدَامَتِى ... فَمِنْ مِثْلِ مَا فِى الْكَأْسِ عَيْنِى تَسْكُبُ

فَوَاللهِ، مَا أَدْرِى أَبالْخَمْرِ أَسْبَلَتْ ... جُفُونِى أَمْ مِنْ عبْرَتِى كُنْتُ أَشْرَبُ[1]

(٥٤٨) ويجوزُ التشبيهُ -أيضًا- كتشبيهِ غُرَّة الفرس بالصبح، وعكسِهِ، متى أريد ظهورُ مُنِيرٍ فى مظلِمٍ أكثرَ منه.

(٥٤٩) وهو باعتبار طرفَيْه:

إمَّا تشبيهُ مفرَدٍ بمفرد، وهما غير مقيَّدَيْنِ؛ كتشبيه الخد بالورد. أو مقيَّدان؛ كقولهم: هو كالراقم على الماء. أو مختلفان؛ كقولهم [من الرجز]:

وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِى كَفِّ الأَشَلّ[2]

وعكسِهِ[3].

وإمَّا تشبيهُ مركَّب بمركب؛ كما فى بيت بَشَّار[4].

وإما تشبيهُ مفرَدٍ بمركَّب؛ كما مرَّ فى تشبيه الشقيق.

وإما تشبيه مركَّب بمفرد؛ كقوله [من الكامل]:

يَا صَاحِبَىَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا ... تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كَيْفَ تُصَوَّرُ

تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ ... زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ[5]

(٥٥٢) وأيضًا: إنْ تعدَّد طرفاه:

فإما ملفوفٌ؛ كقوله[6] [من الطويل]:

---

(١) البيتان لأبى إسحاق الصابى فى الإشارات ص١٩٠، الأسرار ص١٥٦.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) كتشبيه المرآة فى كف الأشلّ بالشمس.

(٤) يعنى قوله: كأن مثار النقع فوق رُءُسِنَا * وأسيافَنَا لَيلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ

(٥) البيتان لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها المعتصم، ديوانه ١٩٤/٢، والإشارات ص١٨٣.

(٦) البيت لامرئ القيس فى ديوانه ص٣٨، والإشارات ص١٨٢.

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

أو مفروقٌ؛ كقوله[1] [من السريع:]

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَمْ

(٥٥٣) وإن تعدَّد طرفه الأول: فتشبيهُ التسوية؛ كقوله [من المجتث]:

صُدْغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كِلاَهُمَا كَاللَّيَالِي

(٥٥٣) وإنْ تعدَّد طرفُهُ الثانى: فتشبيه الجمع؛ كقوله[2] [من السريع]:

كَأَنَّمَا يَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ مُنَضَّدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحْ

(٥٥٣) وباعتبار وجهه:

إمّا تمثيلٌ[3]، وهو ما وجهه منتزَعٌ من متعدِّد؛ كما مر[4]، وقيده السكاكى بكونه غير حقيقي؛ كما فى تشبيه مَثَلِ اليهودِ بمثل الحمار.

(٥٥٤) وإمَّا غيرُ تمثيلٍ، وهو بخلافه.

وأيضًا: إمَّا مجمل، وهو ما لم يُذْكَرْ وجهه: فمنه: ما هو ظاهرٌ يفهمه كلُّ أحد؛ نحو: "زيد كالأسد"، **ومنه:** خفى لا يدركه إلا الخاصَّةُ؛ كقول بعضهم: "هم كالحَلْقةِ المُفْرَغةِ لا يُدْرَى أين طرفاها؟!" أى: هم متناسبون فى الشرفِ كما أنها متناسبةُ الأجزاء فى الصورة.

(٥٥٥) **وأيضًا: منه:** ما لم يُذْكَرْ فيه وصف أحد الطرفَيْن، **ومنه:** ما ذُكِرَ فيه وصف المشبَّه به وحده، **ومنه:** ما ذكر فيه وصفهما؛ كقوله[5] [من البسيط]:

صَدَفْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ مَوَاهِبُهُ عَنِّى وَعَاوَدَهُ ظَنِّى فَلَمْ يَخِبِ

---

(١) البيت للمرقش الأكبر ربيعة بن سعد بن مالك، والعنم: شجر لين الأغصان. الإشارات ص١٨٢، والأسرار ص١٢٣.

(٢) البيت للبحترى، وفى ديوانه: (كأنما يضحك) بدلاً من (كأنما يبسم)، والبيت من قصيدة يمدح فيها عيسى بن إبراهيم، ديوانه ٤٣٥/١، والإشارات ص١٨٣.

(٣) السيد يعتبر التركيب فى طرفيه أيضًا، والسعد لا يعتبر ذلك، والزمخشرىّ يجعل التمثيل مرادفًا للتشبيه، وعبدالقاهر يقيد التشبيه بالعقلى.

(٤) من تشبيه الثريا، وتشبيه مثار النقع مع الأسياف، وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الأشل.

(٥) البيت لأبى تمام فى ديوانه ١١٣/١ من قصيدة يمدح فيها الحسن بن سهل، ريّقه: أفضله.

كَـالْغَيْثِ إنْ جِئْتَـهُ وَافَـاكَ رَيِّقُـهُ وَإنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَجَّ فِي الطَّلَبِ

(٥٥٦) وإما مفصَّل، وهو ما ذُكِرَ فيه وجهه؛ كقوله [من المجتث]:

وَثَغْـــرُهُ فِـــي صَفَـــاء وَأَدْمُعِـــي كَـــاللَّآلِي

(٥٥٦) وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكَانُه؛ كقولهم للكلام الفصيح: "هو كالعَسَل فى الحلاوة"؛ فإنَّ الجامع فيه لازمُها، وهو مَيْل الطبع.

(٥٥٧) **وأيضًا: إما** قريبٌ مبتَذلٌ، وهو ما ينتقل من المشبَّه إلى المشبَّه به من غير تدقيق نظر؛ لظهور وجهه فى بادئ الرأي؛ لكونه أمرًا جُمْلِيًّا؛ فإنَّ الجُمْلة أسبَقُ إلى النفس. أو قليلَ التفصيلِ مع غلبة حضور المشبَّهِ به فى الذهن: إما عند حضور المشبَّه؛ لِقربِ المناسبة؛ كتشبيه الجَرَّة الصغيرة بالكُوزِ، فى المقدار والشكل. أو مطلقًا؛ لتكرُّره على الحس؛ كالشمس بالمرآة المجلوَّة فى الاستدارة والاستنارة؛ لمعارضة كُلٍّ من القُرْب والتفصيل.

(٥٥٨) **وإما** بعيدٌ غريب، وهو بخلافِهِ؛ لعدم الظهور: إما لكثرةِ التفصيلِ؛ كقوله: والشمسُ كالمرآة، أو ندورِ حضور المشبَّه به: إمَّا عند حضور المشبَّه؛ لبعد المناسبة؛ كما مر. وإمّا مطلقًا؛ لكونه وهميًّا، أو مركبًا خياليًّا، أو عقليًّا؛ كما مر. أو لقلَّة تكرُّره[1] على الحس؛ كقوله: والشمسُ كالمِرْآةِ؛ فالغرابةُ فيه من وجهين[2].

(٥٥٩) والمراد بالتفصيل: أن تنظر فى أكثَرَ مِنْ وصف، ويقع على وجوه، أعرَفُها: أن تأخذ بعضًا، وتدَعَ بعضًا؛ كما فى قوله[3] [من الطويل]:

حَمَلْـتُ رُدَيْنِيًّـا كَـأَنَّ سِـنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَـمْ يَخْتَلِطْ بدُخَـان

(٥٥٩) وأن تعتبر الجميعَ؛ كما مَرَّ من تشبيه الثريا. وكلَّما كان التركيبُ من أمور أكثرَ، كان التشبيهُ أبعَدَ. والبليغُ: ما كان مِنْ هذا الضَّرْبِ لغرابته، ولأنَّ نيلَ الشيء بعد طلبه أَلَذُّ.

وقد يتصرف فى القريب بما يجعله غريبًا؛ كقولِهِ[4] [من الكامل]:

---

(١) أى المشبه به.

(٢) أحدهما كثرة التفصيل فى وجه الشبه، والثانى قلة التكرر على الحس.

(٣) البيت لامرئ القيس وليس فى ديوانه، الإشارات ص١٩٦، ويروى (يتصل) بدلاً من (يختلط). الردينى: الرمح منسوب لامرأة تسمى ردينة اشتهرت بصناعة الرماح.

(٤) البيت للمتنبى.

لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارنَـا إلاَّ بوَجْـهٍ لَيْـسَ فِيـهِ حَيَـاءُ

وقوله[1] [من الكامل]:

عَزَمَاتُـهُ مِثْـلُ النُّجُـوم ثَوَاقِبًـا لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ لِلثَّاقِبَـاتِ أُفُـولُ

ويسمَّى هذا: التشبيهَ المشروطَ.

(٥٦١) وباعتبار أداته: إما مؤكَّد، وهو ما حُذِفَتْ أداته؛ مثلُ قولِهِ تعالى: ﴿**وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾[2]، ومنه نحوُ [الكامل]:

وَالرِّيحُ تَعْبَثُ بالْغُصُون وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الأَصِيل عَلَى لُجَيْن الْمَاء

أو مرسل، وهو بخلافه؛ كما مر.

(٥٦٢) وباعتبارِ الغرض:

إما مقبولٌ، وهو الوافى بإفادته؛ كأنْ يكون المشبَّهُ بـه أعـرفَ شـيء بوجـه الشبه فـى بيـان الحال. أو أتمَّ شيء فيه فى إلحاق الناقصِ بالكامل. أو مسلَّمَ الحكمِ فيه معروفَهُ عند المخـاطب فى بيان الإمكان.

أو مردودٌ؛ وهو بخلافه.

خاتمة

(٥٦٣) أعلى مراتبِ التشبيه فى قوّة المبالغة باعتبارِ ذِكْرِ أركانِهِ أو بعضِها: حـذفُ وجـهِ وأداتِهِ فقطْ، أو مع حذف المشبَّه، ثم حَذْفُ أحدهما كذلك[3]، ولا قُوَّةَ لغيرهما[4].

الحقيقة والمجاز

وقد يقيدان باللغويَّيْن:

(٥٦٧) الحقيقة: "الكلمةُ المستعملةُ فيما وُضِعَتْ له، فى اصطلاحِ التخاطُب": و وضـع

---

(١) البيت للوطواط، فى الإشارات ص١٩٨، والثواقب: السواطع، والأفول: الغروب.

(٢) النمل: ٨٨.

(٣) أى فقط أو مع حذف المشبه به.

(٤) وهما الاثنان الباقيان، أعنى ذكر الأداة والوجه جميعًا، إما مع ذكر المشبه أو بدونه

تعيينُ اللفظ لِلدَّلالَةِ على معنى بنَفْسِهِ؛ فخَرَجَ المجاز؛ لأنَّ دلالتهُ بقرينةٍ، دون المشتَرَكِ[1]، والقولُ بدلالة اللفظ لذاته[2] ظاهره فاسدٌ، وقد تأوَّله السكاكي[3].

(٥٧٢) والمجاز: مفرَدٌ، ومركَّب:

أما المفرد: فهو الكلمةُ المستعملةُ فى غير ما وضعت له فى اصطلاحِ التخاطُب، على وجه يَصِحُّ، مع قرينة عدم إرادته، ولابدَّ من العلاقة؛ ليخرج الغلط والكناية. وكلٌّ منهما[4]: لغويٌّ، وشرعيٌّ، وعرفى خاصٌّ أو عامٌّ؛ كـ "أَسَدٍ" للسَّبُع و الرجلِ الشجاع؛ و"صَلاَةٍ": للعبادةِ المخصوصة والدُّعَاء، و"فِعْلٍ" لِلفْظِ والحدث، و"دابَّةٍ" لذى الأربعِ والإنسان.

(٥٧٤) والمجازُ: مرسَلٌ إنْ كانتِ العلاقةُ غيرَ المشابَهة؛ وإلاَّ فاستعارةٌ.

(٥٧٤) وكثيرًا ما تطلَقُ الاستعارةُ على استعمالِ اسمِ المشبَّه به فى المشبَّه؛ فهما[5]: مستعارٌ منه، ومستعارٌ له، واللفظُ مستعارٌ.

---

(١) فإنه لم يخرج لأنه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه، وعدم فهم أحدهما بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافى ذلك به.

(٢) وهو قول عباد بن سليمان الصيمرى، وأتباعه.

(٣) ذكر الخطيب فى "إيضاحه" تأويل السكاكى لهذا القول، حيث ذكر هناك تفسيرًا له، قال الخطيب -بعد ردَّه لهذا القول من وجوه-: "وتأوَّله السكاكى -رحمه الله- على أنه تنبيه على ما عليه أئمة عِلْمَى الاشتقاق والتصريف، من أن للحروف فى أنفسها خواصَّ بها تختلف، كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة والتوسُّط بينها، وغير ذلك؛ مستدعيةً أنَّ العالِمَ بها إذا أخذ فى تعيين شيء منها لمعنًى لا يهمل التناسب بينهما، قضاءً لحق الحكمة، كـ "الفَصْمِ" - بالفاء الذى هو حرف رخو-: لكسر الشيء من غير أن يبين، و"القَصْمِ" بالقاف الذى هو حرف شديد-: لكسر الشيء حتى يَبينَ" وأنَّ للتركيباتِ -كـ "الفَعَلان" و"الفَعَلي" بالتحريك؛ كالنَّزَوَان والْحَيَدَى، و"فَعُلَ" مثل: شَرُفَ، وغيرِ ذلك-: خواصَّ أيضًا، فيلزم فيها ما يلزم فى الحروف، وفى ذلك نوع تأثير لأنفس الكلم فى اختصاصها بالمعاني" أهـ. انظر الإيضاح: (ص٢٤٤ بتحقيقنا).

(٤) أى من الحقيقة والمجاز.

(٥) أى المشبه والمشبه به.

المجاز والمرسل

(٥٧٥) والمُرْسَلُ كـ"اليد": فى النِّعمْة والقدرة، و"الراوية": فى المزادة.

ومنه: تسميةُ الشيء باسم جزئه؛ كالعين فى الربيئة[١]، وعكسُه؛ كالأصابع فى الأنامل.

وتسميته[٢] باسم سببه؛ نحوُ: رعينا الغَيْثَ، أو مسبَّبِهِ؛ نحو: أمطرَتِ السماءُ نباتًا، أو ما كان عليه؛ نحو: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ**﴾[٣]، أو ما يَئُولُ إليه؛ نحوُ: ﴿**إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾[٤]، أو محلِّهِ؛ نحوُ: ﴿**فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ**﴾[٥]، أو حالِّه؛ نحو: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ**﴾[٦] أى: فى الجنة. أو آلتِهِ؛ نحو: ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾[٧] أى: ذكرًا حسنًا.

الاستعارة

(٥٧٨) والاستعارة قد تقيد بالتحقيقيّة؛ لتحقق معناها[٨] حسًّا أو عقلاً؛ كقوله [من الطويل]:

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلاح مُقَذَّفٍ[٩]

أى: رجلٍ شجاع، وقولِهِ تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[١٠] أى: الدِّينَ الحَقَّ.

(٥٨٣) ودليلُ أنها مجازٌ لغوىٌّ: كونُها موضوعةً للمشبَّه به، لا للمشبَّه، ولا للأعمِّ منهما.

وقيل: إنها مجازٌ عقلى بمعنى: أن التصرُّف فى أمرٍ عقلىٍّ لا لغوى؛ لأنها لما لم تطلقْ على

---

(١) وهى الشخص الرقيب.
(٢) أى: تسمية الشيء.
(٣) النساء: ٤.
(٤) يوسف: ٣٦.
(٥) العلق: ١٧.
(٦) آل عمران: ١٠٧.
(٧) الشعراء: ٨٤.
(٨) أى المشبه.
(٩) لزهير فى ديوانه ص٢٣، من معلقته المشهورة التى يمتدح فيها الحارث بن عوف، وهرم بن سنان وتمام البيت: له لبد أظفاره لم تقلم وفى المصباح ١٣٧، والطراز ١/٢٣٢.
(١٠) الفاتحة: ٥.

المشبَّه، إلا بعد ادِّعَاءِ دخولِهِ فى جنس المشبَّهِ به. كان استعمالُهَا فيما وُضِعت له؛ ولهـذا صَحَّ التعجُّب فى قوله[1] [من الكامل]:

قَـامَتْ تُظَلِّلُنِـى مِـنَ الشَّـمْس نَفْـسٌ أَعَـزُّ عَلَـىَّ مِـنْ نَفْسِـي
قَـامَتْ تُظَلِّلُنِـى وَمِـنْ عَجَـبٍ شَـمْسٌ تُظَلِّلُنِى مِنَ الشَّـمْس

والنهى عنه قوله [من المنسرح]:

لاَ تَعْجبُـوا مِـنْ بلَـى غِلاَلَتِـهِ قَـدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ عَلَـى الْقَمَـر[2]

ورُدَّ: بأن الادعاء لا يقتضى كونَها مستعمَلةً فيما وُضِعَتْ له، وأمَّا التعجُّـب، والنهى عنه: فللبناء على تناسى التشبيهِ؛ قضاءً لحقِّ المبالغة.

(٥٨٦) والاستعارة: تُفارِقُ الكذبَ: بالبناءِ على التأويل، و نصبِ القرينة علـى إرادة خلافِ الظاهرِ.

(٥٨٦) ولا تكونُ عَلَمًا؛ لمنافاته الجنسيَّة، إلا إذا تضمَّن نوعَ وصفيَّة؛ كحاتم.

(٥٨٧) وقرينتها: إما أمرٌ واحد؛ كما فى قولك: "رأيتُ أسدًا يرمِـى"، أو أكثرُ؛ كقولـه[3] [من الرجز]:

فَـإنْ تَعَـافُوا الْعَـدْلَ وَالإيمَانَـا فَـإنَّ فِـى أَيْمَانِنَـا نِيرَانَـا

أو معان ملتئمةٌ، كقوله[من الطويل]:

وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ تَنْكَفِـى بِهَـا عَلَى أَرْؤُسِ الأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَائِبِ[4]

(٥٨٨) وهي[5] باعتبار الطرفَيْنِ قسمان؛ لأنَّ اجتماعَهما فى شيء: إمَّا ممكنٌ؛ نحو:

---

(١) البيتان لابن العميد، نهاية الإيجاز ص٢٥٢، والطراز ٢٠٣/١، والمصباح ص١٢٩.

(٢) البيت لابن طباطبا العلوى، وهو أبوالحسن محمد بن أحمد، الطراز ٢٠٣/٢، نهاية الإيجاز ص٢٥٣ ،والمصباح ص١٢٩.

(٣) تعافوا: تكرهوا.نيرانا؛ أى سيوفنا تلمع كأنها النيران.

(٤) البيت للبحترى ديوانه ١٧٩/١، الطراز ٢٣١/١/١٣، ورواية الديوان:
وصاعقة من كفه ينكفى بها على أرؤس الأعداء خمس سحائب. ويريـد بخمـس سحائب: الأنامل.

(٥) أى الاستعارة.

﴿أَحْيَيْنَاهُ﴾ فى قوله: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[1] أى: ضالاً فهديناه، ولْتسَمَّ وفاقيَّةً. وإما ممتنعٌ؛ كاستعارة اسم المعدومِ للموجودِ؛ لعدم غَنَائِهِ، ولْتسَمَّ عِناديَّةً، ومنها[2] التهكُّمية والتمليحيَّة، وهما ما استعمل فى ضدِّه أو نقيضِهِ؛ لما مر؛ نحوُ: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3].

(٥٨٩) وباعتبار الجامع قسمان؛ لأنه: إما داخلٌ فى مفهوم الطرفَيْنِ؛ نحو: (كُلَّما سَمِعَ هَيْعَةً، طَارَ إِلَيْهَا[4])؛ فإن الجامع بين العَدْوِ والطيران: هو قطعُ المسافة بسرعة[5]، وهو داخلٌ فيهما؛ وإما غيرُ داخلٍ، كما مر[6].

وأيضًا: إمَّا عاميَّةٌ، وهى المبتذلةُ؛ لظهور الجامع فيها؛ نحو: رأيتُ أسدًا يرمى،

أو خاصيَّةٌ، وهى الغريبة، والغرابةُ قد تكونُ فى نفس المشبَّه؛ كقوله[7] [من الكامل]:

وَإِذا احْتَبَى قَرْبُوسَهُ بِعِنَانِهِ ... عَلَكَ الشَّكِيمَ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ

(٥٩٢) وقد تحصل بتصرف فى العاميَّة؛ كما فى قوله [من الطويل]:

وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الأَبَاطِحُ[8]

إذْ أَسْنَدَ الفعلَ إلى الأباطح دون المَطِى أو أعناقِها، وأَدْخَلَ الأعناقَ فى السير.

(٥٩٣) وباعتبار الثلاثة[9] ستة أقسام؛ لأن الطرفَيْن إنْ كانا حسيَّيْنِ، فالجامع إمَّا حسيٌّ: نحو: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً﴾[10]؛ فإنَّ المستعار منه ولَدُ البقرة، والمستعار له الحيوانُ الذى خلقه الله تعالى من حلى القِبْطِ، والجامع لها الشكل؛ والجميع حسىٌّ.

---

(١) الأنعام: ١٢٢.

(٢) أى من العنادية.

(٣) التوبة: ٣٤.

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم فى "صحيحه"" كتاب الإمارة" باب: فضل الجهاد و ... ص (٤/٥٥٣)، ط. الشعب، وأوله: "من خير معاش الناس لَهُمْ رجل....".

(٥) سقطت من المطبوع من (متن التلخيص) واستدر كناها من شروح التلخيص (٤ ... ص دار السرور - بيروت لبنان.

(٦) من استعارة الأسد للرجل الشجاع.

(٧) البيت لمحمد بن يزيد بن مسلمة. فى الإشارات ص٢١٦. القربوس: مقدم ... عند مضغ. الشكيم: الحديدة المعترضة فى فم الفرس.

(٨) البيت لكثير عزة الإشارات ص٢١٧، وصدره: أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا.

(٩) أى المستعار منه والمستعار والجامع.

(١٠) طه: ٨٨.

(٥٩٤) وإما عقليٌّ؛ نحو: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾[١]؛ فإنَّ المستعار منه كَشْطُ الجلْدِ عن نحو الشاة، والمستعار له كشفُ الضوءِ عن مكان الليل، وهما حِسِّيَّان، والجامعُ ما يعقَلُ من ترتُّب أمر على آخر.

(٥٩٥) وإما مختلف؛ كقولك: "رأيتُ شمسًا" وأنت تريد إنسانًا كالشمس فى حسن الطلعة، ونباهة الشأن.

(٥٩٥) وإلا[٢] فهما إمَّا عقليان؛ نحو: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾[٣]؛ فإنَّ المستعار منه الرقاد، والمستعار له الموت، والجامع عدمُ ظهورِ الفعل؛ والجميعُ عقليٌّ.

(٥٩٦) وإمَّا مختلفانِ، والحسى هو المستعارُ منه، نحو: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[٤]؛ فإنَّ المستعار منه كسر الزجاجة، وهو حسىٌّ، والمستعار له التبليغُ، والجامع التأثيرُ؛ وهما عقليان، وإمَّا عكسُ ذلك؛ نحوُ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾[٥]؛ فإن المستعار له كثرةُ الماءِ؛ وهو حسىٌّ، والمستعار منه التكبُّر، والجامع الاستعلاء المفرِط؛ وهما عقليان.

(٥٩٧) **وباعتبار اللفظ قسمان**؛ لأنه إنْ كان اسمَ جنسٍ فأصليَّةٌ؛ كأسدٍ وقَتْلٍ، وإلا فتبعيَّةٌ[٦]؛ كالفعل، وما اشتقَّ[٧] منه، والحرفِ:

فالتشبيه فى الأولين[٨] لمعنى المصدَرِ، وفى الثالثِ[٩] لمتعلَّق معناه[١٠]؛ كالمجرور فى: (زيدٌ فى نِعْمة)؛ فيقدَّر فى: (نَطَقَتِ الحالُ) و: (الحالُ ناطقةٌ بكذا): لِلدَّلالةِ بالنُّطْق، وفى لامِ التعليل؛ نحو:

---

(١) يس: ٣٧.

(٢) أى: وإن لم يكن الطرفان حسيين.

(٣) يس: ٥٢.

(٤) الحجر: ٩٤.

(٥) الحاقة: ١١.

(٦) أى: وإن لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية.

(٧) وفى نسخة: (وما يشتق منه)، والمراد به اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة.

(٨) أى: الفعل وما يشتق منه.

(٩) أى: الحرف.

(١٠) وهو مثلاً الابتداء فى "من".

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[1]: للعدواةِ والحَزَن بعد الالتقاطِ، بعلَّته الغائية.

(٥٩٩) ومدارُ قرينتها فى الأولين على الفاعلِ؛ نحو: "نطقَتِ الحالُ بكذا"، أو المفعولِ؛ نحوُ: [من الرمل]:

قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحَا

ونحوُ[2] [من البسيط]:

نَقْرِيهِمُ لِهْذِمِيَّاتٍ نَقُدُّ بِهَا

أو المجرور؛ نحوُ: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3].

(٦٠١) **وباعتبار آخر ثلاثةُ أقسامٍ:**

مُطْلَقة: وهى ما لم تُقْرَنْ بصفةٍ ولا تفريغٍ، والمراد[4]: المعنويةُ، لا النعتُ النحوىّ.

ومجرَّدة: وهى ما قُرِنَ بما يلائمُ المستعارَ له؛ كقوله[5] [من الكامل]:

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ المَالِ

ومرشّحة: وهى ما قُرِنَ بما يلائِمُ المستعارَ منه؛ نحوُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾[6].

(٦٠٢) وقد يجتمعان فى قولِهِ[7] [من الطويل]:

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

(٦٠٢) والترشيحُ أبلَغُ؛ لاشتمالِهِ على تحقيقِ المبالغة، ومبناه على تناسِى التشبيهِ، حتَّى إنه

---

(١) القصص: ٨.

(٢) البيت للقطامى. اللهذم: السنان القاطع. القد: القطع.

وعجز البيت:

ما كان خاط عليهم كل زراد. سرد الدرع وزردها: نسجها.

(٣) التوبة: ٣٤.

(٤) أى: المراد بالصفة.

(٥) البيت لكثير.

(٦) البقرة: ١٦.

(٧) تقدم تخريجه.

يبنى على علوِّ القدر ما يبنى على علوِّ المكان؛ كقوله[1] [من المتقارب]:

وَيصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهُولُ بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاء

(٦٠٣) ونحوُهُ: ما مرَّ من التعجُّبِ والنهى عنه؛ وإذا جاز البناءُ على الفرع مع الاعترافِ بالأصلِ- كما فى قوله[2] [من المتقارب]:

هِي الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاء فَعَزِّ الْفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلاَ

فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَا وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولاَ

فمع جَحْدِهِ[3] أولى.

المجاز المركَّب

(٦٠٤) وأما المركَّب: فهو اللفظ المستعَملُ فيما شبِّه بمعناه الأصلِّى تشبيهَ التمثيلِ؛ للمبالغة؛ كما يقال للمتردِّد فى أمر: "إنِّى أراك تقدِّمُ رجْلاً، وتؤخِّرُ أخرَى"، وهذا التمثيل على سبيل الاستعارة، وقد يسمَّى التمثيلَ مطلقًا، ومتى فشا استعمالُهُ كذلك، سمِّى مَثَلاً؛ ولهذا لا تُغَيَّرُ الأمثالُ.

[فصل][4]

(٦٠٦) قد يُضْمَرُ التشبيهُ فى النفس؛ فلا يصرَّح بشيء من أركانه سوى المشبَّه، ويُدَلُّ عليه: بأنْ يُثْبَتَ للمشبَّه أمرٌ يختَصُّ بالمشبَّه به، فيسمَّى التشبيهُ استعارةً بالكناية، أو مكنيًّا عنها، وإثباتُ ذلك الأمر للمشبَّه استعارةً تخييليةً؛ كما فى قول الهُذَلِيِّ[5] [من الكامل]:

وإذا المنِيّةُ أَنشَبتْ أَظْفارَها أَلْفَيْتَ كلَّ تَمِيمةٍ لا تنْفَعُ

(٦٠٧) شبّه المنيّة بالسبُع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة، من غير تفرقةٍ بين نفّاعٍ

---

(١) البيت لأبى تمام، ديوانه ص٣٢٠، والمصباح ١٣٨، والإشارات ص٢٢٥.

(٢) البيتان لعباس بن الأحنف ديوانه ص٢٢١، والمصباح ١٣٩، وأسرار البلاغة ١٦٨/٢.

(٣) أى المشبه.

(٤) فى بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية.

(٥) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٢٨، والهُذَلِى هو أبوذؤيب، خويلد بن خالد بن محرث شاعر مخضرم، والبيت من قصيدة له يرثى فيها بنيه، وقد هلكوا فى عام واحد، مطلعها:

أمن المنون وريبها تتوقَّعُ * والدهر ليس بمعتب من يجزعُ

وضرّار، فأثبت لها الأظفارَ التى لا يحمل ذلك فيه بدونها، وكما فى قول الآخر[1]:

وَلَئِنْ نَطَقْتُ بشُكْر برِّكَ مُفْصِحًا فَلِسَانُ حَالِى بالشِّكَايَةِ أَنْطَقُ

شبَّه الحالَ بإنسان متكلِّم فى الدَّلالةِ على المقصود؛ فأثبَتَ لها اللسانَ الذى به قِوامُها فيه.

وكذا قولُ زُهَيْر[2] [من الطويل]:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ وَعُرِّىَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ

أراد أن يبيِّن أنه ترَكَ ما كان يرتكبه زمَنَ المحبَّة من الجهل، وأعرَضَ عن معاودتِهِ فبطَلَتْ آلاته، فشبَّه الصِّبَا بجهة من جهات المَسِير؛ كالحَجِّ و التجارة، قضَى منها الوطَرَ؛ فأُهْمِلَتْ آلاتُها، فأثبَتَ لها الأفراسَ والرواحلَ، فالصِّبا من الصَّبْوة بمعنى الميل إلى الجهلِ والفُتُوَّة؛ ويَحتمِلُ أنه أراد بالأفراسِ والرواحلِ: دواعى النفوسِ، وشهواتِهَا، والقُوَى الحاصلةَ لها فى استيفاء اللذات، أو الأسبابَ التى قلَّما تتآخذ[3] فى اتباع الغى، إلا أوانَ الصِّبَا؛ فتكونُ الاستعارة تحقيقيةً.

فصل

(٦١١) عرَّف السكاكى الحقيقةَ اللغويةَ بالكلمةِ المستعملةِ فيما وُضِعَتْ له، من غير تأويلٍ فى الوضع؛ واحترَزَ بالقيد الأخير عنْ الاستعارة، على أصح القولين؛ فإنها مستعملة فيما وُضعَتْ له بتأويل.

(٦١١) وعرَّف المجازَ اللُّغوى بالكلمةِ المستعملةِ فى غير ما وُضِعَتْ له بالتحقيق، فى اصطلاح به التخاطُبُ، مع قرينةٍ مانعة عن إرادته، وأتى بقيد "التحقيق"؛ لتدخُلَ الاستعارة؛ على ما مَرَّ.

وردَّ: بأن الوضع إذا أُطْلِقَ لا يتناول الوضعَ بتأويل، وبأنَّ التقييدَ باصطلاح التخاطُبِ لابُدَّ منه فى تعريف الحقيقة.

(٦١٤) وقسَّم المجازَ اللغوى إلى الاستعارة وغيرِها. وعرَّف الاستعارة بأنْ تَذْكُرَ أحدَ

---

(١) البيت لمحمد بن عبدالله العتبى، وقيل: لأبى النضر بن عبدالجبار، أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٢٨.

(٢) لزهير فى ديوانه ص١٢٤، والطراز ١/٢٣٣، والمصباح ١٣٢.

(٣) فى (متن التلخيص) و(ط) الحلبى: (تأخذ).

طرفَى التشبيه، وتريدَ به الآخرَ، مدَّعِيًا دخولَ المشبَّهِ فى جنس المشبَّه به. وقسَّمها إلى المصرَّحِ بها، والمكنى عنها.

وعنى بالمصرَّحِ بها: أن يكونَ المذكورُ هو المشبَّهَ به، وجعَلَ منها تحقيقيَّةً، وتخييليَّةً: وفسَّر التحقيقيَّة بما مَرَّ، وعَدَّ التمثيلَ منها:

ورُدَّ: بأنه[1] مستلزِمٌ للتركيبِ المنافى للإفراد.

(٦١٧) وفسَّر التخييلية بما لا تحقُّق لمعناه حِسًّا ولا عقلاً، بل هو صورةٌ وهميَّةٌ محضة؛ كلفظ "الأظفارِ" فى قول الهُذَلِيِّ[2]؛ فإنه لمَّا شبَّه المنيَّه بالسَّبُعِ فى الاغتيال، أخذ الوهم فى تصويرها بصورتِهِ واختراعِ لوازمِهِ لها، فاخترَعَ لها صورةً مثل الأظفار، ثم أطلَقَ عليها لفظَ الأظفار:

وفيه تعسُّف، ويخالفُ تفسير غيره لها بجعلِ الشيء للشيء، ويقتضِى أن يكونَ الترشيحُ تخييليَّة؛ للزومِ مثلِ ما ذَكَرَهُ فيه.

(٦٢٠) وعنى بالمكنّى عنها: أن يكونَ المذكورُ هو المشبَّهَ، على أن المراد "لمنيّة" السبُعُ؛ بادعّاءِ السَّبُعية لها؛ بقرينة إضافة الأظفارِ إليها.

ورُدَّ: بأن لفظ المشبَّه فيها مستعَملٌ فيما وضع له تحقيقًا، والاستعارةُ ليست كذلك، وإضافةُ نحو (الأظفار) قرينةُ التشبيه.

(٦٢٣) واختار رَدَّ التبعيَّةِ إلى المكنّى عنها، بجعل قرينتها مكنيًّا عنها، والتبعيَّةِ قرينَتَهَا، على نحوِ قوله فى المنية وأظفارها.

ورُدَّ: بأنه إنْ قدَّر التبعيةَ حقيقةً، لم تكنْ تخييليةً؛ لأنها مجاز عنده، فلم تكن المكنىُّ عنها مستلزمةً للتخييلية؛ وذلك باطل بالاتفاق؛ وإلاَّ فتكون استعارةً، فلم يكنْ ما ذهب إليه مُغْنِيًا عما ذكرَهُ غيرُهُ.

---

(١) أى التمثيل.

(٢) يشير إلى قول أبى ذؤيب الهذلى فى عَيْنِيَّته المشهورة:
وإذا المنيةُ أنشَبَتْ أَظفارَهَا * ألفَيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفَعُ

فصل

(٦٢٦) حسن كل من التحقيقيَّةِ والتمثيلِ: برعاية جهاتِ حسن التشبيه، وألاَّ يُشَمَّ رائحتُهُ لفظًا؛ ولذلك يوصَّى أن يكون الشبه بين الطرفين جليًّا؛ لئلا يصيرَ إلغازًا؛ كما لو قيل: "رأيتُ أسدًا" وأُريدَ إنسانٌ أبخرُ، و"رَأَيْتُ إبِلاً مِائَةً لا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً"[١]، وأريد الناسُ.

(٦٢٧) و بهذا ظهر: أن التشبيه أعمُّ مَحَلاًّ، ويتصل به أنه إذا قَوِى الشبه بين الطرفَيْنِ حتى اتحدا -كالعِلْمِ والنور، والشُّبَّهْة والظلمة- لم يَحسُنِ التشبيهُ، وتعيَّنت الاِستعارة.

والمكنى عنها -كالحقيقيةِ، والتخييليةِ- حسنُها بحسب حُسْن المكنى عنها.

فصل

(٦٢٨) وقد يطلق المجازُ على كلمةٍ تغيَّرَ حكمُ إعرابها بحذفِ لفظٍ أو زيادةِ لفظٍ؛ كقولِهِ تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾[٢]، ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾[٣]، وقولِهِ تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[٤] أى: أَمْرُ ربِّك، وأهلَ القريةِ، وليس مثلَهُ شيءٌ.

(الكناية)

(٦٣٠) الكنايةُ: لفظٌ أريدَ به لازمُ معناه، مع جواز إرادته معه؛ فظهَرَ أنها تخالف المجازَ من جهة إرادة المعنى الحقيقى لِلَّفْظِ مع إرادةِ لازمه. وفُرِّقَ: بأن الانتقالَ فيها من اللازمِ، وفيه من الملزوم: ورُدَّ: بأنَّ اللازمَ ما لم يكنْ ملزومًا لم يُنْتَقَلْ منه؛ وحينئذ: يكون الاِنتقالُ من الملزوم [إلى اللازم][٥].

(٦٣١) وهى ثلاثةُ أقسام:

الأولى: المطلوبُ بها غيرُ صفةٍ ولا نِسْبة:

---

(١) قال ﷺ "إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة" أخرجه البخارى عن ابن عمر. كتاب الرقاق باب رفع الأمانة، ومسلم ك فضائل الصحابة وابن ماجه وأحمد.

(٢) الفجر: ٢٢.

(٣) يوسف: ٨٢.

(٤) الشورى: ١١.

(٥) من شروح التلخيص.

فمنها: ما هى معنًى واحدٌ؛ كقوله [من الكامل]:

وَالطَّـاعِنِينَ مَجَـامِعَ الأَضْغَـان[1]

ومنها: ما هو مجموعُ معانٍ؛ كقولنا -كنايةً عن الإنسان-: "حَى مستوِى القامـةِ، عريضُ الأظفار".

وشرطهما الإختصاصُ بالمكنِّى عنه.

(٦٣٢) والثانية: المطلوبُ بها صفةٌ:

فإنْ لم يكن الإنتقالُ بواسطةٍ:

فقريبةٌ واضحةٌ؛ كقولهم -كنايةً عن طول القامة: "طويلٌ نجادُهُ، و"طويلُ النجاد"، والأولى ساذَجة، وفى الثانية تصريحٌ مَّا، لتضمُّن الصفة الضمير، أو خفيةٌ؛ كقولهم -كناية عن الأبله-: "عريضُ القفا".

وإن كان بواسطة: فبعيدةٌ؛ كقولهم: "كثير الرماد" كنايةً عن المِضْياف؛ فإنه يُنْتَقَلُ من كثرة الرماد إلى كثرة إحراقِ الحطب تحت القدور، ومنها إلى كثرة الطبائخ، ومنها إلى كثرة الأَكَلَة، ومنها إلى كثرةِ الضِّيفان، ومنها إلى المقصود.

(٦٣٤) الثالثة: المطلوبُ بها نسبةٌ؛ كقولهم [من الكامل]:

إنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُروءَةَ وَالنَّدَى فِى قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَج[2]

فإنه أراد أن يثبت اختصاصَ ابن الحشرج بهذه الصفات؛ فـترك التصريحَ بـأنْ يقـول: "إنـه مختصٌّ بها، أو نحوَهُ"، إلى الكناية، بأن جعَلَها فى قبة مضروبة عليه. ونحو قولهم: "المجدُ بين ثوبَيْه، والكرمُ بين بردَيْه".

(٦٣٥) والموصوفُ فى هَذْين القسمَيْن قد يكونُ غير مذكور؛ كما يقال فى عِـرْضِ مـن يؤذى المسلمين: "المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"[3].

أما **القسم الأول**- وهو ما يكون المطلوبُ بالكنايةِ نفسَ الصفةِ، وتكـون النسـبةُ مصرحـ

---

(١) أورده محمد بن على الجرجانى فـى الإشـارات ص٢٤٠، وصـدره: الضـاربين بكـل أبـيض مخذم.

(٢) البيت لزياد الأعجم. المصباح ص١٥٢، والطراز ص١٧٨، والإيضاح ص٤٦٢.

(٣) حديث صحيح أخرجه الشيخان فى الإيمان وغيرهما.

بها-: فلا يخفى أن الموصوفَ بها[1] يكونُ مذكورًا لا محالةَ، لفظًا أو تقديرًا.

قال[2] السكاكيُّ: "الكنايةُ تتفاوَتُ إلى تعريضٍ، وتلويحٍ، ورمزٍ، وإيماءٍ وإشارةٍ، والمناسِبُ للعَرَضية: التعريضُ، ولغيرها -إنْ كثُرَتِ الوسائطُ-: التلويحُ، وإن قَلَّت- مع خفاءٍ-: الرمزُ، وبلا خفاء: الإيماءُ والإشارة".

ثم قال: "والتعريضُ قد يكونُ مجازًا؛ كقولك: "آذَيْتَني فستعرِفُ" وأنتَ تريدُ إنسانًا مع المخاطَبِ دونه، وإن أردْتهما جميعًا كان كنايةً، ولابدَّ فيهما من قرينة".

فصل

(**٦٣٨**) أطبَقَ البلغاءُ على أنَّ المجازَ والكنايةَ أبلغ من الحقيقة والتصريحِ؛ لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم، فهو كدعوى الشيءِ ببيِّنة، وأنَّ الاستعارةَ أبلغُ من التشبيه؛ لأنها نوعٌ من المجاز.

---

(١) من (شروح التلخيص) وفى (متنه): (فيها).

(٢) من شروح التلخيص.

الفَنُّ الثالثُ: عِلْمُ الْبَدِيعِ

(٦٤٠) وهو علم يعرف به وجوهُ تحسينِ الكلامِ، بعد رعايةِ المطابقةِ، ووضوحِ الدَّلَالَةِ:

(٦٤٠) وهي[١] ضربان: معنويٌّ، ولفظي:

المحسِّناتُ المعنويَّة

أما المعنويُّ: فمنه:

المطابَقَةُ: وتسمَّى الطباقَ، والتضادَّ أيضًا، وهى الجمع بين متضادَّيْنِ، أى: معنَيَيْنِ متقابلَيْنِ فى الجملة، ويكون بلفظَيْنِ:

من نوعٍ: اسمَيْن؛ نحو: ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ**﴾[٢]، أو فعلَيْنِ؛ نحوُ: ﴿**يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾[٣]، أو حرفين؛ نحو: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾[٤]

أو من نوعَيْنِ؛ نحو: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**﴾[٥].

(٦٤١) وهو ضَرْبَان: طباق الإيجاب؛ كما مر.

وطباق السلب: نحو: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ**﴾[٦]، ونحو: ﴿**فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ**﴾[٧].

(٦٤١) ومن الطباق نحو قوله [من الطويل]:

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى ... لَهَا اللَّيْلُ إلاَّ وَهْى مِنْ سُنْدُس خُضْر[٨]

---

(١) من (شروح التلخيص) وفى المتن (هو).

(٢) الكهف: ١٨.

(٣) آل عمران: ١٥٦.

(٤) البقرة: ٢٨٦.

(٥) الأنعام: ١٢٢.

(٦) الروم: ٦-٧، وتمام الآية السابعة ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾ وبين "لايعلمون" و"يعلمون" طباق سلب بالنفى وعدمه.

(٧) المائدة: ٤٤.

(٨) البيت لأبى تمام.

(٦٤٢) ويلحق به نحوُ: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[١]؛ فإن الرحمةَ مسبَّبةٌ عن اللين، ونحوُ قوله [من الكامل]:

لاَ تَعْجَبِى يَا سَلْمُ مِنْ رجُل ضَحِكَ الْمَشِيبُ برَأْسِهِ فَبَكَى[٢]

ويسمى الثانى إيهامَ التضادِّ.

المقابلة

(٦٤٣) ودخَلَ فيه ما يختَصُّ باسم **المقابلة**؛ وهى أن يؤتى بمعنَيَيْن متوافقَين أو أكثر، بما يُقَابلُ ذلك على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل؛ نحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾[٣]، ونحو قوله[٤] [من البسيط]:

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالإِفْلاَسَ بالرَّجُل

ونحوُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[٥]، المرادُ باستغنَى: أنه زَهِدَ فيما عند الله تعالى كأنه مستَغْنٍ عنه؛ فلم يَتَّق، أو استغنَى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة؛ فلم يَتَّقِ.

(٦٤٤) وزاد السكاكى: وإذا شُرِطَ هنا أمرٌ، شُرِطَ ثَمَّةَ ضِدُّه؛ كهاتيْن الآيتين؛ فإنه لما جُعِلَ التيسيرُ مشتَرَكًا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق، جُعِلَ ضِدُّهُ مشتركًا بين أضدادها.

مراعاة النظير

(٦٤٤) ومنه: مراعاة النظير، ويسمَّى التناسُبَ والتوفيق، وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد؛ نحوُ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[٦]، وقوله [من الخفيف]:

---

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) البيت لدعبل.

(٣) التوبة: ٨٢.

(٤) البيت لأبى دلامة، وقيل أبولأمة، فى المصباح ص١٩٣، الإيضاح ص٤٨٦، والإشارات ص٦٣.

(٥) الليل: ٥-١٠.

(٦) الرحمن: ٥.

كَالْقِسِيِّ الْمُعَطَّفَاتِ بَلِ الأَسْـ ... هُـمْ مَبْرِيَّةً بَلِ الأَوْتَارُ[1]

(٦٤٥) ومنها[2]: ما يسمِّيه بعضهم: تشابُهَ الأطراف؛ وهو أن يَختِمَ الكلامَ بما يناسب ابتداءه فى المعنى؛ نحو: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[3]، ويُلْحَقُ بها نحو: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[4]، ويسمَّى إيهامَ التناسب.

الإرصاد

(٦٤٧) ومنه: **الإرصاد**، ويسمِّيه بعضهم: التَّسْهِيمَ؛ وهو أن يُجْعَلَ قبل العَجُزِ من الفِقْرة أو من البيت ما يدل عليه إذا عُرِفَ الرويّ، نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[5]، وقولِهِ [الوافر]:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ[6]

المشاكلة

(٦٤٨) ومنه: **المشاكلة**؛ وهى ذكر الشيء بلفظِ غيرِهِ؛ لوقوعِهِ فى صحبته، تحقيقًا أو تقديرًا:

فالأول: نحوُ قوله[7] [من الكامل]:

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ ... قُلْتُ: اطْبُخُوا لِى جُبَّةً وَقَمِيصَا

ونحو: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[8].

(٦٤٨) **والثانى**: نحوُ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾[9]، وهو مصدرٌ مؤكِّد لـ ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ أى: تطهيرَ

---

(١) البيت للبحترى.

(٢) أى من مراعاة النظير.

(٣) الأنعام: ١٠٣.

(٤) الرحمن: ٥-٦.

(٥) العنكبوت: ٤٠.

(٦) البيت لعمرو بن معد يكرب.

(٧) البيت لأبى الرقعمق الأنطاكى، المصباح ص١٩٦، والإيضاح ص٤٩٤.

(٨) المائدة: ١١٦.

(٩) البقرة: ١٣٨.

اللهِ؛ لأنَّ الإيمانَ يطهِّر النفوس، والأصلُ فيه: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمُّونه: (المَعْموديَّة)، ويقولون: إنَّه تطهيرٌ لهم؛ فعبَّر عن الإيمان بالله بـ "صبغةَ اللهِ" للمشاكلة بهذه القرينة.

المزاوجة

(٦٤٩) ومنه: **المزاوجة**؛ وهى أن يُزَاوَجَ بين معنيَيْنِ فى الشرط والجزاء؛ كقوله[١] [من الطويل]:

إذَا مَا نَهَى النَّاهى فَلَجَّ بى الْهَوَى أَصَاخَتْ إلَى الْوَاشِى فَلَجَّ بهَا الْهَجْرُ

العكس

(٦٥٠) ومنه: **العكس**؛ وهو أن يقدَّمَ جزءٌ فى الكلام على جزء، ثم يؤخَّر، ويقَعُ على وجوه:

منها: أن يقع بين أحد طرفى جُمْلة وما أضيف إليه؛ نحو: عاداتُ السادات ساداتُ العادات.

ومنها: أن يقع بين متعلقى فِعْلَيْنِ فى جملتين؛ نحو: ﴿**يُخْرِجُ الْحَىَ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ**﴾[٢].

ومنها: أن يقع بين لفظَيْنِ فى طَرَفَى جملةٍ نحو: ﴿**لاَ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ**﴾[٣].

الرجوع

(٦٥١) ومنه: **الرجوع**؛ وهو العودُ إلى الكلام السابق بالنقض لنكتة؛ كقوله [من البسيط]:

قِفْ بالدِّيَار الَّتِى لم يُعْفِها الْقِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ[٤]

---

(١) البيت للبحترى، ديوانه ص٨٤٤، التبيان للطيبى ٢/٤٠٠ بتحقيقى ويروى (أصاخ) بدل (أصاخت).

(٢) يونس: ٣١.

(٣) الممتحنة: ١٠.

(٤) البيت لزهير ديوانه ص١٤٥، الجرجانى فى الإشارات ص٢٧١.

التورية

(٦٥٢) ومنه: **التورية**، وتسمَّى الإيهامَ أيضًا؛ وهى أن يطلق لفظ له معنيان، قريبٌ وبعيدٌ، ويرادَ البعيد؛ وهى ضربان:

مجرَّدةٌ: وهى التى لا تُجَامِعُ شيئًا مما يلائم القريب؛ نحو: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[١].

ومرشَّحة؛ نحو: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ**﴾[٢].

الاستخدام

(٦٥٣) ومنه: **الاستخدام**؛ وهو أن يراد بلفظٍ له معنيان أحدُهما، ثُمَّ بالآخَرِ الآخَرُ، أو يرادَ بأحدِ ضميرَيْنِ أحدُهُما، ثم بالآخَرِ الآخَرُ:

فالأوَّل: كقوله[٣] [من الوافر]:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ... رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

والثانى: كقوله[٤] [من الكامل]:

فَسَقَى الْغَضَى وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمُ ... شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي

اللف والنشر

(٦٥٤) ومنه: **اللف والنشر**؛ وهو ذكر متعدِّدٍ على التفصيلِ أو الإجمالِ، ثم ما لِكُلٍّ واحد من غير تعيين؛ ثقةً بأن السامع يردُّه إليه.

(٦٥٤) **فالأول**: ضَرْبان؛ لأن النشر إمَّا على ترتيب اللف؛ نحوُ: ﴿**وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ**﴾[٥]. وإما على غير ترتيبه؛ كقوله[٦] [من الخفيف]:

---

(١) طه: ٥.

(٢) الذاريات: ٤٧.

(٣) البيت لجرير أو لمعاوية بن مالك.

(٤) البيت للبحترى.

(٥) القصص: ٧٣.

(٦) البيت لابن حيوس ديوانه ٢/٤٧، والإيضاح ص٥٠٤، والمصباح ص٢٤٧. والحقف: الحملة من الرمل.

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتَ حِقْفٌ وَغُصْنٌ وَغَزَالٌ لَحْظًا وَقَدًّا وَرِدْفا

(٦٥٤) **والثانى:** كقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى**﴾[١] أى: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى؛ فَلَفَّ لعدم الالتباس؛ للعلم بتضليل كل فريقٍ صاحبَهُ.

الجمع

(٦٥٦) ومنه: **الجمع**؛ وهو أن يُجْمَعَ بين متعدِّدٍ فى حكم واحد[٢]؛ كقوله تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٣]، ونحو[٤] [من الرجز]:

إنَّ الشَّبَابَ[٥] وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَهْ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَى مَفْسَدَهْ

التفريق

(٦٥٧) ومنه: **التفريق**؛ وهو إيقاعُ تبايُنٍ بين أمرين من نوعٍ، فى المدحِ أو غيره، كقوله[٦] [من الخفيف]:

مَا نَوَالُ الْغَمَام وَقْتَ رَبِيع كَنَوَال الأَمِير وَقْتَ سَخَاء

فَنَوَالُ الأَمِير بَدْرَةُ عَيْن وَنَوَالُ الْغَمَام قطْرَةُ مَاء

التقسيم

(٦٥٧) ومنه: **التقسيم**؛ وهو ذِكْرُ متعدِّدٍ، ثم إضافةُ ما لكلٍّ إليه على التَّعْيين؛ كقوله[٧] [من البسيط]:

---

(١) البقرة: ١١١.

(٢) من (شرح التلخيص).

(٣) الكهف: ٤٦.

(٤) البيت لأبى العتاهية، ديوانه ص٤٤٨ من أرجوزته ذات الأمثال، والطراز ١٤٢/٣، والمصباح ٢٤٧.

(٥) تصحفت فى (ط) إلى (الشاب).

(٦) البيتان للوطواط، الإشارات ص٢٧٤، والطراز ١٤١/٣، المصباح ٢٤٧ بلا عزو.

(٧) للمتلمس. عير: حمار.

وَلاَ يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ إلاَّ الأَذَلاَّن عَيْرُ الْحَى وَالْوَتَدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلاَ يَرْثِى لَهُ أَحَدُ

الجمع مع التفريق

(٦٥٨) ومنه: **الجمع مع التفريق**؛ وهو أن يدخُلَ شيئان فى معنى، ويُفْرَقَ بين جهتَى الإدخال؛ كقوله[١] [من المتقارب]:

فَوَجْهُكَ كَالنَّار فِى ضَوْئِهَا وَقَلْبِىَ كَالنَّار فِى حَرِّهَا

الجمع مع التقسيم

(٦٥٨) ومنه: **الجمع مع التقسيم**؛ وهو جمع بين متعدِّدٍ تحتَ حكمٍ، ثم تقسيمُهُ، أو العكس:

فالأول: كقوله[٢] [من البسيط]:

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبِيَعُ
لِلسَّبْى مَا نَكَحُوا وَالْقَتْل مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا، وَالنَّار مَا زَرَعُوا

والثانى: كقوله[٣] [من البسيط]:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِى أَشْيَاعِهِم نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ إِنَّ الْخَلاَئِقَ -فَاعْلَمْ- شَرُّهَا الْبِدَعُ

الجمع مع التفريق والتقسيم

(٦٦٠) ومنه: **الجمع مع التفريق والتقسيم**؛ كقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِى وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى**

---

(١) البيت لرشيد الدين الوطواط، أورده الجرجانى فى الإشارات ص٣٧٤.
(٢) البيتان للمتنبى، ديوانه ٢/٢٢٤، والإيضاح ص٥٠٥، والمصباح ٢٤٨، خرشنة: اسم بلد.
(٣) البيتان لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٢٣٨، والطراز ٣/١٤٤، والمصباح ص٢٤٩.

الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1]،

(٦٦١) وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

أحدهما: أن تذْكُرَ أحوال الشيءِ مضافًا إلى كلِّ ما يليق به؛ كقوله[2] [من الطويل]:

سَأطلُبُ حقّى بالقَنا ومشايخ ... كأنّهمُ ومن طول ما التَثموا مُرْدُ

ثِقَالٌ إذَا لاَقَوْا خِفَافٌ إذَا دُعُوا ... كَثِيرٌ إذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إذَا عُدُّوا

والثانى: استيفاءُ أقسامِ الشيءِ؛ كقوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾[3].

التجريد

(٦٦٢) ومنه: **التجريد**؛ وهو أن يُنْتَزَعَ مِنْ أمرٍ ذى صفة آخَرُ مثلُهُ فيها؛ مبالغةً لكمالها فيه، وهو أقسام:

منها: نحو قولهم: لى من فلانٍ صديقٌ حميم، أى: بلَغَ فلانٌ من الصداقة حَدًّا صَحَّ معه أن يُسْتَخْلَصَ منه آخَرُ مثلُهُ فيها.

ومنها: نحوُ قولهم: لَئِنْ سألْتَ فلانًا، لتسأَلَنَّ به البَحْرَ.

ومنها: نحو قوله [من الطويل]:

وَشَوْهَاءَ تَغْدُو بى إلَى صَارخ الْوَغَى ... بمُسْتَلْئِمٍ مِثْل الْفَنِيق الْمُرَحَّل[4]

ومنها: نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾[5] أى: فى جهنم، وهى دار الخلد.

ومنها: نحو قوله [من الكامل]:

---

(١) هود: ١٠٥-١٠٨.

(٢) البيتان للمتنبى.

(٣) الشورى: ٤٩-٥٠.

(٤) البيت لأبى لأمة، الإيضاح ص٢/٥، والمصباح ص٢٣٧. الشوهاء: الفرس القبيح المنظر. تعدو: تسرع. صارخ: مستغيث. مستلئم: لابس لأمة؛ وهى الدرع. الفنيق: الفحل المكرم. المرحل: من: رحل البعير: أشخصه عن مكانه وأرسله.

(٥) فصلت: ٢١.

وَلَئِـنْ بَقِيـــتُ لأَرْحَلَـــنَّ بغَـــزْوَةٍ تَحْوِى الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ[1]

وقيل: تقديره: أو يموتَ منى كريمٌ. وفيه نظر.

ومنها: نحو قوله [من المنسرح]:

يَـا خَيْرَ مَـنْ يَرْكَـبُ الْمَطِـىَّ وَلاَ يَشْرَبُ كَأْسًا بكَفِّ مَنْ بَخِـلا[2]

ومنها: مخاطبةُ الإنسانِ نفسَهُ؛ كقوله [من البسيط]:

لاَ خَيْلَ عِنْـدَكَ تُهْدِيهَـا وَلاَ مَـالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ[3]

المبالغة

(٦٦٥) ومنه: **المبالغة المقبولة**، والمبالغةُ: أن يُدَّعَى لوصفٍ بلوغُهُ فى الشدَّة أو الضعفِ حَدًّا مستحيلاً أو مستبعدًا؛ لئلا يُظَنَّ أنه غيرُ متناهٍ فيه[4].

(٦٦٥) وتنحصر فى: التبليغ، والإغراق، والغُلُوِّ؛ لأن المُدَّعَى: إنْ كان ممكنًا عقلاً وعادةً: فتبليغٌ؛ كقوله[5] [من الطويل]:

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا فَلَمْ يَنْضَحْ بمَاء فَيُغْسَـلِ

وإن كان ممكنًا عقلاً لا عادةً: فإغراق؛ كقوله[6] [من الوافر]:

وَنُكْـرِمُ جَارَنَـا مَـا دَامَ فِينَـا وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَـةَ حَيْـثُ مَـالاَ

وهما مقبولان؛ وإلا[7] فغُلُوٌّ؛ كقوله[8] [من الكامل]:

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّـى إنَّـهُ لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتى لَمْ تُخْلَـقِ

---

(١) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٧٨ وعزاه للحماسى.

(٢) البيت للأعشى.

(٣) البيت للمتنبى.

(٤) أى فى الشدة أو الضعف.

(٥) البيت لامرئ القيس ديوانه (١) ص١٥٦، (ب) ص٨٨، والإشارات ص٢٧٨، والمصباح ص٢٢٤.

(٦) البيت لعمرو بن الأيهم التغلبى، الإشارات ص٢٧٩، والمصباح ص٢٢٤.

(٧) بأن كان غير ممكن عقلاً ولا عادة.

(٨) البيت لأبى نواس ديوانه ص٤٥٢، والطراز ٢/٣١٤، والمصباح ص٢٢٩.

والمقبولُ منه أصنافٌ؛ **منها**: ما أدخل عليه ما يقرِّبه إلى الصحة؛ نحو: ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**﴾[1].

ومنها: ما تضمَّن نوعًا حسنًا من التخييل؛ كقوله[2] [من الكامل]:

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا ... لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ لأَمْكَنَا

(٦٦٦) وقد اجتمعا فى قوله[3] [من الطويل]:

يُخَيَّلُ لِي أَنْ سُمِّرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَى ... وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

ومنها: ما خُرِّجَ مَخْرَجَ الهزل والخلاعة؛ كقوله[4] [من المنسرح]:

أَسْكَرُ بِالأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّـ ... ـرْبِ غَدًا إِنَّ ذَا مِنَ الْعَجَبِ

المذهب الكلامي

(٦٦٧) ومنه: **المذهب الكلامي**؛ وهو إيرادُ حجةٍ للمطلوب على طريق أهل الكلام؛ نحو: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[5]، وقولِهِ[6] [من الطويل]:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي جِنَايَةً ... لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ

وَلَكِنَّنِي كُنْتُ امْرَءًا لِي جَانِبٌ ... مِنَ الأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ ... أُحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ ... فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) البيت للمتنبى فى ديوانه، الإشارات ص٢٧٩ السنابك: حوافر الخيل. العثير: الغبار. العنق: نوع من السير.

(٣) وهو للقاضى الأرجانى، أورده الجرجانى فى الإشارات ص ٢٨٠.

(٤) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٧٩ بلا عزو.

(٥) الأنبياء: ٢٢.

(٦) الأبيات للنابغة يعتذر إلى النعمان. ديوانه ص٧٢، والمصباح ص٢٠٧، والإيضاح ص٥١٧.

حسن التعليل

(٦٦٨) ومنه: **حسن التعليل**؛ وهو أن يُدَّعَى لوصفٍ علةٌ مناسِبةٌ له باعتبارٍ لطيفٍ غير حقيقيٍّ، وهو أربعةُ أضرُب؛ لأنَّ الصفةَ إمَّا ثابتةٌ قصِدَ بيانُ علَّتها، أو غيرُ ثابتةٍ أُريدَ إثباتُها:

(٦٦٩) **والأولى**: إما ألاَّ يَظْهَرَ لها فى العادة علةٌ؛ كقوله[١] [من الكامل]:

لَمْ يَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإنَّمَا ... حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحَصَاءُ

أو يَظْهَرَ لها علةٌ غيرُ المذكورة؛ كقوله[٢] [من الرمل]:

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ ... يَتَّقِى إخْلاَفَ مَا تَرْجُو الذِّئَابُ

فإنَّ قَتْلَ الأعداءِ فى العادةِ لدفعِ مَضَرَّتهم، لا لما ذكره.

(٦٧٠) **والثانية**: إما ممكنة؛ كقوله [من البسيط]:

يَا وَاشِيًا حَسُنَتْ فِينَا إسَاءَتُهُ ... نَجَّى حِذَارُكَ إنْسَانِى مِنَ الْغَرَقِ[٣]

فإنَّ استحسانَ إساءة الواشِى ممكنٌ؛ لكنْ لمَّا خالَفَ الناسَ فيه، عقَّبه بأنَّ حذاره منه نجَّى إنسانَهُ من الغرق فى الدموع.

(٦٧٠) أو غيرُ ممكنةٍ؛ كقوله [من البسيط]:

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوْزَاءِ خِدْمَتَهُ ... لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقِ

وأُلْحِقَ به ما يُبْنَى على الشك؛ كقوله[٤] [من الطويل]:

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا ... حَبِيبًا فَمَا تَرْقَأُ لَهُنَّ مَدَامِعُ

التفريع

(٦٧٢) ومنه: **التفريع**؛ وهو أن يُثْبَتَ لمتعلَّقِ أمرٍ حُكْمٌ بعد إثباتِهِ لمتعلَّقٍ له آخَرَ؛ كقوله[٥]

---

(١) البيت للمتنى. الرخصاء: عرق الحمى.

(٢) البيت للمتنبى، شرح ديوانه ١/١٤٤، والأسرار ص٣٣٧، والإشارات ص٢٨١.

(٣) البيت لمسلم بن الوليد، ديوانه ص٣٢٨، الطراز ٣/١٤٠، والمصباح ص٢٤١.

(٤) لأبى تمام. ديوانه ص٤٢٥، والإيضاح ص٥٢٣، والمصباح ص٢٤٢.

(٥) البيت للكميت، الإيضاح ص٥٢٣، و الطراز ٣/١٣٥، والمصباح ٢٣٨.

[من البسيط]:

أَحْلاَمُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمُ تَشْفِي مِنَ الْكَلَبِ

تأكيد المدح بما يشبه الذم

(٦٧٢) ومنه: **تأكيدُ المدح بما يُشْبِهُ الذَّمَّ**، وهو ضَرْبان:

أفضلهما: أن يستثنى من صفةِ ذمٍّ منفيةٍ عن الشيء صفةُ مدحٍ بتقديرِ دخولها فيها؛ كقوله

[من الطويل]:

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ[1]

أى: إن كان فلولُ السيف عيبًا، فأثبَتَ شيئًا منه على تقدير كونِهِ منه، وهو محال، فهو فى المعنى تعليقٌ بالمحال، فالتأكيدُ فيه من جهة أنه كدعوى الشيءِ ببيِّنةٍ، وأنَّ الأصلَ فى الاستثناءِ هو الاتصالُ؛ فِذْكرُ أداته قبل ذِكْرِ ما بعدها يُوهِمُ إخراجَ شيءٍ ممَّا قبلها، فإذا وَلِيَهَا صفةُ مدحٍ، جاء التأكيد.

(٦٧٤) والثاني: أنْ يَثْبُتَ لشيء صفةُ مدح، ويُعَقَّبَ بأداةِ استثناءٍ تليها صفةُ مدحٍ أخرى له؛ نحو: "أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّى مِنْ قُرَيْشٍ"[2] وأصل الاستثناء فيه -أيضًا- أن يكونَ متصلاً كالضَّرْب الأوَّل؛ لكنَّه لم يقدَّرْ متصلاً؛ فلا يفيد التأكيدَ إلا من الوجه الثاني؛ ولهذا كان الأولُ أفضلَ.

(٦٧٥) ومنه **ضَرْبٌ آخر**؛ وهو نحو: ﴿**وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا**﴾[3] والاستدراكُ فى هذا البابِ كالاستثناء؛ كما فى قوله[4] [من الطويل]:

هُوَ الْبَدْرُ إِلاَّ أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سِوَى أَنَّهُ الضِّرْغَامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ

---

(١) البيت للنابغة الذبيانى، ديوانه ص٤٤، والإشارات ص١١١، والتبيان للطيبى، والمصباح ص٢٣٩.

(٢) أورده العجلونى بنحوه فى كشف الخفاء وقال: قال فى اللآلئ: معناه صحيح، وانظر كشف الخفاء للعجلونى (١/٢٠٠، ٢٠١).

(٣) الأعراف: ١٢٦.

(٤) البيت لبديع الزمان الهمذانى يمدح خلف بن أحمد الصفار، أمير سجستان وكرمان، وأورده الرازى فى نهاية الإيجاز ص٢٩٣.

تأكيد الذم بما يشبه المدح

(٦٧٦) ومنه: **تأكيد الذم بما يشبه المدح**، وهو ضربان:

أحدهما: أن يُسْتَثْنَى من صفةِ مدحٍ منفيَّةٍ عن الشيء صفةُ ذمٍّ له، بتقديرِ دخولها فيها؛ كقولك: فلانٌ لا خَيْرَ فيه إلا أنه يسيء إلى مَنْ أحسَنَ إليه.

وثانيهما: أن يَثْبُتَ لشيء صفةُ ذمٍّ، ويُعَقَّبَ بأداةِ استثناء تليها صفةُ ذمٍّ أخرَى له؛ كقوله: فلانٌ فاسقٌ إلا أنه جاهلٌ.

وتحقيقُهُما على قياسِ ما مَرَّ.

الاستتباع

(٦٧٦) ومنه: **الاستتباع**؛ وهو المدحُ بشيءٍ على وجهٍ يَستتْبِعُ المدحَ بشيء آخر؛ كقوله [من الطويل]:

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَار مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئْتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ[1]

مدحه بالنهايةِ فى الشجاعةِ على وجهٍ استتبعَ مدحَهُ بكونه سببًا لصلاحِ الدنيا ونظامِها، وفيه أنه نَهَبَ الأعمارَ دون الأموال، وأنه لم يَكُنْ ظالمًا فى قتلهم.

الإدماج

(٦٧٧) ومنه: **الإدماج**؛ وهو أن يُضَمَّنَ كلامٌ سيق لمعنًى معنًى آخر؛ فهو أَعَمُّ من الاستتباع؛ كقوله [من الوافر]:

أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِى كَأَنِّى أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا[2]

فإنه ضمَّن وصفَ الليل بالطُّولِ الشكايةَ من الدهر.

---

(١) البيت للمتنبى من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، ديوانه ١/٢٧٧، والإشارات ص٢٨٤.

(٢) البيت للمتنبى، ديوانه ١/١٤٠، والإشارات ص٢٨٥.

التوجيه

(٦٧٨) ومنه: **التوجيه**؛ وهو إيرادُ الكلامِ محتمِلاً لوجهَيْن مختلفَين؛ كقول من قال لأعور [من مجزوء الرمل]:

لَيْـــتَ عَيْنَيْـــهِ سَـــوَاءْ[1]

السكاكى: ومنه متشابِهَاتُ القرآن باعتبار.

الهزل يراد به الجد

(٦٧٨) ومنه: **الهزل الذى يراد به الجدُّ**؛ كقوله[2] [من الطويل]:

إذَا مَا تِمَيمِى أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدِّ عَنْ ذَا، كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ؟!

تجاهل العارف

(٦٧٨) ومنه: **تجاهل العارف**؛ وهو -كما سماه السكاكي-: سَوْقُ المعلومِ مَسَاقَ غيرِهِ لنكتةٍ:

كالتوبيخ فى قول الخارجيَّة [من الطويل]:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُور مَـالَكَ مُورقًـا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابن طَرِيفِ[3]

(٦٧٩) والمبالغةِ فى المدح؛ كقوله[4] [من البسيط]:

أَلَمْعُ بَرْق سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاح أَم ابْتِسَامَتُهَا بـالْمَنْظَر الضَّـاحِى

أو فى الذم؛ كقوله[5] [من الوافر]:

---

(١) هو لبشار. وصدره:

خَاطَ لِى عَمْرو قَبَاءْ

(٢) البيت لأبى نواس.

(٣) البيت لليلى بنت طريف ترثى أخاها الوليد حين قتله يزيد بـن معاوية، الإشارات ص٢٨٦، والمصباح ص٢٥.

(٤) البيت للبحترى، من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان، ديوانه ٤٤٢/١.

(٥) البيت لزهير، ديوانه ص٧٣.

وَمَا أَدْرى وَلَسْتُ إخَالُ أَدْرى أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ؟!

والتدلُّهِ فى الحبِّ فى قوله [من البسيط]:

باللهِ يَا ظَبْيَاتِ القَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَاىَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ[1]

القولُ بالموجَبِ

(٦٨٠) ومنه: **القول بالموجَب**؛ وهو ضَرْبان:

أحدهما: أن تقَعَ صفةٌ فى كلامِ الغيرِ كنايةً عن شيءٍ أُثْبِتَ له حكمٌ، فتثبتها لغيره من غير تعرُّضٍ لثبوتِهِ له أو انتفائِهِ عنه؛ نحو: ﴿**يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

(٦٨٠) **والثانى**: حمل لفظ وقع فى كلامِ الغيرِ على خلافِ مرادِهِ، ممَّا يَحْتَمِلُهُ بذكْرِ متعلّقه؛ كقوله[3] [من الخفيف]:

قُلْتُ: ثَقَّلْتُ إذْ أَتَيْتُ مِرَارًا قَالَ: ثَقَّلْتَ كَاهِلِى بالأَيَادِي

الاطراد

(٦٨١) ومنه: **الاطِّرَادُ**؛ وهو أن تأتى بأسماءِ الممدوحِ أو غيرِهِ وأسماءِ آبائه، على ترتيب الولادة، من غير تكلُّفٍ؛ كقوله[4] [من الكامل]:

إنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ بعُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ

المحسنات اللفظية

وأما اللفظىُّ:

فمنه:

(٦٨٢) الجِنَاس بين اللفظين، وهو تشابُهُهُمَا فى اللفظ:

---

(١) البيت للحسين بن عبدالله أو العرجى الطراز ٣/٨١، والمصباح ص٨٨.

(٢) المنافقون: ٨.

(٣) البيت للحسن بن أحمد المعروف بابن حجاج، وقيل: لمحمد بن إبراهيم الأسدى. أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٨٧.

(٤) البيت لربيعة بن سعد وقيل: لداود بن ربيعة الأسدى، الإشارات ص٢٨٨.

(٦٨٢) والتامُّ منه: أن يتفقا فى أنواعِ الحروفِ، وفى أعدادها، وفى هيئاتها، وفى ترتيبها:

فإنْ كانا من نوعٍ؛ كاسمين، سمى مُمَاثِلاً؛ نحو: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ**﴾[١].

وإن كانا من نوعَيْنِ، سمى مستوفًى؛ كقوله [من الكامل]:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِاللهِ[٢]

(٦٨٣) وأيضًا: إنْ كان أحدُ لفظَيْهِ مركَّبًا، سمى جِنَاسَ التركيبِ، فإن اتفقا فى الخطِّ، خُصَّ باسم المتشابهِ؛ كقوله [من المتقارب]:

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَهِبَهْ[٣]

وإلا خُصَّ باسمِ المفروق؛ كقوله[٤] [من المديد]:

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا مَ وَلاَ جَامَ لَنَا

مَا الَّذِى ضَرَّ مُدِيرَ الْـ جَامِ لَوْ جَامَلَنَا

(٦٨٥) **وإن اختلفا فى هَيْئَات**[٥] **الحروف فقطْ**، يسمَّى محرَّفا، كقولهم: (جُبَّةُ البُرْدِ جُنَّةُ البَرد)، ونحوُهُ: (الجاهلُ إمَّا مُفْرِطٌ أو مُفَرِّطٌ)، والحرفُ المشدَّدُ فى حكم المخفَّفِ؛ كقولهم: (البِدْعَةُ شَرَكُ الشِّرْك).

(٦٨٥) **وإن اختلفا فى أعدادِها**، يسمَّى ناقصًا؛ وذلك إمَّا بحرف فى الأول؛ مثل: ﴿**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾[٦]، أو فى الوَسَط؛ نحو: "جَدِّى جَهْدِي"، أو فى الآخِرِ؛ كقوله [من الطويل]:

---

(١) الروم: ٥٥.

(٢) البيت لأبى تمام، من قصيدة يمدح فهيا يحيى بن عبدالله، ديوانه ٣٤٧/٣، التبيان ص١٦٦، والإشارات ص٢٩٠.

(٣) البيت لأبى الفتح البستي على بن محمد، الطراز ٣٦٠/٢، والإشارات ص٢٩٠.

(٤) البيتان لأبى الفتح البستى، أوردهما محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٩١. والجام: الكأس، ومدير الجام: الساقى.

(٥) من (شروح التلخيص) وفى المتن (هيئة).

(٦) القيامة: ٢٩-٣٠.

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْـدٍ عَـوَاص عَوَاصِـم[1]

وربَّما سمِّيَ هذا مطرَّفًا.

وإمَّا بأكثر؛ كقولها [من الكامل]:

إنَّ البُكَـــاءَ هُـــوَ الشِّـــفَا ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْـنَ الْجَوَانِـحْ[2]

وربَّما سمى هذا مذيَّلاً.

(٦٨٦) وإن **اختلفا في أنواعِها**، فيشترَطُ ألاَّ يقعَ بأكثرَ من حرف:

ثُمَّ الحرفان: إنْ كانا متقاربَيْنِ سمِّي مضارِعًا، وهو إمَّا فى الأوَّل؛ نحوُ: "بينى وبَيْنَ كِنِّى[3] ليلٌ دامِسٌ وطريق طامِسٌ"، أو فى الوَسَط؛ نحوُ: ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْـهُ وَيَنْـأَوْنَ عَنْـهُ**﴾[4]، أو فى الآخر؛ نحو: "الخَيْلُ معقودٌ بنواصيهَا الخَيْرُ"[5].

وإلا سُمِّى لاَحِقًا، وهو -أيضًا- إمَّا فى الأوَّل؛ نحوُ: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾[6]، أو فى الوسَطِ؛ نحو: ﴿**ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ**﴾[7]، أو فى الآخِرِ؛ نحو: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ**﴾[8].

(٦٨٧) **وإن اختلفا في ترتيبها**، سمى تجنيسَ القَلْب؛ نحوُ: "حسامُهُ فَتْحٌ لأوليائِـهِ حَتْـفٌ لأعدائه"، ويسمَّى قَلْبَ كُلٍّ، ونحوُ: "اللهُـمَّ استُرْ عوراتِنَا، وآمِنْ رَوْعَاتِنا"[9]، ويسمى قَلْبَ بعض.

---

(١) لأبى تمام، ديوانه ٢٠٦/١، والطراز ٣٦٢/٢ وعجزه: تصول بأسياف قواض قواضب.

(٢) للخنساء، أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٩٢.

(٣) الكن: المنزل. وهذا من كلام الحريرى، والدامس: الشديد الظلمة.

(٤) الأنعام: ٢٦.

(٥) الحديث متفق عليه رواه البخارى فى "الجهاد"، ومسلم فى "الإمارة".

(٦) الهمزة: ١.

(٧) غافر: ٧٥.

(٨) النساء: ٨٣.

(٩) صحيح، أخرجه أحمد فى "المسند"، وأورده الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود، وصحيح ابن ماجة.

(٦٨٨) وإذا وقع أحدُهُما[١] فى أوَّل البيت، والآخَرُ فى آخِرِهِ، سمِّى مقلوبًا مجنَّحًا. وإذا ولى أحَدُ المتجانِسَيْنِ[٢] الآخَرَ، سُمِّىَ مزدَوَجًا ومكرَّرًا ومردَّدًا؛ نحوُ: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[٣].

(٦٨٨) ويُلْحَقُ بالجناس شيئان:

أحدهما: أن يَجْمَعَ اللفظَيْنِ الاشتقاقُ؛ نحوُ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾[٤].

والثانى: أن يجمعهما المشابَهَةُ؛ وهى ما يشبه الإشتقاقَ؛ نحوُ: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾[٥].

رد العجز على الصدر

(٦٨٩) ومنه: **رَدُّ العَجُزِ على الصَّدْرِ:**

وهو فى النَّثْر: أن يُجْعَلَ أحدُ اللفظَيْنِ المكرَّرَين أو المتجانسَيْنِ أو المُلْحَقَيْنِ بهما فى أوَّل الفقْرةِ، والآخَرُ فى آخِرِها؛ نحو: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[٦]، ونحُو: (سائِلُ اللئيم يَرْجِعُ ودَمْعُهُ سَائِلٌ)، ونحوُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[٧]. ونحوُ: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾.

(٦٨٩) وفى النَّظْمِ: أن يكون أحدُهُما فى آخرِ البيتِ، والآخَرُ فى صدرِ المِصْراعِ الأولِ، أو حشوِهِ، أو آخِرِهِ، أو صدرِ المصراع الثانى؛ كقوله [من الطويل]:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ... وَلَيْسَ إِلَى دَاعِى النَّدَى بسَرِيعِ[٨]

وقوله [من الوافر]:

---

(١) أى أحد اللفظين المتجانسين تجانس القلب.

(٢) أى تجانس كان.

(٣) النمل: ٢٢.

(٤) الروم: ٣٠.

(٥) الشعراء: ١٦٨.

(٦) الأحزاب: ٢٧.

(٧) نوح: ١٠.

(٨) البيت للأقيشر، الإشارات ص٢٣٤، والمصباح ص١٦٥.

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيم عَرَار نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَار[1]

وقوله [من الطويل]:

مَنْ كَانَ بالبيض الْكَواعِبِ مُغرَمًا فَمَا زِلْتُ بالبيض الْقَوَاضِبِ مُغْرَما[2]

وقوله [من الطويل]:

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجَ سَاعَةٍ قَلِيلاً فَإِنِّى نَافِعٌ لِى قَلِيلهَا[3]

وقوله [من الوافر]:

دَعَانِى مِنْ مَلاَمِكُمَا سِفَاهًا فَدَاعِى الشَّوْق قَبْلَكُمَا دَعَانِي[4]

وقوله [من الكامل]:

وَإِذَا الْبَلاَبِلُ أَفْصَحَتْ بلُغَاتِهَا فَانْفِ الْبَلاَبِلَ باحْتِسَاء بَلاَبِل[5]

وقوله [من الوافر]:

فَمَشْغُوفٌ بآيَاتِ الْمَثَانِى وَمَفْتُونٌ برنَّاتِ الْمَثَانِي[6]

وقوله [من السريع]:

أَمَّلْتُهُمْ ثُمَ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلاَحَ لِى أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلاَحْ[7]

---

(١) هو للصمة بن عبدالله القشيرى. والعرار: وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة، الإشارات ص٢٩٦.

(٢) لأبى تمام القواضب: السيوف القاطعة. البيض : السيوف والنساء الجميلات. والبيت من قصيدة.يمدح فهيا أباسعيد محمد بن يوسف، ديوانه ٣٣٦/٣، والإشارات ص٢٩٦.

(٣) هو لذى الرمة غيلان بن عقبة، وفى الديوان "إلا تعلل ساعة" ديوانه ٩١٢/٢ط دمشق، والإشارات ص٢٩٦.

(٤) البيت للقاضى الأرجانى.

(٥) هو للثعالبى. البلابل الأولى: الطيور المعروفة. والثانية الهموم. والثالثة: أباريق الخمر. أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٩٦.

(٦) آيات المثانى: القرآن، ورنات المثانى: المزامير، والبيت للحريرى من مقاماته ص٥٢١، أورده الجرجانى.

(٧) البيت للأرجانى من قصيدة يمدح فيها شمس الملك بن نظام الملك، أورده الجرجانى فى الإشارات ص٢٩٧.

وقولِهِ [من المتقارب]:

ضَرَائِبَ أَبْدَعْتَهَا فِى السَّمَاحِ ... فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرِيبَا[1]

وقولِهِ [من الطويل]:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ ... فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ[2]

وقولِهِ [من البسيط]:

لَو اخْتَصَرتُمْ مِنَ الإِحْسَانِ زُرْتُكُمُ ... وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلإِفْرَاطِ فِى الْخَصَرِ[3]

وقولِهِ [من الكامل]:

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِى ... أَطَنِينُ أَجْنِحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ؟![4]

وقولِهِ [من الطويل]:

وَقَدْ كَانَتِ الْبِيضُ الْقَوَاضِبُ فِى الْوَغَى ... بَوَاتِرَ فَهْىَ الآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ[5]

السجع

(٦٩٥) ومنه: **السجع**؛ قيل: وهو تواطُؤُ الفاصلتَيْنِ من النثر على حرفٍ واحد، وهو معنَى قول السكاكى: هو فى النَّثْرِ كالقافيةِ فى الشعر.

(٦٩٥) وهو ثلاثة أَضْرُبٍ:

مطرَّفٌ إن اختلفا فى الوزنِ، نحوُ: ﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[6].

---

(١) البيت للسرى الرفاء أخذه من قول البحترى:

بلونا ضرائب من قد نرى * فما أن رأينا لفتح ضريبًا.

ديوانه ١/١٥١، والتبيان ١٧٩.

(٢) لامرئ القيس، ديوانه ص٩٠، والإشارات ص٢٩٧.

(٣) للمعرّى، سر الفصاحة ص٢٦٧، والمصباح ص١١٤.

(٤) هو لابن أبى عينية، أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٩٧.

(٥) البيت لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها محمد بن حميد الطائى، فى ديوانه ٤/٨٣، والإشارات ص٢٩٨، بواتر: قاطعات. بتر: جمع أبتر، إذا لم يبق من بعده من يستعملها استعماله.

(٦) نوح: ١٣، ١٤.

(٦٩٥) وإلاَّ، فإنْ كان ما فى إحدى القرينتَيْنِ أو أكثرُهُ مِثْلَ ما يقابلُه من الأخرى فى الوزن والتقفية: فترْصِيعٌ؛ نحوُ: (فَهُوَ يَطْبَعُ الأسجاعَ بجَوَاهِرِ لَفْظِه، ويقرَعُ الأسماعَ بزواجِرِ وَعْظِه).

وإلاَّ فمتوازٍ؛ نحوُ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾[١].

(٦٩٦) **وقيل**: وأحسَنُ السجع ما تساوَتْ قرائنُهُ؛ نحوُ: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[٢]، ثُمَّ ما طالت قرينتُه الثانيةُ؛ نحوُ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[٣]، أو الثالثةُ؛ نحوُ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾[٤]. ولا يَحْسُنُ أن يُؤْتَى بقرينةٍ أقصَرَ منها كثيرًا.

(٦٩٧) والأسجاعُ مبنيَّةٌ على سكونِ الأعجاز؛ كقولهم: ما أبعَدَ ما فاتْ، وما أقرَبَ ما هو آتْ.

قيل: ولا يقالُ: فى القرآن أسجاعٌ، بل يقال: فواصل.

وقيل: السَّجْعُ غيرُ مختَصٍّ بالنثر، ومثاله فى النَّظمِ قولُهُ [من الطويل]:

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِى وَأَثْرتْ بِهِ يَدِى ... وَفَاضَ بِهِ ثمْدِى وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي[٥]

(٦٩٨) ومن السجع على هذا القول ما يسمَّى التشطيرَ؛ وهو جعلُ كلٍّ من شَطْرَى البيت سجعةً مخالفةً لأختها؛ كقوله[من البسيط]:

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ ... لِلهِ مُرْتَغِبٍ فِى اللهِ مُرْتَقِبِ

الموازنة

(٧٠٠) ومنه: **الموازنة**؛ وهى تساوِى الفاصلتَيْنِ فى الوزن دون التقفية؛ نحو: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِى مَبْثُوثَةٌ﴾[٦].

(٧٠٠) وإذا تساوَى الفاصلتان: فإنْ كان ما فى إحدى القرينتين أو أكثرُه مثلَ ما يقابلُهُ من

(١) الغاشية: ١٣-١٦.

(٢) الواقعة: ٢٨-٣٠.

(٣) النجم: ١-٢.

(٤) الحاقة: ٣٠-٣١.

(٥) هو لأبى تمام، ديوانه ص١٠٣، الإشارات ص٣٠١، والمصباح ١٦٩.

(٦) الغاشية: ١٥-١٦.

القرينة الأخرى فى الوزن، خُصَّ باسم المماثلة؛ نحوُ: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]، وقوله [من الطويل]:

مَهَا الْوَحْش إلاَّ أَنَّ هَاتَا أَوَانِسٌ قَنَا الْخَطِّ إلاَّ أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ[2]

القلب

(٧٠٢) ومنه: **القلب**؛ كقوله[3] [من الوافر]:

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْل وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ

وفى التنزيل: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾[4]، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[5].

التشريع

(٧٠٢) ومنه: **التشريع**؛ وهو بناءُ البيتِ على قافيتَيْنِ يَصِحُّ المعنَى عند الوقوف على كُلٍّ منهما؛ كقوله[6] [من الكامل]:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّة إنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الأَكْدَار

لزوم ما لا يلزم

(٧٠٣) ومنه: **لزومُ ما لا يَلْزَمُ**؛ وهو أن يجئ قبلَ حرفِ الرَّوِىِّ -أو ما فى معناه مِنَ الفاصلةِ - ما ليس بلازم فى السجع؛ نحوُ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ﴾[7] وقوله[8] [من الطويل]:

---

(١) الصافات: ١٧-١٨.
(٢) لأبى تمام، ديوانه ص٢٢٦، التبيان ص١٧١.
(٣) للأرجانى.
(٤) يس: ٤٠.
(٥) المدثر: ٣.
(٦) للحريرى فى مقاماته ص١٩٢، والمصباح ص١٧٦.
(٧) الضحى: ٩-١٠.
(٨) الأبيات أوردها محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣٠٣، وهى لعبدالله بن الزبير الأسدى فى مدح عثمان بن عفان، وينسبان لأبى الأسود الدؤلى فى مدح عمرو بن سعيد ابن العاص.

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإنْ هِيَ جَلَّتِ

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ[1] الْغِنى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلاَ مُظْهِرِ الشَّكْوَى إذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا ... فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

(٧٠٦) وأصلُ الحسنِ فِى ذلك كلِّه: أن تكونَ الألفاظُ تابعةً للمعانِى، دون العكس.

خاتمةٌ: فى السَّرِقاتِ الشِّعْرِيَّة، وما يَتصِلُ بها، وغيرِ ذلك

(٧٠٩) اتفاقُ القائلين إنْ كان فى الغَرَضِ على العمومِ -كالوصف بالشجاعةِ، والسخاءِ، ونحو ذلك- فلا يُعَدُّ سرقةً؛ لتقرُّره فى العقولِ والعادات. وإنْ كان فى وجهِ الدَّلالَةِ؛ كالتشبيه، والمجاز، والكناية، وكذِكْرِ هيئات تدُلُّ على الصفة؛ لاختصاصها بمَنْ هى له- كوصفِ الجَوَادِ بالتهلُّلِ عند ورود العُفَاة، والبخيلِ بالعُبُوسِ مع سعة ذات اليد-: فإن اشتَرَكَ الناسُ فى معرفتِهِ لاستقرارِهِ فيهما[2]؛ كتشبيه الشجاع بالأسد، والجَوَادِ بالبَحْر، فهو كالأول؛ وإلاَّ جاز أن يُدَّعَى فيه السبقُ والزيادة.

وهو[3] ضَرْبان؛ خَاصِّىٌّ فى نفسِهِ غريبٌ، وعامى تُصُرِّفَ فيه بما أخرجَهُ مِنَ الابتذالِ إلى الغرابةِ؛ كما مر.

(٧٠٩) فالسرقةُ والأخذُ نوعان: ظاهرٌ، وغيرُ ظاهر.

(٧٠٩) **أما الظاهر**: فهو أن يُؤْخَذَ المعنَى كلُّه، إمَّا مع اللفظ كلِّه، أو بعضِهِ، أو وحدَهُ:

فإنْ أُخِذَ اللفظُ كلُّه من غير تغيير لنظمه: فهو مذموم؛ لأنه سرقة محضة، ويسمى نَسْخًا وانتحالاً؛ كما حكى عن عبدالله بن الزبير أنه فعل ذلك بقول مَعْن بن أَوْس[4] [من الطويل]:

---

(١) تصحفت فى المتن إلى (محبوب).

(٢) أى فى العقول والعادات، وقد تصفحت إلى (فيها).

(٣) يعنى النوع الذى لم يشترك الناس فى معرفته.

(٤) حكى أن عبدالله بن الزبير دخل معاوية فأنشده هذين البيتين، فقال له معاوية: لقد شعرت بعدى يا أبابكر، ولم يفارق عبدالله المجلس حتى دخل معن بن أوس المزنى، فأنشد قصيدته التى أولها:

لعمرك وما أدرى وإنى لأوجل على أينا تعدو المنية أول

حتى أتمها، وفيها هذان البيتان، فأقبل معاوية على ابن الزبير وقال: ألم تخبرنى أنهما لك فقال: اللفظ له والمعنى لى، وبعد فهو أخى من الرضاعة، وأنا أحق بشعره.

إذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهجران إنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيفِ مِنْ أَنْ تُضِيمَهُ إذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

وفى معناه: أن يُبْدَلَ بالكلماتِ كلِّها أو بعضِها ما يرادفُها.

(٧١١) وإن كان مع تغيير لنظمه أو أَخْذِ بعض اللفظ، سُمِّيَ: إغارةً ومَسْخًا.

(٧١١) فإن كان الثانى أبلَغَ؛ لاختصاصه بفضيلة: فممدوحٌ؛ كقولِ بشَّار [من البسيط]:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بحَاجَتِهِ وَفَازَ بالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ[1]

وقولِ سَلْم [من مخلَّع البسيط]:

مَنَ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا[2] وَفَازَ بِاللَّذِةِ الْجَسُورُ[3]

(٧١٢) وإن كان دونه: فمذمومٌ، كقول أبى تَمَّام [من الكامل]:

هَيْهَاتَ لاَ يَأْتِى الزَّمَانُ بمِثْلِهِ إنَّ الزَّمَانَ بمِثْلِهِ لَبَخِيلُ[4]

وقولِ أبى الطيب [من الكامل]:

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانَ بَخِيلاً[5]

(٧١٤) وإن كان مثلَهُ: فأبعَدُ عن الذمِّ، والفضلُ للأوَّل؛ كقول أبى تمام [من الكامل]:

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إلاَّ الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوس دَلِيلاَ

وقول أبى الطيب [من البسيط]:

لَوْلاَ مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ لَهَا الْمَنَايَا إلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلاَ

(٧١٥) وإن أخذ المعنى وحده سمى: إلمامًا وسَلْخًا، وهو ثلاثة أقسامٍ كذلك:

أولها: كقول أبى تمام [من الطويل]:

هُوَ الصُّنْعُ إنْ يَعْجَلْ فَخَيْرٌ وَإنْ يَرِثْ فَلَلرَّيْثُ فِى بَعْض الْمَوَاضِعِ أَنْفَعُ

---

(١) لبشار فى ديوانه ص٦٠، وأورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣٠٩.

(٢) فى المتن (هَمًّا).

(٣) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣٠٩ وعزاه لسلم الخاسر.

(٤) البيت لأبى تمام فى مدح محمد بن حميد، ديوانه ص٢٢٦، والإشارات ص٣٠٩

(٥) البيت للمتنبى فى مدح بدر بن عمار، ديوانه ٣٣٦/٣.

وقول أبي الطيب [من الخفيف]:

وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي ... أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ

(٧١٦) وثانيها: كقول البحتري [من الكامل]:

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلاَمُهُ الْـ ... ـمَصْقُولُ خِلْتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ[١]

وقول أبي الطيب [من البسيط]:

كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ ... عَلَى رِمَاحِهِمُ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا[٢]

(٧١٧) وثالثها: كقول الأعرابي[٣] [من الوافر]:

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالاً ... وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا

وقول أَشْجَعَ [من المتقارب]:

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى ... وَلَكِنْ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ[٤]

(٧١٧) **وأما غيرُ الظاهر**: فمنه أن يتشابَهَ المعنيان؛ كقول جرير [من الوافر]:

فَلاَ يَمْنَعْكَ مِنْ أَرَبٍ لِحَاهُمْ ... سَوَاءٌ ذُو الْعِمَامَةِ وَالْخِمَارُ

وقول أبي الطيب [من الوافر]:

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ ... كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ[٥]

(٧١٨) ومنه: **النقل**؛ وهو: أن يُنْقَلَ المعنَى إلى معنًى آخر؛ كقول البحتري [من الكامل]

سُلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمُ ... مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا[٦]

وقول أبي الطيب [من الكامل]:

---

(١) العضب: السيف القاطع.

(٢) جمع خرص بالضم والكسر، وهو السنان.

(٣) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣١٢، وفيه الشطر الأول: وما إن كان أكثرهم سَواما.

(٤) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣١٢.

(٥) القناة: الرمح.

(٦) البيت للبحترى، ديوانه ٧٦/١، والإشارات ص٧١٣.

يَبِسَ النَّجيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ[1]

(٧١٨) **ومنه: أن يكون الثاني أشملَ**؛ كقول جرير [من الوافر]:

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا[2]

وقول أبي نُواس[من السريع]:

وَلَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدِ[3]

(٧١٩) **ومنه: القلب**؛ وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأوَّل؛ كقول أبي الشِّيص [من الكامل]:

أَجِدُ الْمَلاَمَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ[4]

وقول أبي الطيب[من الكامل]:

أَأُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلاَمَةً إِنَّ الْمَلاَمَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ[5]

(٧٢٠) **ومنه: أن يُؤْخَذَ بعضُ المعنَى، ويضافَ إليه ما يحسِّنه**؛ كقول الأَفْوَهِ [من الرمل]:

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأْيَ عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتُمَارُ[6]

وقول أبي تمام[7] [من الطويل]:

وَقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبَانُ أَعْلاَمِهِ ضُحًى بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنَ الْجَيْشِ إِلاَّ أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

فإنَّ أبا تَمَّام لم يُلِمَّ بشيء من معنَى قولِ الأفوه: "رَأْيَ عَيْنٍ"، وقولِهِ: "ثقةً أنْ سَتُمَارُ"،

---

(١) البيت للمتنبى من قصيدة يمدح فيها شجاع بن محمد الطائى، ديوانه ٣٣٧/١، والإشارات ص٣١٣. والنجيع: الدم.

(٢) البيت لجرير من قصيدة يهجو فيها الراعى النميرى، ديوانه ص٧٨، والإشارات ص٣١٣، وفى المتن (على) بدلاً من (عليك).

(٣) البيت لأبى نواس من قصيدة يمدح فيها الفضل بن الربيع، ديوانه ص١٤٦ والإشارات ص٣١٤.

(٤) أبوالشيص: هو محمد بن رزين الخزاعى، أورده الجرجانى فى الإشارات ص٣١٤.

(٥) لأبى الطيب المتنبى فى ديوانه ١/١، الإشارات ص٣١٤.

(٦) الأفوه: هو صلاءة بن عمرو، فى ديوانه ص١٣٠، الإشارات ص٣١٤. وستمار: ستطعم.

(٧) البيتان لأبى تمام فى قصيدة يمدح فيها المعتصم، ديوانه ٨٢/٣، والإشارات ص٣١٤.

ولكنْ زاد عليه بقوله: "إلا أنها لم تقاتل"، وبقوله: "فى الدماءِ نواهِلِ"، وبإقامتها مع الراياتِ حتى كأنها مِنَ الجيش، وبها يَتِمُّ حُسْنُ الأول.

وأكثَرُ هذه الأنواعِ ونحوها مقبولةٌ، بل منها ما يُخرِجُهُ حُسْنُ التصرُّفِ من قبيل الاتِّباعِ إلى حيِّز الابتداع، وكلَّما كان أَشَدَّ خَفَاءً كان أقرَبَ إلى القَبُول.

(٧٢١) هذا كلُّه **إذا عُلِمَ** أن الثانى أَخَذَ من الأوَّل؛ لجوازِ أن يكون الاتفاقُ من قبيل توارُدِ الخواطر، أى: مجيئه على سبيلِ الاتفاق من غير قَصْدٍ للأخذ.

فإذا لم يُعْلَمْ، قيل: قال فلانٌ كذا، وسبَقَهُ إليه فلان، فقال كذا.

(٧٢٣) وما يتصل بهذا: القول فى الاقتباسِ، والتضمينِ، والعَقْدِ، والحَلِّ، والتلميحِ:

الاقتباس

(٧٢٣) أما الاقتباس: فهو أن يُضمَّنَ الكلامُ شيئًا من القرآن أو الحديثِ، لا على أنه منه؛ كقول الحريرىِّ: "فلم يكنْ إلاَّ (كلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَب)[(١)]، حتى أنشَدَ فأغرَب"، وقول الآخر [من السريع]:

إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ عَلَى هَجْرِنَا ... مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ فَصَبْرٌ جَمِيلْ[(٢)]

وَإِنْ تَبَدَّلْتِ بِنَا غَيْرَنَا ... فَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلْ[(٣)]

وقولِ الحريرىِّ: "قلنا شاهَتِ الوجُوه"[(٤)] وقُبِّحَ اللُّكَعُ ومَن يرجوه"، وقولِ ابن عباد[(٥)] [من مجزوء الرمل]:

قَالَ لِي: إنَّ رَقِيبِي ... سَيِّئُ الْخُلْقِ فَدَارَهْ

قُلْتُ: دَعْنِي وَجْهُكَ الْجَـ ... ـنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارَهْ[(٦)]

---

(١) اقتباس من النحل: ٧٧.

(٢) اقتباس من يوسف: ١٨.

(٣) اقتباس من آل عمران: ١٧٣.

(٤) هذا من قول النبى ﷺ للمشركين يوم حنين، وهو حديث طويل رواه مسلم فى صحيحه كتاب الجهاد باب ٨١ (غزوة حنين). وأخرجه أحمد وغيره.

(٥) أوردهما الطيبى فى التبيان ٢/٤٥٥ بتحقيقى، وعزاهما للصاحب.

(٦) جزء من حديث صحيح رواه البخارى فى الفتن باب ٢، والأحكام ٤٣، ومسلم فى الإمارة ٣٤، ٤١، ٤٢ وغيرهما.

(٧٢٤) وهو ضَرْبان؛ ما يُنْقَلُ فيه المقتبَسُ عن معناه الأصلى كما تقدَّم، وخلافُهُ كقولـه[١] [من الهزج]:

لَئِـنْ أَخْطَـأْتُ فِـى مَدْحِيـ ـكَ مَا أَخْطَـأْتَ فِـى مَنْعِـي
لَقَـدْ أَنْزَلْـتُ حَاجَـاتِى بِـوَادٍ غَـيْرِ ذِى زَرْع

(٧٢٥) ولا بَأسَ بتغييرٍ يسيرٍ للوزن أو غيرِهِ؛ كقوله[٢] [من مخلَّع البسيط]:

قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُونَا

التضمين

(٧٢٥) **وأمَّا التضمين**: فهو أَنْ يضمَّنَ الشِّعْرُ شيئًا من شعر الغير، مع التنبيه عليه إن لم يكنْ مشهورًا عند البلغاء؛ كقوله [من الوافر]:

عَلَى أَنِّى سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِى أَضَاعُونِى وَأَىَّ فَتًى أَضَاعُوا؟[٣]

(٧٢٧) وأحسَنُهُ ما زاد على الأصل بنكتةٍ؛ كالتورية والتشبيه فى قوله[٤] [من الطويل]:

إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى لِى لَمَاهَا وَثَغْرَهَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِق
وَيُذْكِرُنِى مِنْ قَدِّهَا وَمَدَامِعِى مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِق

(٧٢٧) ولا يَضُرُّ التغييرُ اليسير. وربَّما سمى تضمينُ البيتِ فما زادَ: استعانةً، وتضمينُ المِصْراعِ فما دونه: إيداعًا ورَفْوًا.

---

(١) أوردهما الجرجانى فى الإشارات ص٣١٦، وهما لابن الرومى. وقوله: "بواد غير ذى زرع" اقتباس من سورة إبراهيم آية ٣٧.

(٢) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣١٦، وعزاه لبعض المغاربة، وفيه اقتباس من سورة البقرة ١٥٦ .

(٣) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٣١٨، والبيت للحريرى. وعجزه للعرجى.

(٤) هو صاحب التحبير، والعجز الأخير للمتنبى. وصاحب التحبير هو ابن أبى الإصبع المصرى. ولماها: سمرة شفتيها، ومجر عوالينا: جر الرماح، الإشارات ص٣١٨.

العَقْد

(٧٢٨) **وأما العَقْد**: فهو أن يُنْظَمَ نَثْرٌ لا على طريق الإقتباس؛ كقوله (أبى العتاهية):

مَـا بَـالُ مَـــنْ أَوَّلُـــهُ نُطْفَـــةٌ وَجيفَـــةٌ آخِـــرُهُ يَفْخَـــرُ؟

عقَدَ قولَ على -رضى الله عنه-: (وما لِابْنِ آدَمَ والفخر، وإنَّما أوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وآخِرُهُ جِيفةٌ).

الحَلّ

(٧٢٩) **وأما الحَلُّ**: فهو أن يُنْثَرَ نظم؛ كقول بعض المغاربة: (فإنَّه لمَّا قَبُحَتْ فَعَلاتُهُ، وحَنْظَلَتْ نَخلاتُه، لم يَزَلْ سُوءُ الظنِّ يقتادُه، ويُصَدِّقُ توهُّمهُ الذى يَعتَادُه)؛ حَلَّ قولَ أبى الطيب [من الطويل]:

إذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَـدَّقَ مَـا يَعْتَـادُهُ مِـنْ تَوَهُّـم

التلميح

(٧٣٠) **وأما التلميح**: فهُوَ أن يشارَ إلى قصةٍ أو شعرٍ من غير ذكره؛ كقوله (أبى تمـام)[1] [من الطويل]:

فَوَاللـهِ مَـا أَدْرِى أَأَحْـلاَمُ نَـائِم أَلَمَّتْ بنَا أَمْ كَانَ فِى الرَّكْبِ يُوشَعُ؟!

أشار: إلى قصةِ يُوشَعَ -عليه السلام- واستيقافِهِ الشمس[2]، وكقوله [من الطويل]:

لَعَمْرٌو مَعَ الرَّمْضَاء وَالنَّار تَلْتَظِى أَرَقُّ وأحْفَى مِنْكَ فِى سَاعَةِ الْكَـرْبِ

أشار إلى البيت المشهور [من البسيط]:

الْمُسْتَجِيرُ بعَمْـرو عِنْـدَ كُرْبَتِـهِ كَالْمُسْتَجِير مِـنَ الرَّمْضَـاء بالنَّـار

---

(١) البيت لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى.

(٢) يشير إلى حديث أبى هريرة الذى أخرجه البخارى فى ك: (فرض الخمس)، ومسلم فى ك (الجهاد)، وفيه "غزا نبى من الأنبياء.... إلى قوله، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها على شيئًا فحبست عليه حتى فتح الله عليه..."

فصلٌ

(٧٣٤) ينبغى للمتكلِّم أن يتأنَّقَ فى ثلاثةِ مواضعَ من كلامه؛ حتى يكونَ أعذَبَ لفظًا، وأحسَنَ سَبْكًا، وأصَحَّ معنًى:

أحدها: الابتداء؛ كقوله[١] [من الطويل]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حَبيبٍ وَمَنْزل بسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَل

وكقولِهِ (أشجع)[٢] [من الكامل]:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلاَمُ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الأَيَّامُ

(٧٣٥) وينبغى أن يُجْتَنَبَ فى المديح ما يُتطيَّرُ به؛ كقوله[٣] [من الرجز]:

مَوْعِدُ أَحْبَابكَ بالفُرْقَةِ غَدُ

(٧٣٥) وأحسَنُهُ ما يناسب المقصود، ويسمى: براعة الاستهلال؛ كقوله فى التهنئة[٤] [من البسيط]:

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الإقْبَالُ مَا وَعَدَا

وقولِهِ فى المرثيَّة (الساوى) [من الوافر]:

هِى الدُّنْيا تَقُولُ بمِلْءِ فِيهَا حَذَار حَذَار مِنْ بَطْشى وَفَتْكِي

(٧٣٦) وثانيها: التخلُّص ممَّا شِيبَ الكلامُ به مِنْ نسيب أو غيره إلى المقصود، مع رعايةِ الملاءمة بينهما؛ كقوله (أبى تمام)[٥] [من البسيط]:

تَقُولُ فِى قُومسٍ قَوْمِى وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَّا السُّرَى وَخُطَا المَهْرِيَّةِ القُودِ

أَمَطْلِعَ الشَّمْس تَبْغِى أَنْ تَؤُمَّ بنَا فَقُلْتُ كَلاَّ وَلَكِنْ مَطْلَعَ الْجُودِ

---

(١) هو لامرئ القيس، مطلع معلقته، ديوانه ص٨، والإشارات ص٣٠٢.

(٢) البيت من قصيدة له يمدح فيها هارون الرشيد، أورده الجرجانى فى الإشارات ص٣٢٢.

(٣) أنشده ابن مقاتل لمحمد بن زيد الحسينى الداعى العلوى صاحب طبرستان فقال له الداعى: بل موعد أحبابك ولك المثل السوء.

(٤) هو لأبى محمد الخازن.

(٥) البيتان لأبى تمام، ديوانه (أ) ص١٢٠، (ب) ١٣٢/٢، والمصباح ص٢٧٢، وقومس: بلد بالقرب من أصفهان.

(٧٣٨) وقد ينتقل منه إلى ما لا يلائمُهُ، ويسمَّى: الاقتضاب، وهو مذهَبُ العرب الجاهلية[١] ومن يليهم من المُخضْرَمِين؛ كقوله (أبى تمام) [من الخفيف]:

لَوْ رَأَى اللهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا ... جَاورَتْهُ الأَبرارُ فِي الْخُلْدِ شِيبَا
كُلَّ يَوْم تُبْدِى صُرُوفُ اللَّيَالِى ... خلُقًا مِنْ أَبِى سَعِيدٍ غَرِيبَا

ومنه: ما يقرُب من التخلُّص؛ كقولك بعد حمد الله: "أمَّا بَعْدُ" قيل: وهو فصل الخطاب، وكقولِهِ تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[٢] أى: الأمرُ هذا، أو هذا كما ذُكِرَ. وقولِهِ: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[٣] ومنه قول الكاتب: (هذا بابٌ).

(٧٣٩) وثالثهما: الانتهاء؛ كقوله (أبى نواس) [من الطويل]:

وَإِنِّى جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى ... وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ
فَإِنْ تُولِنِى مِنكَ الجَمِيلَ فَأَهْلُهُ ... وَإِلاَّ فَإِنِّى عَاذِرٌ وَشَكُورُ

(٧٤٠) وأحسَنُه ما آذَنَ بانتهاء الكلام؛ كقوله (المعرى) [من الطويل]:

بَقِيتَ بَقَاء الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ ... وهَذا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ

(٧٤٠) وجميعُ فواتحِ السُّوَر وخَوَاتِمِها، واردةٌ على أحسَنِ الوجوه وأَكْمَلِهَا؛ يظهَرُ ذلك بالتأمُّلِ، مع التذكُّر لما تقدَّم.

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبِهِ وسلَّم، اللهُمَّ اغفِرْ لى بفضلك ولمن دعا لِى بخير، واغفِرْ لوالدى ولكلِّ المسلمين. آمين، وصلِّ وسلِّمْ على جميعِ الأنبياء والمرسلين، وعلى آلِهِمْ وأصحابِهِمْ والتابعين، خصوصًا النبى المصطفَى، والحبيبَ المجتبَى، وآلَهُ وأصحابَهُ. آمين.

انتهى كتابُ
متن التلخيص للقزويني
بحمد الله وعونه وتوفيقه
وما توفيقى إلا بالله

---

(١) فى نسخة الدكتور خفاجى: "الأولى" و المثبت من شروح التلخيص.
(٢) ص: ٥٥.
(٣) ص: ٤٩.